

الخل الوريف في مصاربة الريف

تأليف الفقيه العلامة الشيخ سيدي أحمد سكيح

رحمه الله تعالى

1295 هـ - 1363 هـ

الظل الوريث، في محاربة الريف

تأليف

الفقيه العلامة الشيخ سيدى أحمد سكرج

رحمه الله

1295 - 1363 هـ

وكان تأليفه بالجديدة عام 1345 هـ
موافق 1926 م

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أحسن ما يبتدأ به بعد البسطة حمد الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وفتحنا الله على جميع الآلهة ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه وعلى ما له من المال ومال سائلا من المولى بجاهه أن يصلح الأحوال ويبذلنا في الدارين العنى طبق الآمال وسعد : فان الاستطلاع على حوادث التاريخ الحقيقية من أهم ما يعتني به الباحثون عن الحقائق الكونية ولقد كانت بطون كتب التاريخ المؤلفة في عصر الأغراض من قديم أن تعد فارغة من الافصاح عن ذلك للمطلع عليها لأنها لم تؤلف إلا تبعاً للأهواء وفي ترضية قوم ودفع اذاية آخرين وحتى كان أن تسرى عدة غلبة الأغراض الشخصية لكل مؤرخ فنشأ عن ذلك في النفوس قلة الثقة بما يقولون وخصوصاً في هذه الأزمنة المتأخرة إلا ما كان من مؤرخي الأفرنج ومن زاحمهم في هذا الموضوع فانهم يحاثون على الحقيقة لينشروها بين طبقات الخليقة لما لهم من الحرية الفكرية وعدم الضرب على أيديهم بالتحجير عليهم في كشف الخطأ عما ينبغي أن يطلع عليه العامة والخاصة من الحوادث الخفية والجلية وهل وجدوا بين أجناسهم مشجعين لهم واتخذين لأيديهم وفتنهموا غيرهم وانتقموا بخيرهم وعلى حسب ما اكتسبه كل جنس وكل دولة من تنور أفكار قومها بانفراد واشتراك وعما قريب يسرى الشعور في قلوب المتقاعدين عن طلب الحقائق لينشروها ولكن لا يحصلون مما فات اياه الا التحسر على ضياعه بانقراض من عرفوه ويكون ما بين أيديهم من الاخبار داخلية في حيز التداول من المؤلفات ومن غير تحقيق للواقع ولولا الأغراض لتجلى الحق عياناً في كل موضوع ومشروع فتجد أصحابها مقيدون في قيودها ما بين خائف أو متخوف وبين مشجري لم يسلك سبيل التوسط فيما هو فيه متطرف وعلى كل حال والحق يقال : لم يعدم كل زمان من مخبر بالواقع ولولا قى فيه امتحانات ما لها من مدافع فهو بلسان الصدق محمود عند من عرفوا الحق ونصروه ووفرخوا من عين الحقيقة ما نشروه وعلى أنه قلما يتيسر للمؤرخ الوقوف فيما ألفه على جميع ما جرى من الوقائع وانما يخبر عما رأى أو سمعه مما لا يبعد أن يكون غير واقع وهل آفة الاخبار الا روايتها وقد سنج لي أن أذكر في هذا التوليف الذي أسميه (بالظل الوريث في محاربة الريف) ما أرويه من منبع صافي الزلال ورفع المقام والمقال حيث جمعتني المقادير بوزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم وذي الفكرة المتوقدة ذكاً والهمة التي سمت به في رفعة النفس ستي وسناً والفاضل الامجد السيد محمد بن محمد أزرقان أمته الله فكنت معجباً بما يخبرني به عن موطنه الريقي وقاطنيه وما نفت في روعي أن أجمعه في هذه الأوراق غير ملتفت لما وراء ذكر الحقيقة في أعين ناظره ومن استحسان أو غيره مما رق أو راق

وقصدى من هذا كله ذكر الحقيقة عن مصدرها الوثيق ، وربما أنقل عن غيره زيادة في التوثيق ، وقد رتبته على حسب ما ظهر لي من الاختصار مع الاقتصار على ما يفيد المستطلع على الاخبار ، وعلى الله الصلة والعائدة .

ما هو الريف ؟

الريف من الايالة المغربية ، وموقعه الجغرافي عن شمال العاصمة الفاسية ، من جانب البحر المتوسط ، في مواجهة اسبانيا ، ومجاورتها في بعض مراسيها التي احتلتها من القطر المغربي منذ زمان ، وبين أهله وبين الاسبان عداوة قديمة زائدة على العداوة الدينية ، وقد وقعت بينهم الوقائع العديدة ، واستمرت بينهم منذ مدة مديدة ، حتى أدرج المخزن الريف في منطقة حماية اسبانيا ، وقامت الحرب بينهم على ساق ، ومنذ عقلت وأنا أسمع انتصار حملات الريف على الاسبان ، كلما رام الخروج من أى نقطة من نقط الشواطئ البحرية التي يتأتى منها النزول للبر ، وكلما خرج بفترة ، وتقادم للأمام الا ورجع في الأمد القريب ، مع كثرة تعدد بهم على الريف ، وكثرة تشكيهم للمخزن من تعرض الريف لهم فيما يحاولونه قبل الحماية ، حتى كان يوجه المخزن للريف أوامره بكفهم عن الاسبان ، مع تعدد الحركات المخزنية بالقوات ذات العدد والعدد ، ويهدد الريف بالوعيد العاجل والآجل اذا لم يكفوا عن الاسبان ، ومع ذلك لم نسمع عن المخزن أنه ردد الريف بقوة أو حسم مادة المدافعة عن وطنهم ، ومع كون الريف من رأيه الميلان الى المخزن ، بتعظيم بيت المملكة العلوية الشريفة ، والاعتقاد الجميل المجبولين عليه فيهم منذ زمان ، ولكن الريف لا يقبل أى اعتداء عليهم لصلايتهم في الدين ، وصيانة عرضهم من المعتدين . وكنت أتعجب مما يبلغنا عن الريف من قبل فما بعد ، مما رأيناه وسمعنا عنهم ، مع ما كان يحدثنا به أسلافنا عنهم ، وكنت أتشوف الى الاستطلاع على الريف بنظر خاص وعام ، فأشاهد وجه الحقيقة ، فأعرف هيئته ، وعدد قاطنيه ، والذين وقفوا أمام القوات المخزنية والأجنبية ، وحالت بينهم وبين ما يبتغيه الاسبان . وأستبعد أن يكون هذا من أمة ضعيفة ، مع عدم المساعدة على امدادهم من خارج فيما رأيت وسمعت ، حتى سنحت الفرصة لي بالاجتماع مع الفاضل السيد محمد بن محمد أزرقان وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم المتقدم الذكر ، فسألته عما أجابني عنه بما سأذكره هنا ، معتمدا على ما قال ، ومالي الا مجرد النقل عنه من غير معرفة لى سابقة تحقيقية فيما أسطره عنه ، فأقول :

الكلام على قبيلة بني (ورياغل) وبيان أقسامها

ان المدار في الريف على قبيلة بني ورياغل ، وهي كالقلب من الجسد ، لما يراه الريف قاطبة ، من أن هذه القبيلة من أفضليتها على بقية القبائل المؤلفة منه ، وهي العاسكة على زمام ادارة شؤون الريفيين ، نجدة مادية وأدبية ، ولما لها من الاتحاد والقوة ، عددا وعدة ، وتدبير الامر على الوجه الجميل المحمود عند جميع الريف في غالب الاحوال . وتنقسم هذه القبيلة الى أخماس ، كلها متحدة ، كل خص له يد عاملة فيما سواه من هذا القطر الريفي ، بجاذبية الود ، والانتصار لمن جاوره في القرب والبعد ، وهي : آيت خطاب ، وهي نفس آيت يوسف وعلي ، وهي الخمس الذي منه الأمير ابن عبد الكريم ، وسيأتي

بيان أصلها . ثم المرابطون ، ثم بنو عبد الله ، ثم بنو بوعياش ، ثم آيت حذيفة . و قبيلة بني رياغل تمتد على شاطئ البحر بين تمتعان شرقا الى بقيوه غربا ، يشقها وادي الشكور ، ووادي الفيس ، وبينها وبين بقيوه الجرف الصاعد ، المعروف برأس العابد ، المشرف على جل قبائل الريف ، والشواطئ البحرية التي يمكن للمعدو منها النزول ، وبين وادي الفيس ورأس العابد في البحر الجزيرة المعروفة بحجرة النكور ، وتسمى بالجسيمات التي هي بيد الاسبان منذ مدة مديدة ، ومنها يقصد النزول الى هذه القبيلة وما جاورها ، كما يخرج للريف من مرسى بادس في قبالة بقيوه عن غرب بني رياغل ، ومن طليعة التي هي في قبيلة (كلعية) عن شرق القبيلة المذكورة ، ومن جزيرة (شافار نست) بقبيلة كبدانة من الجانب الشرقي كذلك مع نقط أخرى يسهل منها النزول للبر فيحول بين مقاصده ما تعود منه من الدفاع الذي لم يتمكن له معه النزول الا بعد استسلام الأمير للحماية الفرنسية ، وانخذال القبائل بدخول الغشل بتدخل فرنسا في الصالة الزيفية . والقبائل التي يتألف منها الريف ، ساحلية ودخلية ، فمن الجانب الشرقي من قبيلة بني رياغل هذه القبائل ، مع بيان القدر الحامل للسلح تقريبا من كل قبيلة ، وهم :

قبيلة تمتعان	5000	كزنائية	6000
بنو سعيد	5000	المطالسة	1500
كلعية	25000	بنو وليشك	1000
كبدانة	3000	بنو بويحي	1500
بنو تزيين	5000		

ومن الجانب الغربي من القبيلة المذكورة كذلك

بقيوه	1500	متيوة الريف	1000
بنو يطففت	500	بنو عمارت	1000
بنو بوفرح	500	طر كيست	500
مسطاسة	300	بنو كميل	600

ورأس هذه القبائل ووسطها هي قبيلة بني رياغل ، وعدد حاملي السلاح منها تقريبا 15000 ، فهذه القبائل (17) هي التي وقفت أمام الاسبان ، واكتسبت في الدفاع عن وطنها الريفي الصيت الذي طار الى نواحي المعمور ، بما بخلد لها الذكر بأمرها المشهور ، وقد رسمنا أمام كل قبيلة منها عدد المقاتلين الذين يحطون السلاح في مقابلة أعدائهم تقريبا . وقد أخبرني السيد أزرقان أن احصائية عدد سكان الريف بقبائله تقريبا أشنا الحرب الريفي تناهز ثلاثمائة الف لا غير ، وكان من جهة الاسبان دائما من قبائل الريف (كلعية وكبدانة) وأما غير هذين القبيلتين فهي على حسب الغلبة ، والعركز الحربي الذي دارت عليه رحا الحرب هي قبيلة بني رياغل ، ولم تشارك معها القبائل الباقية في الجهاد الا بعد وقعة (أنوال) وستذكر على وجهها تفصيلا واجمالا . وقد كان طرف من القبائل الشرقية منحاشا للاسبان قبل انهزامه في الوقعة المذكورة ، فقتلوا منه لوانا بالانحياز للمجاهدين الى أن كان ما كان .

ذكر أودية الريف ولغتهم وما يحترقون به وفي

وفي الريف أودية ذات ماء منهمر، وتحمل زمان الشتاء فلا يعبرها الا العارف بمشاريعها وهي كثيرة تغور وتغور على قدر ما تجره الطبيعة فتجري مياهه بين الجبال شتاءً وتنشف غالباً زمان الصيف. والآودية الجارية دائماً وادي النكور، وهو يشق بني ورياض على طريق بني عمارت وكزناية الى العصب البحري منها، ووادي الغيس يشقها كذلك على طريق بني عمارت الى العصب البحري منها، ووادي سيدى ادريس، وهو يشق قبيلة تعنامن اتياً من بني تزيين الى العصب البحري، ووادي كرت، وهو من بني ولبشك والعطالسة الى العصب البحري بين بني بوسعيد وكلمية، ووادي ملوية يمر شرقاً من تاوريرت الى بني بويحي الى العصب البحري بين كبدانة وملوية. وغالب هذه الأودية عذب مثل عيونها الجارية بكثرة، وماؤها من أفضل المياه، خفيف جداً، مستعذب ورداء، وليس في الريف على الساحل البحري وطناً الا أوطية النكور التي تقدر بنحو خمسة آلاف كطار، والباقي كله جبال قد امتدت سلسلة أجراف هائلة من بقية الى أجدير قبالة حجرة النكور حتى ان منها ما يشرف على اسبانيا من البعد، وجلها معادن من خفيف وحديد ونحاس وغير ذلك. وغالب محلات السكنى بالبنا، الغير المزخرف، فهو بسيط متقن الجدران والأسطح، وفيه جنانات وغرسات وغابات، كلها تحلو في النظر، وتجلو عن القلوب السجن. وغالب قبائلها يتكلمون بلغتهم الشلحية البربرية، المعبر عنها بقولهم (تد ما زيفت) ما عدا بني يطف وتني بوفرح ومتيموة الريف، فانهم يتكلمون باللغة العربية الدارجة ومسطاسة وبني كميل. وغالب حرفهم التي يشتغلون بها هي الفلاحة، وغرس الأراضي بأنواع أشجار الفواكه، ولهم اعتناء كبير بغرس اللوز والتين والجوز (والكركاغ) وبزاحمون الاسبان في تهئية الارض للزراعة وغيره من الخضراوات. وفي أرضهم قابلية لما يبذر فيها لجودة ترابها، وكثرة عيونها. وأسواقهم يساق منها لداخل الأيالة المغربية وخارجها من ذلك شيء كثير يتجرون به، زيادة على سوق البيض والغنم والمعز منها للخارج، ولا سيما قبيلة بني ورياض، فانها لا تحتاج الى غيرها بما هو متوفر فيها من الأمور الضرورية والأمتعة، ويكتفون عن السكر بالعسل الذي يوجد في قبائل الريف بكثرة. وهناك يوجد كثير من صناعات الحدادة والنجارة والبنا، ومصانع الصابون، والحيافة والخياطة، ومناشير الكرموس التين والزبيب ما يمد من ثروتهم. وفي أهل الريف كمال مفرط ونهاية للتوصل للاكتفاء عما يجلب من الخارج اليهم، وبالأخص الأمور التي يتوقف عليها آلة الحرب من تعمير قرطوش، وإصلاح بنادق مكاحل، وغير ذلك، ولا يتوقفون في ذلك على شيء الا تخفيفاً للمشقة التي يقتحمونها في استعماله، مثل صنع البارود، واستخراج الحديد من معدنه ونحوه، فشرائهم من الخارج أسهل عندهم وأرخص. ولقد تفنن المعلمون الحدادون الريفيون في الحرب أيام الأمير ابن عبد الكريم في استعمال المفرقات الفازية اليدوية بما يفتنونه من الغاز الخائق الموجود في المعاول التي استولوا عليها، ومن العدد الكثير من القنابل التي ترميها الطيارات عليهم، ولم تنفجر، وبقيت على هيئتها من غير انفجار، وعملوا لذلك معامل صناعية اشتغل بها بعض المعلمين يفتحونها ويخرجون منها المواد الفتاكة، ويجعلونها في ظروف مسن قزدير يرمونها باليد على العدو فتفجر في جموعهم، فمظم الخطب على أعدائهم، ولم يعرفوا أنهم انما يرمونهم بحجارتهم. وقد استعان الريفيون باليهود المارفين بتهئية المفرقات

المفرقات اليدوية والكي عليها بالقزدير والرصاص المذاب. وقالب المعدة التي قابل
الريفيون بها عدوهم مأخوذة منه لا من غيره، لأنهم لم يجدوا من الأحيان من
يساعد هم على امدادهم بالعدد الخارجي.

ذكر موقع الريف في نظر الملوك العلويين سلفا وموجب قيامهم عليهم خلفا
كانت الملوك العلويون ينظرون الى الريف بعيون الاجلال من قديم ولكون الريف في
نظرهم السياسي محل رباط المجاهدين المدافعين عن حصن الايالة الشريفة من ناحيته
حتى كان السلطان المقدس مولانا الحسن يؤدى من ذخائر الملك الذعائر التي يطلبها
الاسبان من الريفيين فيما يوقعونه به برا وبحرا، وينسب لهم من السلب والنهب ما
يعطيه المخزن عليه الأموال الباهضة، عسى أن ينكف تشكبه الذي ما وراءه الا حسب
الانتقام من الريف.

ذكر موقف الريف بازاء المحلات التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر
ابن الشريف والقائد محمد بن بوشقي بن البغدادى وموجب نفورهم من
المخزن

لقد كانت العلاقات أيام السلطان المولى عبد العزيز فمن بعده الى بسط حماية الاسبان
لمنطقة الريف أن تنقطع بين المخزن وبين الريف، وساءت نية الريف في آخر الأمر،
خصوصا بعدما صار المخزن ينتصر لأعدائهم بعد اليد فيهم، وتوجيه المحلة المرة بعد
المرة. ومن ذلك المحلة الكبيرة التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر بن الشريف، والقائد
محمد بن البغدادى بقصد الانتقام من قبيلة بقيوة، تطييبا لخاطر اسبانيا باطناس،
وقصد تربيتها بادعاء خروجها عن الطاعة ظاهرا، حيث كان البعض من القبيلة المذكورة
يقطعون الطريق في البحر على المراكب القلاعية، والمراكب الصغيرة الحاملة للسلع اذا
انحاشت لناحية الشواطئ البحرية التي بساحل القبيلة المذكورة عندما يكون البحر
هادئا، والرياح ساكنة، فيركبون قواربهم ويقصدونها، وهم حاملون للملاح، فلا يمكن
لتلك المراكب العارية بتلك الناحية الا الاستسلام لتعنيفهم مما يطلبون منهم من السلع
التي يحملونها، سواء كان أهلها راكبون فيها من جنس الاسبان أو من غيره، وبعد
نهبهم ما قدروا على حمله منهم يأذنون لهم بالرحيل، وان ساعدتهم الرياح على شق
البحر، فتذهب تلك المراكب وتحتج على المخزن بواسطة النواب فيما وقع لهم في شواطئ
البحر الريفية. وقد كان أيام السلطان مولانا الحسن ونائبه الحاج محمد الطريبيس لا يقبل
كلام أهل تلك المراكب فيما ادعوه من النهب وقطع الطريق عليهم الا بعد اقامة الحجة
بالقدر المأخوذ منهم بالادلة، بقائمة محمولاتهم ومقابلتها بشواهد السوق والوضع
بالمراسي التي مروا عليها، وما تحقق نهبه لهم، فان المخزن يؤدى لهم طبق ما
أشرنا اليه. وقد كثر ذلك أيام المولى عبد العزيز في مبدأ أمره الى آخره، وانخرق ضبط
المنهوب من محمولاتهم، واستفحل الأمر باشتداد الفتن التي تتقد نارها المرة بعد
المرة الى أن وجه المخزن المحلة المذكورة للريف، فتلقي الريفيون هذه المحلة بما
كان حاملا لها على التوغل في قبائل الريف بما أبداه الشريف مولاي أبو بكر ورفيقه
ابن البغدادى من حسن المجاملة والملاطفة، مع إحيان كل قبيلة مروا بها الى أن
وصلت

وصلت المحلة الى قبيلة بني ورياعل ، ونزلت بأجدير ، وقد أعيانها الذين من جعلتهم
 الفقيه القاضي السيد عبد الكريم والد الأمير المشهور ، وكان اذ ذاك متوليا لخطبة
 القضاء بظهر حسني شريف ، والشيخ علي أزرقان ، والحاج محمد شدي من لهم نفوذ
 الكلمة في أخماس القبيلة المذكورة ، مع أشياخ آخرين واجتمعوا بالشريف ورفيقه
 المذكورين ، وتفاوضوا معهم في موجب قد ومهم على الريف ، وما يقصده المخزن من
 تربية قبيلة بقبوة على ما يصدر منها في الشواطئ البحرية ، فأخبروهم بأن القبيلة المذكورة
 هي خمسة أخماس ، واللصوص معروفون ، وعددهم لا يتجاوز الثلاثة عشر نفرا ، ثمانية
 من مد شر تيفانمين ، وخمسة من مد شر تغلسا ، والمخزن القبض عليهم ان أراد في
 أقرب وقت من غير اراقة دماء رجال ، ولا اضاءة مال ، فأخبرهم بأنه لا بد من الضرب على
 القبيلة المعر المذكورة لئلا يسمع الناس أن المخزن تصرف فيها ، وأن كلمة المخزن
 نافذة في هذه القبيلة وغيرها ، وكانت المحلة نازلة في أجدير قرب ضريح سيدى محمد
 وعلي المشهور هناك ، ومن عوائد الريف احترام الأرضة والنساء ، فلا تنتهك عندهم
 هذه الحرمات ، ولا يتجاسر أحد أن يتعرض لامرأة بمس ، ويختارون النار على العار ،
 ومنذ نزلت المحلة بأجدير والناس يرون من أجلاف العسكر والمخازنية ما يكرهونه من
 النهب ليل ، وخطف ما أمكنهم خطفه نهارا ، مع انتهاك الحرمات ، وقد أغروا الصدور
 عليهم بذلك ، وصارت النفوس مشمئزة منهم ، ويبلغ خبر ذلك لرئيسي المحلة ولا يهتمون
 بذلك ، حتى أبلغهما بعض الأعيان وخامة ~~بأمر~~ الأمر ، حيث صار كل يوم يصبح بعض
 العسكر مجروحا ، ومنهم من يوجد قتلا ، ولا يدري من فعل بهم ذلك ، واتفق أن مخزنيا
 قتله محمد أزكرار وسط داره في مد شر أبيلوفان أزغار البعيدة عن محل المحلة بنحو
 8 كيلومترات ، فأمر المخزن بالقبض عليه فسجن تسكينا للفتنة التي ظهرت أمارتها من
 الجيش ، ثم حضر الشيخ علي أزرقان لدى الشريف مولاى بو بكر وأخبره بموجب قتل المخزني
 بوسط دار قاتله ، فأطلق سراحه بعدما دفع ذيعرته ، ووصل خبر تسريحه لابن البغدادي
 فأراد إعادة القبض عليه ، ولكن الشيخ علي أزرقان فهمه في القضية ، وأنه تم أمرها على يد
 الشريف بدفع الذعيرة فسكت وشاع في الناس ، وأن المخزن ما مقصوده الا الدراهم ،
 وغش طرفه عن العسكر وما يجنيه من العائث حتى ان بعض الأجلاف من المحلة راموا
 خرق سياج المروية بهتك حرمة الحرم التي اعتاد الريف احترامها في صيانة العرض ،
 بحيث لا يتجاسر أحد على التداخل بين النساء من الرجال ، سواء كانوا أباء وأقارب
 حالة السقي ولا غتسال ، كما تقدمت الإشارة الى ذلك ، فجاء جماعة منهم الى عين
 يفسلون بها الشياح قرب عين هناك بالطعب قرب مرسى الصفيحة التي بها ضريح
 مزارة سيدى بومرين في تانسوت بأجدير تسقي منها النساء ، فصاروا يتكلمون بالفحش ،
 فذكرت إحدى النسوة ذلك لبعض الناس هناك ليكفوهم فخافوا من المخزن ، ولكن مر
 أحدهم بالطريق فوجد السيد محمد أزرقان أخا الشيخ علي ، وكان له النفوذ في القبيلة
 أكثر من غيره ، فأخبره بذلك ، فقدم بنفسه اليهم ونهاهم فلم يلتفتوا لعقاله ، وقالوا له :
 اذهب لحال سبيلك وسبوه ، فذهب وأتى ويبد معكلمته ، وضرب الأول والثاني ففروا
 أمامه الى المحلة ، وأخبروا بأن البارود بالعين ، وقد م في الحين السيد محمد المذكور
 الى

الى القائدين البغدادي وتكلم معه في القضية وأخبره بأنه هو الفاعل بهم ذلك ولا بد أن يكف الجيش عن فحشهم، ولا فإن العصية تعظم، حيث أن الريف يقسم دفعة واحدة، وتحصل الاذاية للقبيلة والمخزن، فحينئذ أطفأ ابن البغدادي نار الفتنة، وأحضر من توجهوا للعين، وسجن في السلاسل جملة من المخازنية والعسكر. وقبل الحركة لبقية كان ابن البغدادي دائماً يستشير مع الشيخ علي أزرقان وبعض الأعيان، وإذا توجه الى ناحية سوق أصحابهم معه، فتوجه يوماً لسوق الأحد المعروف بالترواضي في قبيلة بقبوة للمفاوضة مع أعيانها، وكان هناك عدد كبير من أعيانهم، منهم الحاج علي اللبوة، والسيد رادى بن مسعود، والشيخ مرزوق بن العربي وغيرهم ممن يستمعون لهم، وأصحاب ابن البغدادي معه نحو (60) خيلاً، فوقف في وسطهم، وصار يخطب عليهم بلهجة الحجاج ويقول: يا بقبوة انكم فساد، والمخزن خلص عليكم مراراً عديدة بتعدىكم على مراكب الأجانب العارة بناحيتم، والآن لا بد من تربيتهم وأخذ الذعيرة منهم، فأجابوه بأن من فعل شيئاً يجازى عليه، وما الفساد معروفون، فقال: لا، بل لا بد من معاقبتكم. ففي الحين تكلم بعضهم مع بعض بلغتهم فسمعهم الشيخ علي أزرقان فكلهم بسر وقال له: لا تغلظ في القول، وقال جهراً: أيها القائد محمد: إن هذا وقت الصلاة، وبعد الصلاة لا يكون إلا الخير، ولما قام معه أخبره بأن القوم لهم كثرة، وأنت ليس معك إلا القليل من الخيل، وربما قتلوك وقتلوا جميع من معك، ولا نحصل على طائل، ولا بد من استعمال السياسة، فألن الكلام، ولا تغلظ عليهم فيه، ودبر بالخروج من بينهم بسلامة في هذه الساعة، ثم رجعوا بعد الصلاة. ولأن لهم في القول طبق الإشارة، حتى قال: الآن المخزن راض عنكم، ولا بأس أن تقدموا للمحلة بقصد تقديم الذعيرة والطاعة للمخزن فلا يقع شيء، فاستسلموا لذلك، وذهب جماعة منهم للمحلة بعد يومين، وبعد أن كان طلب منهم السيد رادى المذكور وبعض الأعيان بتأخير القدوم على المحلة حتى يرجعوا من تطوان، وركبوا من بقبوة فلكياً صغيراً وتوجهوا الى تطوان واجتمعوا هناك بقنصل فرنسا وتفاوضوا معه في شأن ما أراد المخزن، وكانوا يتحبون لفرنسا، ويودون مصارفتها، فأخبرهم بأن المحلة لا بد أن تقوم من هناك، ولكن صارف الحال أن بعض بقبوة قالوا: إن أهل السيد رادى ومن معه تأخر قد ومهم من تطوان، وقد علمنا الصياد مع رئيس المحلة المخزنية، ويتعيّن علينا أن نذهب اليه ونقدم الطاعة طبق المطلوب، وتوجهوا للمحلة في عدد نحو مائتي شخص من أعيانهم، وحملوا معهم الذعائر التي يقدمونها للمخزن، ولما وصلوا للمحلة القي القبض عليهم، وتكلم البارود بين من هرب منهم. وفي صباح الغد صبحت المحلة قبيلة بقبوة، وأخبر القنصل الناس الناس المذكورين بالواقع، حيث وصله الخبر من طنجة، وتكلم معهم في أن الدولة الفرنسية تساعدكم على أن تشدد عضدكم في حمل أولادهم من القبيلة المذكورة من غير أن تمسهم المحلة بسوء، ويركبون مركباً بحرياً يسافرون بهم حتى ينزلوا بمجرود، فذهبوا الى قبيلتهم وحملوا ناسهم وأمتعتهم وأقاموا بمجرود حتى سافرت المحلة، وصار الناس يرجعون للقبيلة بعد مدة، ولكن هذه القبيلة تشنت شذر مذر، وعم البلاء كبيرها وصغيرها، بجميع أخماسها، والمؤلفة منها

منها وهم : خمس ايسكار عياش المعروف بتيغانمين ، وأيزموران ، وآيت تغنشا ، وتيكيريت ،
وأدوز ، وآيت وزغار ، وبعد تشتيت شمل هذه الاخماس تقدم ابن البغدادى بالمحلة
وما انضاف لها من القبائل الريفية الى قبيلة بني يطف ، ونزل بمن معه بقصبة
سنارة ، وهي قصبة قديمة هناك تنسب للسعديين ، وأقامت المحلة بها مدة ، والجيش
يظهر من المناكر تغنشا لم يدع قلبا سليما من الحقد على المخزن ، ثم رجع ابن البغدادى
على طريق بني ورياض بعدما أعلمه الشيخ علي أزرقان والقاضي الفقيه السيد عبد الكريم
ومن معها بنوايا الريفيين وما أضمره من المكر بالمحلة وضربها ان بقيت مستعمرة
على همجيتها ، وأن اللائق به هو الرجوع بسلامة الى داخل الايالة ، خشية قيام الريف
بجميعه بقصد الانتقام من العسكر بما يظهره من التعمد والفساد بين ظهرائهم ،
وكان ذلك من الشيخ والفقيه المذكورين نصيحة تامة صادفت محل قبول من ابن
البغدادى الذي نهض بالرحيل في الحين ، وكان يعمل على اشارتهما ، وبوافقه الشريف
مولاى بوبكر بن الشريف على جميع ما يظهر له ، ولما له من التفويض من المخزن ، فارتحلت
المحلة من الريف في صورة المنتصرين ، وبعد أن نصب قيادا في القبائل الريفية ، فعمل
قائدا على آيت يوسف وعلي ، وآيت خطاب من بني ورياض القائد السيد بوبكار بن
الحاج أوشان ، وهو ولد أخت الشيخ علي أزرقان ، وعلي بنى بوعياش وآيت عروس القائد
السيد عمر بوتقاوت ، وترك بني يطف تحت نظر الشريف السيد حميد الوزاني ، ونصب
على بني بوفرح القائد محمد بن شجرة ، وعلي نعمان القائد بوقدور ، وفي العدة القريبة
بنحو ستة أشهر لم يبق للقياد المذكورين نفوذ مخزني ، ورجع الريف الى قاعدته
الأولى من النظر للأشياخ في أمورهم ، وبقي القياد في حيرة ما دفعوه لابن البغدادى
في مساعدته لهم في جعلهم قيادا ، وبعد ما رجع ابن البغدادى الى داخل الايالة
ورضى من الفتيمة بالاياب صار المخزن يجامل الريف ، وأطلق سراح العساكر
الذين كان وقع القبض عليهم في وقعة بقبوة المذكورة ، وكانوا فرقوا في سجون الايالة ،
فرجعوا الى بقبوة مخبرين بما وقع لهم من مكر المخزن بهم ، وعدم الشفقة عليهم ممن
قابلوهم أيام سجنهم ، فازداد ايفار صدور الريف على المخزن ، ونفرت قلوبهم من
الدخول لداخل الايالة ، حتى كاد الريف أن يعد منقطعا عن الايالة المغربية ، وزادهم
نفورا ما يبلغهم من الفتن الداخلية ، وأسبابها المتنوعة بتنوع أغراض المرجفين ،
خصوصا بعد عقد مؤتمر الخزيرات ، وتحققوا بأن المخزن لم يتخذ الاحتياطات اللازمة
في رفع اذاية الاسبان للريف ، وصار الريف في نظرهم عرضة لاحتلال الاسبان فيه ، ورأوا
ذلك بالفعل حيث صار الاسبان يبني القصبات والمعازل العسكرية ، ويشيد الأبراج في
المواقع التي يمكنه أن يتوصل بها للاستيلاء على ما يجاورها من القبائل الريفية ،
وظفق الاسبان يتدخل في أمور الريف ، ويضيق على من جاوره ، وبعد اليد في الأعيان
والشيوخ بواسطة المسلمين في دينهم من المنحاشين له ، حتى استولى على قبيلة كلعية
وكبدانة ، وعلى طرف من بني تزيين ، وصار يطعم في احتلال جبل بني ورياض ، فأخذت
هذه القبيلة حذرهما ، وصارت تتهم كل من خالط اسبانيا بالجاسوسية ، وينظرون لكل
من كان مستخدما مع المخزن شزرا ، ولا يقبلون نصائح من ينهاهم عن الخروج عن
طاعة

طاعة المخزن ، حتى أرى الحال بالفقيه القاضي السيد عبد الكريم بالانتقال بأهله للسكنى
بقلوان مرارا ويعود للقبيلة عندما يقوم عليه من أجدير بعض أعيان القبيلة ويرغبونه في
الرجوع الى محله ، ويمتدرون اليه فيما يصدر من الجهال الذين لا يعرفون حقائق
الأمر وعواقبها . وكان من موجبات اتهام الفقيه المذكور توجيهه لولديه الفقيه السيد
محمد - صا - والسيد محمد - فتحا - لاسبانيا ، فكان السيد محمد بطليبا في أول الأمر
مدرسا بها ، حتى تولى خطة القضاء ، ثم ارتقى الى خدة قاضي القضاة اريفيين بها ، وتمكنت
مكانته عند حكام مليليا ، وكان أخوه السيد محمد - فتحا - يتعلم اللغة والعلوم العصرية
أولا بطليبا ، ثم بعالقة ، ثم انتقل للمدرسة العليا بمدير ليتخرج مهندسا ، وكان
لوالدهما الفقيه السيد عبد الكريم اعتبار كبير عند حكام حجرت الفكور وجريدة بادس ،
وطليبا ، ويعلمونه قبل توجيه ولديه المذكورين لاسبانيا ، فاجتمع مرة بأحد أحيائه
من الاسبان الترجمان (مارين) وكانت بينهما مودة ، وتفاوضا فيما بينهما الى أن قال
السيد عبد الكريم : يا فلان ، ما بال الأسبانيول لا كلمة لهم ؟ فانهم يخلفون المواعد ،
ولا يراقبون الأصدقاء ، وانما يدورون حول مصالح أنفسهم وأغراضهم الشخصية ، فقال
له : يا حبيبي ، اني أخبرك على وجه السر ، ان الأسبانيول حالهم حال المغاربة ، والذي
أنصح به لك هو أن تختار لنفسك وأولادك ما يتفكت استقبالا ، فان الحال يستبدل
عما قريب ، وكشف له عن أمور سياسية كانت من الاسبان الداعية له على توجيه ولديه
المذكورين لتعلم اللغة ، وربط حبس العودة بين الحكام ، مع ما كان قائما به من
الوفاء بالعهد المخزني بسلامة صدره ، ويرى خروجه عن طاعة السلطان من أعظم البلاء
الذي يلقي فيه المرء بنفسه للتهلكة دنيا ودينا ، حتى عمت الفتنة ، وعظمت المحنة .

ذكر الادالة التي أقامها المخزن في قبيلة كلعية تحت

نظر القائد البشير بن السناح وما ألت اليه مع

قيام الثائر أبي حمارة وخيبة مساعيه بالريف

ولما رجع ابن البفدادى بمحلته لداخل الايالة وجه المخزن بمعه الى كلعية القائد
البشير بن السناح مع ادالة عسكرية بقصد اطفاء الفتن التي تحدث المرة بعد المرة بين
الاسبان وقبيلة كلعية ، وكان نزول المحلة بقصبة جنادة قرب مليليا ، فكان يسكن الفتن ،
غير أن ادالته كانت سالكة سلك الجيش الذي كان مع ابن البفدادى من التعسدى
والفساد . وفي هذا الوقت كان الاسبان مشغولا باحداث معارك ، وبنا قصبات عسكرية
في جبال كلعية العظلة على مليليا ، ولما تقوى حزب أبي حمارة ، وتبعته قبيلة كلعية دخل
ابن السناح الى مليليا خوفا على نفسه ، وبقيت الادالة مهبط ضائعة ، حتى ذهبت لحال
سبيلها . وفي أيام اقامته بطليبا تعارف مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين كان
بها قاصيا ، وحصلت بينهما مودة قلبية ، وتعارف أيضا مع بعض أحيائه الذين من
جملتهم السيد محمد بن محمد أزرقان ، وبقيت تلك المودة حتى رجع السيد محمد بن عبد
الكريم الى أجدير ، قاطعا حبل الوصلة بينه وبين الاسبان ، ولما وجه الثائر أبو
حمارة وجهته لبقية الريف وجد فيهم قابلية لسماح ما يدعوا اليه من القيام على المخزن
ومبايعته ، وكان نازلا بقصبة سلوان في طرف كلعية من الناحية الشرقية ، واستدعى
أعيان

أعيان الريف للقدوم عليه، بعد أن وجه إلى أجدير أحد مستخدميه المعروف بالعسبردي أميناً، وأقام هناك ديوانة التعشير في برج المجاهدين قبالة حجرت النكور يستخلص الوجبة العشرية على الداخل والخارج، فقدم عليه الأعيان، ونصب على كل قبيلة قائداً، وتمكنت الرابطة بينه وبين الأسبان بما يمدونه سرا من الامدادات التي زادت قوته، وملك قلوب بعض الدعاة من الريف بما أحدثه معهم من المصاهرة، فتصاهر مع بعض الأعيان هناك ممن لهم العصبة، منهم القائد بن شلال الكلعي المتوفى في قبيلة بني (بوزكو) قتله القائد حمادة البوزكاوي ومن معه حين قدموا عليه يخطبون ابنة ولده لأبي حمارة. وقد سلك جيش أبي حمارة في الريف مسلك من كان قبله هناك، ولم يقبل الريف ما رآوه منه، بعد أن تقوت شوكته بنصب القياد عليهم، ونصب على قبيلة بني ورياغل القائد محمد موش، بعد ما توافق عليه أعيان بني ورياغل، وتفاوضوا معه في محارباته ومجاملته، لم يخرج الأمر معه بسلام، وحتى يرجع إليهم جواب المولى عبد الحفيظ الذي كاتبوه يستنجدونه ويخبرونه بأمر أبي حمارة، وخبر محلته التي تناهز العشرة العشرة الفا الواردة على بني ورياغل من ناحية كلعية، وأنه اتفق مع الأسبان بأنه ينزل في بني ورياغل، فينزل الأسبان من ناحية البحر، ورئيس محلته هو عيده الجيلاني صاحب الوضوء، ثم تحالفت أخماس بني ورياغل على أنهم لا يتركونه يمر بترابهم، ووزعوا القبيلة في مرصد الحرق فسقطت المحلة بجيشها، وطال انتحارهم لجواب المولى عبد الحفيظ، فجاء جيش المحلة بنحو (1000) ومروا من ناحية أمزوران حتى وصلوا إلى أيكتم من صباحا سائقين على قبيلة بني ورياغل، بعد ما نزلت محلتهم في تمتاز في حد القبيلة المعروف (ببوزيقة) ثم قامت عليهم القبيلة قومة واحدة، وكسروهم انكساراً باهراً، وساروا من ورائهم حتى وصلوا للمحلة، وهرب رئيسها الجيلاني المذكور، وكلما مر بمن بقي معه على قبيلة نهيوه فسي طريقه من تمتاز وبني وليشك ومطالسة إلى قصبة سلوان. وفي ذلك الوقت حصل لأبي حمارة تشويز كبير، وخس بمحلته إلى ناحية تاني، وكسر الله شوكته، وكان القائم بالريف بالأعلام يگسون أبي حمارة ليس هو الشريف مولاى محمد، هو الفقيه ابن عبد الكريم الذي كان له نفوذ بين أعيان قبيلته، بما له من الفضل والعلم، وقد قالوا: إن أبا حمارة لو لم يتجاسر على قبيلة بني ورياغل لتمكن في أمارته، لاسيما والمولى عبد الحفيظ لم يعط أهمية للريف حتى وقع ما وقع. وقد كان توجه القائد محمد بن الحاج عمر الكلعي إلى فاس يخبر المخزن بما يريد، أبو حمارة، وما أبرمه مع الأسبان، وجلس بفاس نحو ستة أشهر ولم يحصل على طائل من المخزن، وأعين قبيلته شاخصة لما يرد به عليهم، حتى تغلب عليهم أبو حمارة. وفي أثناء المعارك الكلعية مع أبي حمارة تشتت الدالة التي كانت تحت نظر القائد البشير بن السناح، وهرب إلى مليليا واستوطنها، فاستدعاه المخزن بالقدوم للأعتاب الشريفة داخلًا فاستنع من القدوم من مليليا، فقطع عليه المدد التي كانت تصله على يد النائب المخزني بطنجة، وأجرى الأسبان عليه المؤونة جزاءً على ما كان يمدّه باطنًا من الارشادات التي تتم بها مراده في الاستيلاء على قبيلة كلعية، وبعض المراكز المهمة في الريف، إلى أن توفي بمليليا أثناء سنة 1922 مسيحياً. وقد كان اتفق له مرة مع الفقيه قاضي القضاة السيد محمد بن عبد الكريم أن استدعاه إلى

محله فحضره صحبة السيد محمد بن محمد أزرقان ، وتفاوض مع ابن السناح ، فقال له
الأمير : أنت ومن في معنك من أهل المخزن بعتم وطنكم ، وخنتم قومكم ، حتى أننا
لنتكلم معك الآن وتذهب إلى الحكام وتعلمهم بما جرى بيننا ، ونحن لا نخشى من ذلك ،
لأننا ندافع عن وطننا إلى آخر نفس منا ، وإننا نتعجب منكم في شدة عضد الأسبان ، وأنتم
ترون عداوتهم للدين والمسلمين من قديم . ولقد ورد إلى مليليا الملك الفونس ورئيس
وزرائه كمالها ، وخطب هذا الوزير خطبة في مجمع الكبرا ، بمليليا قال : إننا أتينا
لهذه المنطقة ، لا لأجل نضرب العمارة ، بل للاستعمار ونفي المستوطنين بالريف والاستيلاء
عليهم ، ورأيتم أيضا أن المسلمين عزموا على بناء المسجد بمليليا بموافقة الجنرال
(اسبورو) فقام في وجهه الراهب الكبير هناك ، ومنع من الموافقة على ذلك وقال : لا نقدر
على سماع الأذان بوطنا ، مع أن مليليا وطن المسلمين ، فكيف تعينون أسبانا على ما
تريد من الاستيلاء والاستعمار الذي نص فيه الوزير المذكور بمحضر الملك على أن
الأسبان لم يأتوا للريف بالنية التي جاء بها الفرنسيون للمغرب ، فإن الفرنسيين
جاء ليحلم الناس الفرنسية ، ويستعمل السياسة مع أهل منطقتهم ، حتى ينال المقصود
بفرق ولين ، وأما أسبانيا فإنها قادرة على التوصل لمرادها في الأمد القريب من غير
مراعاة سياسة ولا غيرها . وفي أثناء خذ بته سأل أحد الحاضرين : كيف التوصل لهذا
الأمر في الأمد القريب ، وقد وقع مؤثر الجزيرة وهو يمنع ما تقول ؟ فقال : لنا أسباب
نتوصل بها لذلك . ثم قال السيد محمد بن عبد الكريم لابن السناح : وهذا لا يخف ،
وحيث أنه لا حماية ، وإنما المراد الاستعمار فلا بد أن نقاوم العدو بقدر الامكان . وبعد
مدة انتقل الأمير السيد محمد من مليليا إلى أجدير باستدعاء والده ، وصار يهيئ أمر
الجهاد للدفاع عن الريف من الهجمات التي يوجهها الجنرال (سليمانطري) لقبيلة
بنو رياغل وغيرها ، ووجه السيد محمد بن محمد أزرقان للمفاوضة مع الجنرال المذكور
بمليليا واجتمع به ، وهناك استدعاه ابن السناح مع جماعة منهم السيد إدريس بن
السيد عبد الله بن سعيد السلاوي وأمسر بن الشيخ محمد بن عبد الله الكمي صهر
القائد محمد أزمان ، ومحمد بن الحاج المختار الفرخاني الكمي وغيرهم ، وصار يتكلم
السيد محمد أزرقان معهم مخبرا لهم : بأن المفاوضة التي جرت بينه وبين الجنرال
المذكور قائلا : لقد تفاوضت معهم أيضا مع الكولونيل (موراليس) وفهم القضية حتى حضر
معي لدى الجنرال المذكور وفهم في القضية ، ولم يلتفت الجنرال لما قلته لهم ، وحين
خرج صحبة الكولونيل المذكور قال للسيد محمد أزرقان : إن الجنرال يسعى في إضاعة
رجال دولته وفيما لا طائل فيه . وقال لابن السناح ومن معه : لا بد من ضرب الأسبان ،
ومن الآن بنحو خمسة عشر يوما تكون ان شاء الله في الناظور قرب مليليا ، فاستلق ابن
السناح على قفاه من الذحك سخرية ، وقال له محمد بن الحاج المختار : اني اشتريت
فرسا مسرجا من تلمسان بأربعة عشر مائة ريال ، سأوجه عليه من الناظور حتى لا يضيع
لي . فقال لهم السيد محمد أزرقان : عجبا لكم ، كيف استولى عليكم الرعب ، حتى أيسم من
روح الله ورحمته ، ونحن ان شاء الله لا بد لنا من الانتصار على عدونا ، وستسمعون
عنا ما يملأ صامعكم ، فقال له ابن السناح مع الحاضرين : إذا وصلت للناظور فلا تقفوا ،
بل

بل ادخلوا طليبا من غير توقف، وهو يظهر التهكمات على مقاله، وقال لهم: ستروا ذلك، غير أننا لا غرض لنا بالدخول لطيلىا، لأنها بها النساء والصبيان والأجانب، ولا يمكننا الفتك بهم، وليس عندنا عسكر نظامي ليقوم بالمحافظة على من ذكر، حتى لا تعم الفتنة العدو ونحوه.

ذكر قيام عبد العالک محي الدين بالريف وأفعاله العشوية

وانخذه بمخادعة المسلمين في انتصاره للألمان والاسبان

لما فر عبد العالک محي الدين الجزائري من طنجة في الحرب الكبرى الى المنطقة الاسبانية على طريق البر حتى وصل الى قبيلة غمار، ونزل بالمحل المعروف (توزكان) بزاوية الشيخ ابن الصديق الغماري ومن هناك توجه الى (أجزناية) على طريق صنهاجة الصرائير، وصار يجمع حوله الجموع من القبيلة المذكورة وغيرها، ويدفع لهم المؤونة اليومية، ويروح في الأسواق بالجهاد، وجزاء كل من استخدم معه براتب يومي، والعدد من عنده، فاجتمعت محلته من نحو (1500) بين رجلي وخيالة، ثم قدم الى تفرست من قبيلة بني تزيين لمتخاير مع أعيان الريف الذين اجتمعوا هناك باستدعائه، وبمجرد اجتماعه معهم، لم تتيسر له مخايره لسوء التفاهم معه فيما أراد، حيث قالوا: لا نفهم ما تريد، من مقاتلة فرنسا في داخل الایالة، مع أن اسبانيا حولنا تريد الاستيلاء على ناحيتنا، وتحققوا بأن نظره مثل نظير القنصل الفار الألماني الذي استنهر الريف لمقاتلة فرنسا، وأعرضوا عنه. ولما لم يحصل ابن عبد العالک على طائل من جمعهم، رجع الى محله بمحلته فني أجزناية وبقي بها مقيما ينتظر لما يريد، وكان الفار الألماني المذكور بعد ما تخاير مع بني ورياغل وغيرهم في امدادهم بالعدد والعدد، ولم يساعدوه على مقاتلة فرنسا مقيما في بني سعيد في محلة المجاهد بن المرابطة بالمحل المعروف (ماور) قبالة النقط التي يريد الاسبان احتلالها، فطلب من الأعيان أن يعينوا له مرسى من المراسي لينزل بها السلاح والعدد ليوجهه الى عبد العالک النازل بأجزناية فامتنعوا من ذلك، حيث صرحوا له بأنه لا يمكنهم أن يعملوا الحرب مع الداخلية، ولا أن يساعدوا على امداد الذي يوجه لمن ذكر، لأن في ذلك شغلهم من مقابلة عدوهم الذي هو الاسبان، والذي يريد احتلالهم، فقال لهم: انه في طوقى أن أعطي مؤونة الفريومية، واعدادهم بالعدد الأكبر من سلاح وغيره، ليقابلوا خطوط المدافعة عن وطنهم، ويتكفل لهم بأن الاسبان لا يهجم عليهم بحال، اذا توجه الريف صحبة عبد العالک، مع اجراء المؤونة الكافية لهم، فلم يقبل منه بنو ورياغل ما طلبه، ورأى من حالهم أنهم يريدون الفتك بسبه، لا تباهم له بأنه اسبنيولي في صورة ألاني، يريد مخادعتهم فيما يطلبه منهم، فلم يفده الا الرجوع الى طليبا، وبها توفي غيا فجأة، ثم جاء بمده القنصل (هوك) الألماني ونزل قرب عسة الاسبان الكائنة بين قبيلة مطالسة وكلمية، وصار يتخاير مع أعيان مطالسة ويعدهم سرا بالمال، ليعتروا الذي يخرج من طليبا الى عبد العالک من غير أن يقع به افة، وفي أثناء مخابرتهم اتصل عبد العالک بالقنصل (هرمان) الألماني وحل في محلته كالمدبر لشؤون محلته، بتدبير الأمر مع المساعدين له النازلين بطليليا من أهل جنسه، وصار هرمان المذكور في بعض الأحيان يتوجه من محلته الى طليبا ويتفاوض

ويتفاوض مع العبد بين لعبد العالك سرا .

مخاصمة عبد العالك مع القنصل الألغاني هرمان وفرار كاتب

عبد العالك السرى الشريف عبد الرحمن البلفيشتي

وبعد أيام حصلت محاسبة بين عبد العالك وهرمان أفضت الى مغادرة كاتب عبد العالك السرى الشريف عبد الرحمن البلفيشتي وفارقه من المحلة الى مليليا ، ثم الى مدريد وبقي هناك ينتظرا ما يقع ، وسبب مخاصمتها أن عبد العالك يريد الهجوم على فرنسا داخل الايالة ، وهرمان الألغاني يمنعه من ذلك ، ناصحا له بأنه لا فائدة في الهجوم اذا لم تكن قبيلة بني ورياغل معه ، وكان البعض من بني ورياغل يترددون اليه أيام اقامته بالكيفان ، على حسب ما تقتضيه الظروف من استخدام معه ، أو استطلاع على أحواله ، ولم يتجاوز عدد من يقدمون عليه مائتي شخص ، وبقيت العؤونة تجري لمحلة عبد العالك على طريق مليليا ، ولم يحصل على طائل في هجوماته التي كان يتولى ادارتها بنفسه وبأعوانه حتى وقعت الهدنة في الحرب الكبرى مع ألانيا ، فتفاوض هرمان مع عبد العالك في كونه يريد الصفاهمة مع أعيان مطالسة لفرز عرض له ، فوجه معه القائد محمد بن لحسن اليزناسي واخوانه الى أن وصل الى مليليا ودخل اليها ، فقبض عليهم حكامها ، وسجنوا هرمان المذكور ، ودفعوا من معه الى حكام فرنسا ، حيث أنهم من قبيلة بني يزناسن تحت نظر حاميتهم ، وهي فرنسا . وبعد أيام سافر من السجن هرمان الى مدريد ، وقد أشاع الاسبان بأنه هرب من السجن ، والحقيقة أنه أطلق الى حال سبيله ، ولما سمع عبد العالك بما فعله هرمان وما وقع لمن معه هرب بنفسه ، ومر على طريقة صنهاجة السرائر فقبضوا عليه وسلبوه من متاعه وجميع ما معه ، فسمع بذلك بنو ورياغل وجاءوا الى قبيلة صنهاجة المذكورة بنحو (500) نفر ، يترأسهم الشيخ محمد بن عمر بن محمد العبد لاوي ومحمد الصديق الحديفادي وأخوه عمر وغيرهم ، وحرقوا القوم الذين تعرضوا بصنهاجة السرائر لعبد العالك ، وخبروه في الذهاب معهم الى قبيلتهم ، أو يذهب حيث شاء ، فاختر أن يذهب الى قبيلة غمار ، وينزل بزاوية توزكان العار ذكرها ، فحطوه اليها ، وبعد ما دفعوا له سلبه ، ثم ارتحل بعد أيام الى قبيلة مرنيسة ، وبقي مقيما بضريح الولي الصالح سيدي علي بن داود بها ، واتصل بالمسي عمر بن حميد والذي له اتصال تام بالاسبان ، فصارت لعبد العالك رابطة سرية مع الاسبان في تهيج الأفكار على الريف ليشغلهم عن محاربة عدوهم الاسبان ، وكانوا يوجهون اليه الأموال ، والى أن تفتنت قبيلة بني ورياغل لدسائهم بقبضهم على رقاص حامل لرسائل من مليليا ، وهو المسي أقشار العرنيسي ابن أخت القائد عمر بن حميد والعرنيسي يخبره حاكمها بما وجهه له من الأموال أولا وثانيا ، فصاروا على بال من ذلك ، واستعطوا الحرس على الطرقات الموصلة اليه ، وفي أثناء هذه المدة سافر السيد محمد بن عبد الكريم مع جماعة من أعيان قبائل الريف لينظروا في شئون القبائل الريفية وما جاورها ، ولينصبوا القياد على صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرهما . ولما وصلوا الى مرنيسة باتوا في دار المسي عمر بن حميد والمذكور الذي جعلوه حالا على قبيلته قائدا ، واجتمعوا هناك بعبد العالك فخبروه بالذهاب معهم الى قبيلتهم لتحصل له الراحة أو يبقى بمرنيسة في أمن وأمان ، فاختر البقاء في مرنيسة ، ثم صاروا الى قبيلة

قبيلة مزيات ، وفي نيتهم الذهاب الى بني زروال ليجتمعوا بالشريف سيدى عبد الرحمن الدرقاوى ليتفاوضوا معه في شأن اعانته لهم في توحيد جيش لمحاربة الاسبان ، فلم يتمكن لهم الوصول اليه ، حيث أن القائد عمر بن حميد ومع عبد الطالك عملا مكاييد في تشويش أفكار صنهاجة ، حتى لا يجد الأعيان المذكورون سبيلا للرجوع ، ولما بلغ الخبر لهم رجعوا حيناً الى مرنيسة ، وتكلم البارود بينهم ، وحضر في هذه الواقعة طرف من أجزناية لا غاشة مرنيسة ، منهم الشيخ الحاج بقيش الجزيري الذي كان عبد الطالك يعتمد عليه في محلته التي كانت مقيمة بالمحل المعروف بالكيفان بوسط جزناية ، وقد بلغ الخبر الى أهل أجدير فتسارع السيد محمد أخو الأمير بن عبد الكريم مع السيد محمد بن محمد أزرقان ومن معهم للضرب على أجزناية انتقاماً منها في اعانة مرنيسة ، وكان نزولهم بالمحل المعروف بتاوريت بين أجزناية وجبل بني ورياغل في وادي النكور ، وبقي خط القتال الاسباني فارغاً من مقابلته في ذلك الوقت ، لاشتعال النار بين مرنيسة وأجزناية ، ثم وقع الصلح بين القبائل المذكورة ، ورجعت أعيان الريف الى خط القتال ، وحل أهل أجدير بمحلهم .

قدوم القائد عمر بن حميد والحاج بقيش الى أجدير لعقد الصلح مع المجاهدين ثم غدر عمر بن حميد ونقصه للعهد ثم بعد أيام حضر الى أجدير القائد عمر بن حميد والحاج بقيش ، قدما لربط حبل العهد الصلحية مع المجاهدين ، فعينه السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق من معه قائداً على قبيلته ثانياً ، والحاج بقيش على طرف من قبيلة أجزناية ، وبعد أيام غدر عمر ابن حميد ، وقام في وجه المجاهدين صحبة عبد الطالك الذي كانت الاسبان توجه اليه الأموال الباهضة ، وهو يزعمها على القبائل حتى في داخل الريف من قبيلة بني عمارت وطرفاً من أجزناية وطرف من بني حذيفا من بني ورياغل ، واشتعلت النار بفتة فيما بين القبائل الريفية ، حتى ان الاسبان عمل احتفالاً كبيراً في طيليا وتطوان فرحاً بانتصار عبد الطالك ونجاح مساعيه التي كانوا يؤملونها ، ثم تغلبت قبيلة بني ورياغل على مقاتليهم من القبائل حتى هرب عمر بن حميد والى تازي مستجيراً بفرنسا ، وفر عبد الطالك الى طيليا ليلاً ، وبعد أيام توجه الى تطوان التي كان بها أولاده وأهله الذين ارتحلوا اليها واستوطنوها بعد سفره من طنجة ، ثم اتفق مع الاسبان وأعلمهم بأنه يعسرف موقع الريف ، وله اتصال تام بسكانه ، وفي طوقه الزامهم بطاعة الحكومة ، فحملوه من تطوان الى طيليا في بابور حربي ، وفرحوا به فرحاً كبيراً ، ثم خرج من طيليا الى عزيب ميسار في حدود بني تزين والمطالسة ، وجمع هناك محلة كبيرة من القبائل ، ومعه بعض ضباط طيلا الاسبان ، ثم بعد أيام حمل على مدشر ميسار الذي جبله يطل على قبيلة بني ورياغل ، بعد أن وزع كثيراً من المكاتب مصحوبة بالأموال لمن يعرفهم من أعيان القبائل ، منهم القائد الحاج بقيش ، وبعد ظهوره على مدشر ميسار ، وعرف بنو ورياغل القوة التي معه اختاروا أعمال السياسة في مقاطته ، فاختر الـ ^{امير} عبد الكريم جماعة من الرماة نحو عشرة من المجاهدين ، منهم القائد محمد أزاد من آيت يوسف وعليه ووجههم الى أن يترهبوا بعبد الطالك الدوائر بما أمكنهم من الاحتياال عندما يقدم بمن معه لضرب القبيلة ، وقد احتلت

احتلت محلته مراكز حربية، فذهبوا وتعلقوا بأشجار الزيتون التي بين مدشر ميسار وعزيبه، وصار فالحال مرور عبد العالك من طرفهم، فرماه القائد محمد أزدان بضرب بندقية مدسيرة صادفت جمجمته التي خربها على الأرض ميتا حيناً، وضرب الباقون من المتعلقين بالأشجار من كانوا معه من الصباط الأسبانيين، فانكسرت محلته، وبعد أن وقعت معركة كبيرة، وحمله الأسبان إلى عزيب ميسار، ثم حملوه إلى تطوان، وانتصر المسلمون على من كانوا معه. وقد نصب الأسبان بدلاً عنه أحد حكامهم فأقاموا بعزيب ميسار، ثم قدم القائد الحاج بقيش تائباً مما صدر منه، ورجع إلى قبيلته قائداً عليها، ورجع إلى مكانه بقيش إلى قبيلته، ورجع إلى مكانه بقيش إلى قبيلته، ورجع إلى مكانه بقيش إلى قبيلته.

قدوم الانكليزي المسمى أرناو من طنجة على طريق فاس
وبعد ما رجع القائد بقيش إلى قبيلته صار فالحال قدوم الانكليزي المسمى (أرناو) من طنجة على طريق فاس حتى وصل إلى تازي، وأخذ الطريق للريف على أجزناية حتى حل مدشر الولي الصالح سيد علي بورقة، فتمرض أهل قبيلة أجزناية له وقبضوا عليه، فسمع بذلك أعيان قبيلة بني رياغل، وتوجه إلى أجزناية السيد محمد أزدان مع جماعة من القياد، منهم القائد عبد الهادي، والقائد عمر بن علوش، والقائد علوش بن شدي، والقائد السيد عبد السلام بن محمد مع آخرين هناك في مدشر آيت ثعبان بقصد الاستطلاع على مقصود هذا الانكليزي، والتكلم مع القبيلة المذكورة في شأنه، فاجتمعوا قرب أجزناية في بني توزير في مجاورة زاوية بوجد بن، وحضر لديهم القائد الحاج بقيش، وتوجه صحبته القياد المذكورون، وبقي السيد محمد أزدان هناك مرابطاً مع المجاهدين الذين قد موا صحبته، فاجتمعوا ببعض أعيان أجزناية الذين منهم القائد أحمد أبركان وغيره، وتفاوضوا في تسريح الانكليزي المذكور فامتنعوا من ذلك، وكان الانكليزي المذكور محصوراً في مدشر محمد بن عمر أؤختو، ولما رأى القياد المذكورون الصالة تفصي إلى البارود استعملوا ما أمكنهم من السياسة ليتمكن الرجوع إلى السيد محمد أزدان الذي أوصاهم باستعمال السياسة في هذه الصالة، ليخرج الأمر بسلام، ورجع إليه القائد علوش بن شدي وأخبره بما راج بينهم، وما رآه من أحوالهم، فدفع السيد محمد أزدان من ماله ستعائة ريال إسبانية ليتمكن بيد محمد بن عمر أؤختو على وجه السر، وكتب إليه كتاباً يقول فيه: ها أنا وجهت لك ستعائة ريال على يد القائد ابن شدي لتستعمل ما في طوقك في دفع الانكليزي ليد القياد الذين وجهتهم إليكم. واني أخبرك بأني بعد شهر بحول الله أتى بجيش كبير إلى أجزناية، وأعمل معها اللازم حتى تكون طائعة موافقة للمجاهدين، وتكون أنت القائد عليهم، وقد وقع ذلك طبق ما قال. كما كتب إلى القياد يخبرهم بما فعله من توحيه الدراهم لمن ذكره، مؤكداً عليهم في سلوك طريق الرق، حتى لا تكون الفتنة التي لا تؤدى لخير، وأمرهم بأن يقرأوا كتابه على أعيان أجزناية يخبرهم فيه، بأنه كتب إلى السيد محمد بن عبد الكريم بما فعلوه، والعمل على ما يأمر به. وبعد ما تفرق جمعهم، واتصل أبت ختو المذكور بما وجهه إليه استعمل الحيلة في دفع الانكليزي بيد القياد المذكورين ليلا وجاءوا به إلى السيد محمد أزدان، ولم يقصر السيد محمد أزدان في المحافظة على هذا الانكليزي لأمر: منها كونه من دولة أجنبية، ومنها

ومنها أن هذا الانجليزى من أحباب قبيلة بقيوة ، خصوصا مع مخالطه عبد الكريم بن الحاج علي اللوه البقيوى الذى تعلق بالسيد محمد أزرقان في انقازة ، وفتاوض في شأنه مع السيد محمد بن عبد الكريم ، ووافقه على الاتيان به من قبيلة أجزناية ، وقد جاء به الى قبيلة بني ورياغل ودفعه لقبيلة بقيوة ، وبقي هناك مدة ، وسافر منها برا الى طنجة ، وقد نال بذلك عبد الكريم المذكور يدا عند الانجليزى المذكور ، حتى أدى به الحال الى حنانه المجاهدين في الاكتابات الخيرية العوجهة اليهم ، وعمل أمورا لم يعملها المسلم مع المسلمين ، فانه كان جاسوسا خفيا مع الاسبان وغيره ، حسبما سيذكر بعد هذا . وبعد ما حاز السيد محمد أزرقان الانجليزى من أجزناية ، وتحققت هذه القبيلة بأن ابن ختو هو الذى دفعه اليه قامت قيامتهم عليه ، وعزموا على الانتقام منه والضرب عليه ، وعلى بقية اخوانه ، وبلغ الخبر للمجاهدين فتوجهت جماعة يترأسها القائد أحمد بن بودرا الى القبيلة المذكورة لاغاثشة ابن ختو ، وتناولوا الضرب معها ، ورأت الجد من المجاهدين فلم يمكنها الا الانطمان لما شرطه المجاهدون عليهم ، من تأمين الطرق ، واعطائها الفرض في مقابلة العدو وقيامهم بذلك ، وتولى عليهم قائدا ابن ختو طبق ما واعد به السيد محمد أزرقان . وقد وقعت وقائع أشنأ مدة قيام عبد العالك المذكور في انتصاره للاسبان ، وتشويشه على منة حماية فرنسا ، تبعها لأغراض الألمان لطول اقامته في الفتنة وتظاهره بالجهاد الذى جعله وسيلة في الدفاع عن الوطن العزيز ، ففسر بذلك تابعيه حتى افتضح قبل انقطاع حبل المواصلة بين الأمير محمد بن عبد الكريم وبين الاسبان ، وبعد اقطاعه ، واجتماع قلوب الريف عليه ، واجماعهم على مبايعته ، ووقع به ما وقع ، والأمر لله .

ذكر مخالطة الأمير محمد بن عبد الكريم للاسبان

قبل اعارته واشتداسه معهم

لما اشتعلت نيران الحرب الكبرى بين الالمانيا والدول المتحالفة ، وكانت اسبانيا في حيز الحياد ، لأنه لا يهملها الا أن تطعم اللقمة الباردة باستنزاف قوة الريف بما تلقى من الدسائس بايقاد نار الفتنة في الريف وما جاوره ، بعدما كانت تعين باطننا كل خائن في الفتن الداخلية ، واستعملت ما أمكنها من السهولات في اعداد الثائر عبد العالك محي الدين الذى أقام بمحلته بقبيلة أجزناية ، ومعه بعض الالمانيين ، وشعر أعيان الريف بما يرمونه الاسبان منهم ، واتخذوا الاحتياطات اللازمة في الدفاع عن وطنهم بعدم الالتفات لكل فتان ، ووقفوا أمام عدوهم الألد ، واشتد غيظ الاسبان على من بقي مقيما في مليليا وغيرها ، وصاروا يعاملون قاضي القضاة بطيليا السيد محمد بن عبد الكريم بالقلطة ، ويواجهونه بما يكرهه ، وطفقوا يتهمونه بكونه هو الذى يعمد على اسبانيا صفاء مودة أعيان الريف معهم ، حتى ان المقيم العام بتطوان (خردانة) حضر بنفسه لمليليا لينظر في مسألة ابن عبد الكريم ، وفتاوض معه فيما ينسب اليه ، بعدما رأى نفس الحكام هناك مائلة الى الالمانيا لتشغل الريف بمحاربة فرنسا في الداخلية ، فقبلاً ابن عبد الكريم من جميع ما ينسب له ، واستشمر بأن المسألة تقلبت في أطوار سياسية تقضي بأن يكون هو المواخذ ظلما ، وتيقن بوخامة الأمر ، فصار يستعمل الأسباب التي

توصله الى الانتقال الى وطنه . وفي بعض الأيام تكلم حاكم مليليا الجنرال (سبورو) بمحضر
الحكام هناك مع ابن عبد الكريم وقال : لقد تحققنا بأنك تطلق لسانك في الدبلوماسية
الاسبانية مع أنها أنعمت عليك بالنعم الكبرى ولم تقم بشكرها ، ولهذا تعينت معاقبتك
وأمر بثقاف في برج (كبر الرسا الطا) قرب مليليا ، وبعد مدة وهو في السجن جاء اليه
أحد قضاة الاسبان الصلحيين ، وأخبره بأنه درس قضيته التي اتهمته بها حكومة اسبانيا ،
وتفاوض في شأنه مع الحكام الذين هم بمليليا ، فوجدوا مسجوناً ظلماً ، وكل من تكلم معه
منهم في قضيته يقول له : ان ابن عبد الكريم قد قضت السياسة بسجنه لأسباب خفية ،
فأجابه بأنه متحقق بهذه الأسباب ، وعلى الباغي تدوير الدوائر ، ولما طال مكثه في
السجن مدة ستة أشهر صار يفكر في الطريقة التي يخرج بها من السجن ، الى أن توافق
مع بعض أحيائه من قبيلة كلعمة ، وجاءوه بحبل طويل لينزل به من جدار السجن الذي
هو مقيم فيه ليلاً من موضع معروف لديهم ، فجاء جماعة منهم بخيلهم في الليلة التي
توافقوا على نزوله فيها ، وقد ربط طرف الحبل بالجدار ، ولكن لم تساعد المقادير على
نزوله طبق ما نواه ، فان الحبل عندما كان نازلاً به التوى فلم يتمكن من شدة انبرامه
من الوصول به الى الأرض بنحو خمسة مياطير ، فلم يمكنه الا اطلاق نفسه ، فسقط منه الى
الخندق المحيط بالسجن ، وكان هناك زجاج متكسر فصادفته جراحات به في أطرافه ،
وانكسر من رجليه ، وقد حضر القوم الذين واعدوه بحمله ، فأرأوا الحبل متدلياً ، وبحشوا
في الخندق فوجدوه هناك تحت الحبل مغمى عليه ، متكسراً ملطخاً بالدم ، فحملوه من
هناك ، ولم يجدوا فيه قابلية للذهاب به الى محلهم خوفاً عليه مما أصابه من الجراح ،
فلم يمكنهم الا أن يعلم أحد هم عسة البرج ، فخرجوا اليه وحملوه لداخل البرج ، وحضرت
حيلنا الأطباء ، وعالجوه ، وألزموه بأن يبقى مستلق على قفاه لا يحرك عصاً من أعضائه مدة
شهر ، لتجبر عظامه المكسورة ، وتأسفوا على ما وقع به ، لكونهم متحققين بكونه مسجوناً
ظلماً ، وبقي في الشقاق بعد ذلك ثلاثة أشهر ، وفي أثناء معالجته طلب من أحد
العقابلين له ، وهو على فراش المعالجة ، أن يعينه على رفع رجله من الثقل الموضوع عليها
فحركها ، فكان بذلك انحلال الجبيرة ، وحصل في رجله نوع عروجية كانت تخدع به في
مشيته ، ثم أطلقوا سراحه ، وأعطوه الرخصة في زيارة أهله بأجدير ، وأقام بها نحو الشهرين
ورجع الى مليليا ، وبقي في خطته ، وأخوه السيد محمد بعد ريد فحضر لديه ، وصادف الحال
قدوم المقيم العام (خردانة) فاجتمعوا به بمليليا ، وأخبره بأنه تأسف على ما وقع له ، وأمره
بالكتب الى والده السيد عبد الكريم ليقدم عليه لتطوان لفرار خاص به ، وأعلمه بأنفسه
سبب في خطته معظماً محترماً ، وان أخاه سيد حب الى مديريه ليكمل دروسه ، وأمره
بالسفر صحبة من عندهم المقيم للوقوف معه حتى يكمل دروسه ، فكتب السيد محمد الى
والده فالتحق بالمقيم بتوان على طريق حجرة النكور ، وتفاوض معه طويلاً ما أراد ، ثم
رجع السيد عبد الكريم الى طريق مليليا ، ومنها لا جدير ، وأقام بها مدة يجامل الاسبان ،
ليستعمل سياسة الرفق بدلاً عن العنف .

ذكر سبب انقطاع حبل المواصلة بين الفقيه القاضي

السيد عبد الكريم الريفى والاسبان وقيام ولدع في وجوههم

بعد ما رجع الى أجدير الفقيه القاضي السيد عبد الكريم من تطوان في الوقت الذي استدعاه
المقيم العام بها ، وكاتبه ولده قاضي القضاة بعليليا في أمر المقيم العام له بذلك ، وصار
يستعمل طريقة الرفق والمجاورة مع الاسبان ، صادف الحال اجتماعه مرة في حجرة النكور
بالقبطان المكلف بالسياسة المسمى (لوبييرا) فتفاوض معه في المعاملة التي يعامل بها
الاسبان أهل الريف من الغلظة والقسوة ، وأن ذلك غلط من الحكومة ، وكان هذا
القبطان جلفا متشبها ببغض المسلمين ، فقال للسيد عبد الكريم بعد كلام : اني أعرف
المسلمين وعوائدهم ، ولا بد أن أريك على ما صدر منك ، فأجابه بما زاده غيظا ، وقال له :
سترى من يربي الآخر ، وخرج من عنده ، ورجع الى أجدير ، وكتب الى ولده السيد محمد -
فتحا - من مدرسة مدريد ، وولده قاضي القضاة السيد محمد من مليليا قائلا ما مضيه :
لما رأينا المحزن أطلق يده منا ، ورأينا المصيبة ستعمنا من العدو ، واستعطينا ما
أمكننا من السياسة الدينية والدنيوية ، حتى اني وجهتكما - وأنتما قطعة من كبدي -
الى الخدمة مع الاسبان ، ولناخذ بذلك الأمان على أنفسنا ، وكما نظن بذلك أننا نصل
للمراد ، حتى رأينا الاسبان يكذبون ويخونون ، وشرعوا في اهانتنا ، والآن ان كنتما
ولدي أقدم في أقرب وقت الي ، ولما بلغهما كتاب والد هما استعمل كل واحد منهما ما
في طوقه للقدوم على والده ، فقدم أولا من مدريد السيد محمد بطلب رخصة من رئيس
مدرسته ، وقدم صحبته السيد محمد بن محمد أزرقان ، وطلب من مليليا حين مر عليها
على طريق حجرة ، ثم طلب السيد محمد من حاكم مليليا الجنرال (اسبورو) الرخصة له
فكتب الجنرال الى القائم مقام المقيم العام موقنا بتطوان ، حيث صادف الحال وفاة
المقيم الجنرال خردانة المتوفى بتطوان فجأة يخبره بما طلبه منه السيد محمد بن عبد
الكريم من الرخصة له ، ولما طال الانتظار رفع السيد محمد المذكور يذكرة فيما طلبه
منه قائلا : ان أخي الآن مجتمع مع والدي والاحباب ، وقد قربا انقضاء مدة رخصته ، وأحب
أن أجمع به هناك ، فساعد به بما طلبه قائلا له : ان الاذن فيما طلبه الى الآن لم يرد
عليما ، ولكن يا ولدي اذهب الآن بسلامة ، وبلغ سلامي لوالدك ، وأعلمه بأن الحكومة الآن
لا تفعل خيرا ولا شرا لا اضطراب أحوالها ، وكانت بين السيد محمد وبين الجنرال
(اسبورو) مودة ، وكان دائما يرشده السيد محمد المذكور ، بأن يسلك في سياسته في
طريق الرفق والمجاورة مع المسلمين ، لتكون رابطة المودة بين الجميع ، فكان الجنرال
المذكور وحاشية ادارته يعتبرون بذلك السيد محمد بن عبد الكريم ويشكرونه على حسن
نواياه ، ويعتدرون له بأنه ليس لهم في تنفيذ ما يرشد هم اليه قدرة على اجرائه ، لأن بلاد
الحكومة دائما لا تقف مع العبد الذي فيه الخير لها ولا متبا ، ولما اجتمع السيد محمد
المذكور بأبيه وتفاوض معه في الاهانة التي لاقاها من القبطان (لوبييرا) الذي هدره
حين كان بحجيرة النكور توافقا على القيام بالجهاد مع اخوانهم المسلمين ، ثم اجتمعوا
بأعيان قبيلة بني ورياغل الذين من جملتهم الشريف الفقيه السيد محمد بن علي بولحية ،
والحاج حموش ، والسيد محمد بن السيد أحمد ، والشيخ محمد بن أحمد العبد لاوي والشيخ
اليزيد بن الحاج حمد ، والصي محمد بن مبي شعيب وغيرهم ، وتفاوضوا معهم في محاربة
الاسبان ومداومتهم عن الريف ، مع قطع سائر العلاقات مع الاسبان من سائر الجهات ،
وتعاهدوا

وتماهدوا على ذلك. ثم وردت مكاتب علي السيد محمد بن عبد الكريم من الجنيرال
(سبورو) من مليليا يستدعيه للحضور لموادعته، وليعرف به القادم في محله الجنيرال
(سيلبستري) فلم يجاوبه على كتابه، ولما تولى الجنيرال سيلبستري بدلا عن الجنيرال
اسبورو استعمل سياسة التقدم في احتلال الأماكن التي لم يحتلها من قبله من الحكام
مع استعجال في ذلك، حيث أن من كان قبله استعمل سياسة الرفق، ولم يتعكثوا من
قبائل الريف من سنة 1909 إلى سنة 1920 إلا على قبيلة كلعية بعد خسائر باهضة
من أموال ورجال، والجنيرال المذكور توغل في الريف واحتل طرفا من بني تزين وبني
ولشك وبني سعيد، وطرفا من تغمسان يعرف (بأنوال) في مدة قليلة، ونصب العسة
في الأماكن التي يحتلها، وساعده الظروف في التقدم في أقرب وقت، بموت بعض أركان
المجاهدين الذين منهم الشريف سيدي محمد أمزيان الكلمي الذي هاجر لقبيلة بني
سعيد، وتوفي في معركة كدمية قرب وادي كرت، وحمله الاسبان إلى مليليا، ثم دفعوه
للمسلمين، ودفن في زاوية بكلمية، وتوفي أيضا السيد الحاج عمر المطالسي، وقبيل
احتلال الاسبان لأنوال بعدة قليلة توفي الفقيه السيد عبد الكريم بعد حضوره في
وقائع جهادية أدت إلى زيادة حقد الاسبان عليه، حتى أنهم أكرأ عليه من يقتله، ولو
مسموما، فاحتال عليه القائد عبد السلام التفريستي وأطعمه السم فتوفي من أكلته بعد
ملازمته للفراش بأجدير اثنين وعشرين يوما عن عمر يناهز (63) سنة في يوم السبت 21
قعدة 1339. ولما احتل الاسبان تفريست من قبيلة بني تزين وحدود العطاسة ولى
الجنيرال سيلبستري عبد السلام المذكور مطعم السيد عبد الكريم قائدا على تفريست،
وبقي قائدا إلى أن انهزم الاسبان منها، وحين أرادوا الخروج جمعوا القياد الذين
لوهم وقتلوه مرة واحدة، من جعلتهم القائد عبد السلام المذكور، وحين سمع أهل
القياد المقتولين بما فعله الاسبان بهم أحاطوا بهم وقتلوه، ولم يغلت منهم إلا القليل.
وفي هذه المدة استعمل المقيم الماء بتوان الجنيرال (سرينكير) سياسة الاستعجال
وفق ما استعملها الجنيرال سيلبستري، وأمر باحتلال مدينة الشاون، وبعض القبائل
الجبالية من ناحية تطوان، وطرفا من غارة منها مرسى أدلاو، ومرسى قصعة أسراس
وترغد وتيكيساس وأمتار، واحتل الجنيرال سيلبستري من ناحية مليليا مرسى سيدي
ادريس بتغمسان، وكان مستبدا في احتلاله من غير مشورة المقيم العام، مع نوع اختلاف
فيما بينهما.

ذكر تصدى الاسبان لمقاطعة الريفيين بخروجه

لوطنهم بالقوة ومقابلتهم له بما في طوقهم

لما أسندت المنطقة الاسبانية من الايالة الشريفة لحماية الاسبان بمقتضى المؤتمر
الدولي، صار الاسبان يستعمل ما في طوقه من السياسة بالرفق والعنف في التوصل إلى
ما هو مطوق به، فاقترض نظر الجنيرال (مارينا) القاطن بمليليا في ذلك الحين أن جمع
أعيان قبيلة كلعية وتفاوض معهم في كون أبي حمارة باع بعض المعادن في قبيلتهم،
وطلبت الشركة أن تخرج للاشتغال بمعامل المعدن، وأنه يريد منهم أن يكونوا على بال
في المحافظة على المهندسين الذين يتوجهون لجهة القعادين، حتى لا تقع لهم اذاية،
فتحطوا

فتحملوا بمسئولية ذلك ، عدا الشريف السيد محمد امزيان الكلمى ، فانه لم يقبل
التحمل بالعهد فى شأنهم ، قائلا : ان خروج المهندسين ، ربما يؤدى الى فتنة ،
فلم يلتفت لعقاله ، وأذن الجنرال بخروج المهندسين ، من كمبانية فيستا الريف ، وكمبانية
سيتولا صار ، وكمبانية أليكا نطينا ، وكلها بكلمية ، وبعد خروجهم بأيام قليلة ، وقع نزاع
بينهم وبين المستخدمين ، أدى الى قتل بعض المهندسين ، فخرج من أجل ذلك الأسبى
بمحنة كبيرة من مليليا الى قبيلة كلمية ، بقصد الانتقام من جنى تلك الجناية ، فسمعت
القبائل بهجوم الأسبان ، فقدمت الناس من الأماكن البعيدة بقصد الجهاد ، ف وقعت
معارك مهمة ، حتى حصلت المعركة المعروفة ببرانكولوبو بكلمية ، قرب ضريح الولي
الصالح ، سيدى محمد الحاج ، فقات هناك عدد كبير من مسلحين وأسبان ، حتى انه
قتل فيها الجنرال المسمى بـ **بينتو** ، وحمل الى مليلية ، وكان قبل موت هذا الجنرال
قتلت قبيلة كلمية ، قسى احدى معاركها ، قرب ضريح الولي الصالح ، سيدى ورياش
بعض المهاجرين عليهم ، من جعلتهم الجنرال **ماركايو** فتم حقد الأسبان على القبيلة ،
وصار يحتل النقط المهمة ، من القبيلة المذكورة ، ويفتك برجالها ونسائها ، حتى استولى
على جميع القبيلة المذكورة ، واستنزاف قوتها ، وفر من القبيلة من خاف على دينه وعرضه ،
لما تقرر لديهم من أن الأسبان ، ما مراده الا محو الدين من الريف ، وما جاوره ، كما
فعل بالاندلس ، ومن جملة من فر الى قبيلة بنى سعيد ، الشريف السيد محمد امزيان
المذكور ، وصار يستغيث بقبائل الريف ، فيمدونه بمد المساعدة ، ويضرب على عدوهم
المرّة بعد المرّة ، حتى توفي رحمه الله ، فى معركة وادى كـ **رط** بكلمية ، قتله بعض المنتصرة
من البوليس ، المستخدم مع الأسبان ، وحمل الأسبان الشريف المذكور ، الى مليليا ،
ليثبّث الناس بموته ، وعملوا عليه مهرجانات كبيرة ، فرحا بقتله قاتلين : الآن لم يبق احد
بالريف يقاتلنا ، وكان الامير ابن عبد الكريم فى ذلك الوقت بمليليا قاضيا ، فرأى ذلك
وأثر فيه ، ثم دفعوه للمسلمين ، فدفعوه بزاوية بكلمية ، وقد حلف المسلمون ، على
أنهم ، لا يد أن ينتقموا من قتله ، ولو طال الأمد ، فاتفق أن قبضوا على قاتله الذى كان
الأسبان أنعم عليه بالطال والنياشين المعترية ، فى معركة بوصفيحة ، قرب تطوان ، أثناء
حربهم مع الأسبان ، وفجر المسلمون بالقبض عليه ، **بأقاي** **مهرجانا** ، اجتمع فيه أعيان
القبائل ، من أهل جبل أدراس وغيره ، وبنوا وريغل ، وحرقوه بالنار ، قرب قنطرة بوصفيحة ،
مجازاة له على قتله للشريف المذكور ، وكان معاون للجنرال **مارينا** ، فى الدلالة على
الطرق وغيرها فى كلمية المسمى القائد محمد ازمانى ، من مدشرايفارخان الكلمى ، مع
اخوانه الذين ماتوا فى خدمة الأسبان ، وفى آخر الأمر ، قبض الأسبان عليه ، وأهانوه
أهانة من دونها الموت ، ولما أدرخلوه للسجن ، لبس جميع النياشين التى قلده به
من أجل خيانتة لقبيلته ووطنه ، وموت أقاربه واخوانه ، وقال لمن سجنوه : أليست تنفعنى
هذه النياشين أفصاروا يضحكون عليه ، ونصبوا فى محل خدمته ، القائد عبد القادر
ابن الحاج تهب البوكافرى الكلمى ، وبعد أيام ، حضر لحجرة النكور ، المقيم العام الذى
تولى بدل المقيم الجنرال خردانة ، الجنرال **بيرنكير** ، من تطوان ، والجنرال **سيلسترى** ،
من مليليا ، وكتب الكولونيل **سيانطو** ، يستدعى السيد محمد بن عبد الكريم ، مع من معه

من الايمان للاجتماع بالمقيم وحاكم مليليا ليتصرفوا بالمقيم ، فامتصوا من ذلك ، ووقع
الاعلام في الاسواق بأنه لا يذهب أحد من أعيان القبائل الريفية الى حجرة النكور بقصد
الحضور في الاحتفال الذي هناك ، وكل من خالف ذلك فلا يلوم الا نفسه ، فلم يحضر
أحد منهم في ذلك الاحتفال الا البعض منهم الشيخ محمد أبوقوى والقائد السيد بوكري بن
الحاج أوشان ، وسليمان بن محمد أمجاهد ، والشيخ أعر بن جدو ، وكلهم من أجدير ،
ومسعود يسيرا البقوى ، وبعد رجوعهم من الاحتفال ألزمهم المجاهدون بأداء ذعيرة
لكل واحد منهم ، فأدوها سوى سليمان المذكور ، فانه بعد أيام فر بنفسه الى حجرة
النكور ، وامتنع من أداء الذعيرة ، ولم يرجع الى الريف ، وكان مع الشيخ الذين ذهبوا
وتفاوضوا مع حاكم حجرة النكور ، واتفقوا معه على أن يضرب المدافع سوق الاربعاء الذي
يقام قرب أجدير في موضع تدعى فراست حين يكون غصا بالمتسوقين ، واتفق أن يذهب
السيد محمد بن محمد أزرقان الى حجرة النكور يوم الثلاثاء ، فأخبره الكولونيل حاكم
الحجرة (سبينطو) بأنه عازم على ضرب السوق المذكور بما له من الاذن من حكومة
مليليا ، وأنه اتفق مع الاشياخ على ذلك ، وهم يضرهون محمد بن عبد الكريم ومن معه ،
فأجابه السيد محمد أزرقان بأن الاشياخ المذكورين لا يعتمد عليهم ، بأنهم لا يقدرون
على ضرب ابن عبد الكريم ولا غيره ، وفارقه ورجع الى أجدير ، ووجد الخبر عندهم بما نواه
الاسبان من ضرب السوق ، وسألوه عن صحة ذلك ، فأخبرهم بما قاله الكولونيل (سبينطو)
وقد وقع البارود طبق ما أخبر به ، حيث كانت المدافع ترمي السوق المذكور من حجرة
النكور ، ومن بAHور حربي ، وفي ذلك الحين قدم السيد محمد - فتحا - بن عبد الكريم
مع من معه الى بح المجاهد بن قبالة حجرة النكور ، وأطلقوا عماراتهم على من رأوه حتى
أصابوا بعض الراكبين العارين من المركب الحربي الى حجرة النكور ، وفي عشية اليوم
المذكور حضر من حجرة النكور المسمى حموش بن الحاج عبدالله المعروف بهلقيش
الجديري يتجسس على ما وقع ، ويبدئه كتاب من حاكم الحجرة للشيخ محمد أبوقوى يقول
فيه : انه كان وقع الاتفاق معكم على أن تضرهوا ابن عبد الكريم ، حين يقع ضرب السوق
بالمدافع ، وقد أطلقنا المدافع على السوق ، وأنتم لم يصدر منكم شيء طبق ما اتفقنا عليه ،
وقد ضرب الريفيون بعض الاسبان فماتوا ، وقد أحشمتوني مع الجنرال سلبيطري ، وقد
أحتاج الناس للماء في حجرة النكور ، وجزيرة بادس ، وسيقدم الباهور الحامل للماء ،
فلا بد أن تدبروا الامر حتى لا يقع ضرب الباهور ومن فيه ، فقال محمد أبوقوى للجاسوس
المذكور : انه ليس بتهدي طاقة على منع الناس من الضرب ، وقد وقع ما وقع ، فلتخبر بما قلناه
الكولونيل ، وكان حاضرا لديه السيد محمد بن محمد أزرقان ، وأطلععه على الكتاب الذي
جاء به اليه الجاسوس المذكور ، فقال السيد أزرقان للجاسوس : أخبر الكولونيل بأنه
لا كلام لا لأبقوى ولا لغيره مع القوم الذين يضرهونه ، حيث بدأهم هو بالضرب من البحر ،
ولكن سأكلم الناس بنفسى وأمنعهم من الضرب من البر ، وكل من أراد البارود فليذهب
الى خط القتال ، وليتمتع هو بالماء وغيره ، ونحن نعمل عملنا هنا من التمتع بالحصاد وغيره ،
حيث كان الابان وقت الحصاد ، فقال أبقوى للجاسوس المذكور : ها أنت سمعت من
أزرقان ما قاله لتبلغه للكولونيل ، والعهد عليه في ذلك ، حيث أنه لم يبق لي ولا لمن
معي

معي نفوذ ، فذهب للكولونيل ورجع يستقهم السيد محمد أزرقان عما قاله ، هل يعتمد عليه في ذلك ، ويخبر الجنرال سلبسطري أولا ، فأخبره بأنه يعتمد على مقاله ، وهذا كله وقع بعدما كان توفي القاضي السيد عبد الكريم ، وبعد وفاة الشيخ الحاج أ شدي بسقوطه من ظهر فرسه أثناء مباشرة لبعض الأشغال ، وبعد وفاة الشيخ علي أزرقان بمعرض الزمة الفسراش .

ذكرت داخل السيد محمد بن محمد أزرقان في المخابرة بين الريف والاسبان ، وتعيين أعيان المجاهدين له واسطة بينهم فسي المعافاة السياسية التي يقع الاعتماد عليها في السر والعلن لما ضرب الاسبان سوق الاربعاء ، وخانه من اتفق معهم على ضرب المجاهدين ، وتدخل السيد محمد بن محمد أزرقان في منع المجاهدين من ضرب البابور الذي جاء بالصا لحجرة النكور ، حيث أن الصا يأتي اليهم موسوقا من اسبانيا وغيرها ، صار السيد محمد أزرقان يتخاير في اطفال نيران الفتنة بين الريف والاسبان بطليبا ، وقد تعرف بالجنرال سلبسطري وجد تعارفه بالكولونيل (موراليس) الذي كان بينه وبينه مودة ، وشرع السيد محمد في المحاربة معهم في ترك البارود ، وإبرام الصلح ، ولم يحصل على فائدة فسي مذاكرته معهم ، حتى حصل البارود بعدما قال الجنرال المذكور للسيد أزرقان : ان كنت تتكلم على نفسك فنتكلم معك ، وان كنت تتكلم على الجميع فلا بد من أن تأتي لنا بكتاب من ابن عبد الكريم وغيره من أعيان الريف ، لتكون المخابرة مبنية على أساس ، فرجع السيد محمد أزرقان وأخبر ابن عبد الكريم ومن معه بالواقع ، فحينئذ كتبوا للجنرال المذكور والكولونيل موراليس ذاكرين فيه : ان الريف لا يحب الا الخير للجميع ، ولا فرض لهم في مقاتلة الاسبان ، اذا وقفوا مع حدودهم التي هم بها ، وتقع المعافاة في شأن ما يريدونه ، من غير أن يتقدموا للأمام قبل تمام المعافاة ، ولما جاء الكتاب وقراه قتل له : نحن العنزة ، ولنا القوات الهائلة ، وأنتم كلاً شي قبالتنا ، وكان من حقكم أن تستظلوا تحت ظل جناحنا ، ثم قال الجنرال المذكور : وسأجيئكم بعد مدة ، فرجع السيد محمد أزرقان الى أجدير وسافر الجنرال المذكور الى مدريد ، وبعد استيلاء الاسبان على قبيلة بنسي سعيد ، وطرف من بعض القبائل الريفية ، حتى وصل الى أنوال ، واحتل مرسى سيدي ادريس ، وذهب الجنرال المذكور مسرورا صحبة الملك الفونس الى مدينة (بياد وليد) قريبا من مدريد للحضور في احتفال معه هناك ، وشربا خمر ، وفرقا الكؤوس فيما بينهما وشرب الجنرال باسم الملك نخبه قائلا : اني في اليوم الخامس والعشرين من شهر جوليت سنة 1920 أشرب باسم الملك نخبه في قبيلة بني وريغل ، منتصرا على الريف ، فشكر الفونس مسعاه وقال له : حين تحل القبيلة المذكورة تقدم بنفسك اليها لشرب هنا كؤوس الفرح والهناء بالنصر على الأعداء ، كما بلغ الخبر بجميع ذلك للمجاهدين وتحققوا به ، ولما رجع الى طليبا ، ورجع اليه السيد محمد أزرقان قال له الجنرال : لا كلام معكم ، حتى نكون في رأس قبيلة نعمتان بسيدى شعيب ، ورأس العابد في قبيلة بقيوة ، ففهم منه السيد محمد أزرقان أنه يريد البارود ، ثم اجتمع السيد محمد أزرقان بالكولونيل موراليس بداره ، وتفاوض معه فيما أجابه به الجنرال المذكور ، فقال الكولونيل : اذهب يا حبيبي الى

الى دارث ، فان هذا الجنرال نار موقدة ولا يمكن التفاهم معه ، وكانت زوجته تناولهما
 القهوة على الساعة الثانية عشرة ليلا ، ثم رجع السيد محمد أزرقان بحرا الى حجرة النكور ،
 ونزل منها الى أجدير ، متحققا بما عزم عليه الجنرال سليمان الذي لم يرد الا المضاربة
 حين سلك سلك الاستعجال في الاحتلال ، وظهر له نجاح السعي في احتلال قبيلة
 بني سعيد ، وطرف من بني تزين ، وقبيلة بني وليشك ، والنصف من قبيلة تعتان ، ونسب
 بها المعقل الأكبر المعروف بأنوال ، والقشلات المتعددة التي منها بوسجان في غرب
 أنوال ، واحتل مرسى سيدى ادريس هناك ، وأقام احتفالا كبيرا بطليبا ، وفرحا بما استولى
 عليه ، حيث أنه منذ وقعت المضاربة بين الاسبان والريف لم يحصل الاسبان على مثل
 هذا الانتصار ، وأقام العسس على النقط التي احتلها ، وصرف وجهته الى عمل قشلة بـ
 بالمحل المعروف بحبل أهران ، فتوجه العسكر الاسباني للمحل المذكور ، واحتل الجبل
 المذكور ، ثم وقع ما وقع من انهزامة هناك في أقرب وقت ، ولم يفد ، الا التعجيل باقامة
 العسس في طريق أنوال محافظة عليها من هجوم المجاهدين من الناحية الجنوبية
 بالقرب من قبيلة تعتان ، فجعلوا في أغربيان قرب أمزاور من تعتان ، ونصب عسسا
 متفرقة متفرقة هناك ، واتخذت كلها باستيلاء المجاهدين على قشلة أغربيان وبوسجان
 وأنوال ، وقد ذكرنا ذلك مفصلا في هذه الوقائع ، وقد حضر فيها السيد محمد بن عبد
 الكريم قبل مبايعته ، وأخوه مع السيد محمد أزرقان الذي أجمع رأى المجاهدين بعد ذلك
 على أن يكون هو الواسطة بين الاسبان وبينهم في تبادل الاسرى وغير ذلك دون غيره ،
 بما لهم فيه من الثقة التي لم يداخلها أدنى تهمة في كل ما يجريه من المخابرات
 الراجعة بين الجميع ، حتى تعين للوزارة الخارجية ، وبعد مبايعة الأمير ابن عبد الكريم ،
 ذكر أول معاهدة بين المسلمين في

جهاد عدوهم الذي خرج خروج الدابة عليهم

كان أول اجتماع وقع من قبائل الريف في مجاهدة أعدائهم بعد موت الفقيه السيد عبد
 الكريم في المحل المعروف بالقامة في جبل تعتان ، وألف من نحو عشرين شخصا ، من
 آيت يوسف منهم السيد محمد بن عبد الكريم الذي تولى الامارة بعد ذلك ، والحاج حموش
 الأجديري ، ومحمد بن سي أحمد الأجديري وأخوانهم ، ومن المرابطين نحو العشرة ، منهم
 الشيخ عمر بن علوش وأخوانه ، ومن آيت عبد الله نحو العشرة ، منهم الشيخ محمد بن
 عمر بن محمد وأخوانه ، ومن بني بوعياش نحو الستة ، منهم الشيخ محمد بن طاهر والسيد
 عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي ، ومن بقبوة أربعة أشخاص ، منهم القائد علوش بن
 حدو بن علي ، وكان معهم الشريف الفقيه سيدى محمد بن علي المعروف ببولحية البوكيلي
 من بني توزين ، وهناك تعاهدوا على جهاد عدوهم الذي تحققوا بأنه عازم على الخروج
 بالقوة ، والهجوم على قبيلة بني ورياغل ، واتفقوا على أن يكون على المجاهدين رئيسا
 الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، وهذا قبل مبايعته ، وسمع بهم بعض أعيان تعتان ،
 منهم القائد علال بن الحاج بوعبد البوداودي وأخوانه ، وراموا منع الأعيان الذين
 حضروا بالقامة من عقد هذه المعاهدة ، وخالفه في رأيه الشيخ عمر أوفقيز التتمساني
 وأخوانه ، حيث أن القامة واقعة في ربيعها مما ، وقال له : ان اخواتنا هؤلاء من بني
 ورياغل

ورياغل مسلمون ، ونحن مسلمون ، وإذا كنت أنت بنفسك مع الاسبان فأعلمنا لنمصل المتعين معك قبل كل شيء ، ولم يلتفت بنو ورياغل للقائد المذكور ، وأخبروه بأنهم مستعدون لمقاتلة كل من خالفهم في رأيهم من سائر القبائل قبل كل شيء ، فرجع القائد المذكور منكوس الرأس مع اخوانه ، وتم اتفاق الأعيان المذكورين على مقاتلة عند وهم ، ومقاتلته في أي محل نخرج منه ، ثم تفرقوا وصاروا يجمعون القلوب حتى تألف جمعهم من نحو مائتي (200) شخص ، من بني ورياغل ، ونحو العائة من غيرهم ، ولم تعط القبائل الباقية أهمية لهذا الاتفاق ، حتى وقعت وقعة أبران بنحو العشرين يوما من الاتفاق ، وتغلب فيها المجاهدون على الاسبان ، واستولوا على ما لديه من القوة والذخائر التي أعدها هناك لمقاتلة الريفيين .

ذكر احتلال الاسبان أبران وانتصار المجاهدين عليه وأخراجه من أنوال بعد استيلائهم على أغربيان وغير ذلك لما احتل الاسبان أبران احتف به المجاهدون الذين اجتمعوا مع الأعيان الذين تعاهدوا على مقاتلته ، وعدد دهم لا يزيد على ثلاثمائة شخص ، ولم يعط غيرهم من أهل الريف أهمية لهذا الاتفاق حتى نصرهم عليه في هذه الواقعة التي كانت برنامجا في انخزال الاسبان ، وكانت في عام 1340 . فهناك قاست جميع قبيلة بني ورياغل ، منهم خمس بني حديفا وغيرهم على ساق الجده ، وخاضوا في لجج الممارك المستقبلة . وقد توفي في هذه الواقعة جماعة من المجاهدين ، منهم السيد محمد بن الحاج محمد بوصريمت ، والسيد محمد بوطاهر بن العرايط ، والسيد محمد بن أحمد بن طاهر الدردوشي ، والشيخ عمر أوفقي الحيقوشي التمتاني الذي وقف في وجه القائد علال المتقدم الذكر . ومن جملة ما غنمه المجاهدون في هذه الواقعة أربعة مدافع رقم 65 ، مع بنادق 350 ، مع مائة صندوق قرطوش ، بكل صندوق 1500 قرطاسة ، وقرطيس 500 مدفعية ، ومات جميع المساكرا الاسبانية الذين حضروا هناك مع قبطانهم (وريا) على مرأى من البعد في نظر الجنرال سلبطري الذي كان يراقبهم من قشلة أنوال ، ولم يجد سبيلا لاطشتهم . وبعد يومين نصبها المجاهدون بأجدير في المحل المعروف بظهر جبل السلوم قبالة حجرة النكور ، وليرموا منها من رماهم ، ثم توجه المجاهدون بعد الفراغ من أبران إلى ضريح الولي الصالح سيد ياسماعيل قرب قشلة بومسجان بتتمتان ، وجعلوا هناك عسة قسي مقابلة القشلة المذكورة . وبعد أيام قليلة خرج الاسبان من هذه القشلة إلى احتلال ضريح الولي الصالح سيد يابراهيم بتتمتان ، ليقم هناك عسة ، وفي أثناء ذلك هجم عليه المسلمون وكسروه ، واستولوا على ما معه من العدد والعدد ، ولم يفلت منهم الا القليل الذين رجعوا إلى قشلتهم ببومسجان ، وجعل المسلمون هناك عسة ونقلوا اليها العسة التي كانت بسيد ياسماعيل ، ثم جعل الاسبان عسة في جهة الشمال من أنوال في المحل المسمى أغربيان بتتمتان . وفي هذا الحين اجتمع المجاهدون في مدشر أمزاورو بتتمتان قرب أغربيان ، وتوافقوا على محاصرة أغربيان ، وأتوا بأحد المدافع الأربع وجعلوه في كدية يضربون به عسة أغربيان ، وكان عدد المحاصرين لهذه العسة من المجاهدين نحو أربعمائة نفر ، حفروا هناك خنادق لأنفسهم ، وقطعوا أسلاك

التلفون المتصلة بقشلة أنوال ومع قطع الماء عليهم وسائر المؤونة التي كانت تصلهم من أنوال يومية، والصافة التي بين القشلتين نحو 8 كلمتر، وقد أعطى الجنرال سلبسطنى أوامره لأغثة قشلة أغريبان، وقد اشتعلت النار أربعة أيام، ومات في هذه الواقعة صناديد من المجاهدين، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي وأباروه والسيد عبد الكريم بن الحاج بودرة والسيد محمد بن السي أحمد الأجديري، والحاج حموش، والسيد محمد بن سي شعيب، والسيد رحمان بن الحاج محمد بن عياد، والشيخ مسعود التافراوطي البوعياشي، والفقير سيدي محمد أغدان مع أناس آخرين رحمهم الله، وقد كان على هؤلاء السادة الاعتناء في التقدم للأمام، وحصل بموتهم أسف كبير للمجاهدين، مع ما داخلهم من الفزع بذلك، ثم حضر السيد محمد بن عبد الكريم هناك وصار يطوف بمحلات المجاهدين ليلاً، ويؤكد عليهم بالثبات أمام عدوهم قائلاً: إنه لم يبق للفرج إلا يوم أو يومان، لكون العدو في شدة وضيق، وبقي السيد محمد المذكور مع المجاهدين، وكتب كتاباً لرئيس عسة أغريبان يخبره بأن الأولى له هو الخروج في الأمان، وحتى لا يحصل له ولعم معه هلاك، وأن جميع المجاهدين الذين هم محاصرون له واقفون له في مراد الطرق، فلا ينفعه إلا الاستسلام، فأجابهم الرئيس المذكور، بأنه إذا لم يصله مدد في النهار المقبل فإنه يلقي السلاح، ولما أصبح نهارهم، وردت العساكر الأسبانية بقوة هائلة بنحو العشرة الفا من ناحية أنوال، واشتبك البارود مع المجاهدين، وخرجت العسة التي بأغريبان بقصد الوصول إلى القادمين لأفائتهم، فلم يتمكنوا مما أملوه، ولم ينسج منهم إلا القليل، وبقيت هذه المجاهدين جميع الذخائر التي هناك، وكان مع العدو من المتنصرين المختصرين له جماعة من القبائل التي احتلها من قبيلة بني سعيد والمطالسة وابن بويحي وابن وليشك وكبدانة وكلمية وغيرهم من مطلقه البوليس العسكري، ومما وقع مصادفة هناك، أن بعض الضباط، دفع قبيلة يدوية بيد الصبي محمد بن علي البوسعيدى، من تيفزوين، ليرمي تلك اليدوية على المجاهدين، فبينما هو يدير الحبل ليرميها بالمقلع، إذ أصابت حجرة قرب الضباط الحاضرين هناك، فانفجرت فهلك جماعة منهم، من قياد وضباط وغيرهم، وبقي البارود منتشراً إلى الليل، وتوجه المجاهدون إلى ناحية أنوال، مقتفين لأثر العدو ليلاً، إلى الصباح، وفي الصباح رأوا الأسبان يفرغون أنوال، فتقدموا إلى أنوال، واستولوا عليها، وعلى ما بها من الذخائر الحربية، وصارف الحال (بعد دخول المسلمين) قدوم العسكر الذي كان ببومسجان، أمر بقدمه الجنرال سلبسطنى، لينضم إلى من معه، ولم يمكن للجنرال المذكور البقاء هناك، ربما داخله - مع من معه - من الفزع، بتغلب المجاهدين عليهم، حيث كانت العسة بداخل قشلة أنوال يموتون بما يصيبهم من بنادق المسلمين، ولما وصلت العسة القادمة من بومسجان لأنوال استولى عليها المجاهدون بما معهم، واقتصفوا أثر العدو، وقام في وجه الجنرال وجيشه القبائل التي استصحبها معه لمقاتلة اخوانهم المسلمين، وحتى ان النساء القاطنات بتلك القبائل صرن من المجاهدات يقتلن العدو في أي محل حل فيه بسبب ما كان يعاملهن به الجنود الأسبانية، وكانت وجهة الجنرال المذكور في خروجه من أنوال إلى الالتحاق بدار الدويريش في قبيلة المطالسة، حيث كان

كان هناك وصل من طليبا الجنرال (نبارو) بجند عظيم، ولكن حال بين الجمع بينهم قيام جميع المجاورين له مسس التي كانت بالطرف التي تناهز العشرة، واستولوا عليها وعلى ما فيها من الذخائر، وعدد العساكر التي توفيت في هذه الواقعة تقدر 25 ألفا، والمسافة التي بين المحليين تقدر بنحو مائة كيلومتر، وكانت واقعة أنوال بعد انحصار عسة أغريان بخمسة أيام، وفي خامس وعشرون قعدة عام 1342 هـ، ووقع القبض من عسة أغريان على فسيان ونحو الثلاثين، وما بين عسكر وبوليس، ومن عسة بوسجان على قبطان وثلاثمائة بين عسكر وبوليس كذلك، فأطلق المجاهدون البوليس، وبقي العسكر الأسباني مسن الصاجين عند المسلمين في أمان، وفي أثناء فرار الجنرال سلبطري وصلته سيارة من دار الدربريش، وأراد ركوبها، فأصابته رصاصة صادت عن جثته، وبقيت السيارة مع جثته في يد المجاهدين، وذلك على مسافة نحو سبع كيلومتر من أنوال، كما أن الكولونيل موراليس مات في وسط قبيلة بني وليشك على مسافة نحو ثلاثين كيلومتر، ولم يصل مسن الجيش الذي كان معها لدار الدربريش إلا القليل، وبعد وصولهم لدار الدربريش قام البارود على الجميع من سائر الجهات، والذي تولى عملية البارود مع الأسبان هو الشيخ هورحائل المطالسي، والشيخ عبيد الله المطالسي وأخوانهما، وكلهم كانوا من المنتصرين أولا للأسبان حاركن معه في أنوال، فخرج الجنرال (نبارو) مع عدد من الضباط فارين بأنفسهم إلى قشلة تيزطرطين بالمطالسة، ولم يمكنه الإقامة هناك، فساروا والبارود تابع لهم، حتى وصلوا إلى قصبة سلوان بكلمية، فأصدى الدخول إلى طليبا، ولكن صادفوا البارود في الناضور بين طليبا وبينهم، فأنحسروا هناك مدة يدافعون على أنفسهم، ثم تحصن في القشلة بالمحل المعروف بأعروى، وبعد استيلاء المجاهدين على أنوال اجتمع هناك المجاهدون، ووجهوا نحو ثلاثمائة شخص من المجاهدين لمحاصرة القشلة التي بتمتخان قرب ضريح الولي الصالح سيد يادريس، والربط على بقية المسس المجاورة لها، يترأسهم القائد أحمد بودرا، وكانت المراكب الحربية ترميهم بالمقذوفات النارية من البحر في طريق مرورهم، وبعد ثلاثة أيام غاموا على القشلة والمسس المذكورة، واستولوا عليها بها فيها، وهرب البعض منهم للبحر، حيث وجدوا هناك سيارات بحرية حملتهم إلى المراكب الراسية هناك، ثم تفاوض أعيان المجاهدين الذين من جعلتهم السيد محمد بن عبد الكريم، والسيد محمد أزرقان وغيرهم في شأن الاستيلاء على طليبا، وحصل اتفاقهم على عدم الدخول إليها، خشية الفتك بمن فيها من أجانب ومسلمين، وليس في هذا إلا بان عند هم عسكر نظامي يحافظ على ترك التهب، وقتل النساء والصبيان من الأسبان وغيره، ثم توجه السيد محمد بن عبد الكريم مع بعض الأعيان من أنوال إلى قبيلة بني سعيد، وتوجه أخوه السيد محمد صحبة السيد محمد أزرقان إلى أجدير، سائقين الصاجين إليها، وأنزلوهم بالمحل المعروف بجديد أو شريك قرب المحل الذي يسكن به السيد محمد بن عبد الكريم، وقد تحافظوا عليهم، حتى أنهم دفعوا لهم الفرش التي عندهم بدورهم بعقداتهم ووسائدهم، ويطلبون لهم في دورهم. وفي هذه المدة التي أقام بها السيد محمد أزرقان بأجدير كتبت له زوجة الكولونيل موراليس تستفهمه عن زوجها، وتطلب منه أن يمكنها من جثته، حيث صادف الحال وفاته، فكتب السيد محمد لأخيه ليأمر الناس بالبحث عنه بين القتلى، فتوجه بعض الأسبان بأذنه

بأنه حتى عشروا عليه وحملوه الى مرسى سيدى ادريس، وكان قد توجه السيد محمد أزرقان من أجدير الى حجرة النكور، واجتمع بالكولونيل (سبيانطو وتفاوض معه في شأن الكولونيل المذكور، فأمر في الحين بمركب حربي، وركب فيه السيد محمد أزرقان وتوجه الى المرسى المذكور، ومكن رئيس المركب بجثة الكولونيل المذكور، ورجع السيد محمد المذكور الى أجدير على طريق البر، وكان ذلك منه مراعاة لمودة تلك الزوجة التي كانت مقابلة له بنفسها، حين كان يتفاوض مع زوجها فيما كان خاطبه به الجنرال سلبستري أيام مخابرتة معه في مليليا قبل وقوع البارود، ورأى من زوجها الأسف الكبير على ذلك، حتى قال له: ارجع يا حبيبي الى مطبك، الى آخره. وبعد ما رجع السيد محمد أزرقان الى أجدير رجع مع رفيقه السيد محمد الى أنوال، وبعد ما كلفا بمقابلة المساجين المذكورين الفقيه السيد عبد السلام عم السيد محمد بن عبد الكريم بأعمال العسة عليهم، والمحافظة عليهم. وفي هذا الوقت مرض السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد، وأخوه مرض كذلك في أنوال، وقد حصل للسيد محمد بن عبد الكريم خصام مع أعيان قبيلة بني سعيد الذين من جعلتهم الشيخ قدور عمر والقائد محمد أوشان وغيرهما، حيث مدوا اليه في العسكر الاسباني الذي كان بالقشلة الكبيرة بقبيلتهم الصعابة بالكبداني، وعسبتها المجاورة لها، والمقدر عدد هم بثلاثة آلاف عسكري، وكانوا أعطوهم الأمان، حتى وضعوا جميع العدة التي معهم، وخرجوا بأنفسهم، ففقدوهم بقتل البعض منهم قاتلاً لهم في خصامهم: يا بني سعيد، كيف بكم تغدروهم بعد ما أعطيتهم الأمان، ونحن المسلمين نوفي بآلاف بالعهود، مع أنكم كنتم تابعين للأسبان، وكان من حقكم أن لا تفعلوا ما فعلتموه. وقد وقع القبر على عدد وافر من الضباط وغيرهم، ومن بينهم الكولونيل (أرا أوخو) ثم رجع الى أنوال صحبة من معه من الأعيان والمساجين الذين وقع القبر عليهم بالقبائل المذكورة، وعدد هم نحو ألف اسباني، معهم صبيان ونساء، ومجاريح، وتفاوضوا مع السيد محمد أزرقان في شأن من ذكره، ليتوجه بالصبيان والنساء، والمجاريح الى مرسى سيدى ادريس الكائنة بتتعتان، ولم يركبوا البحر من هناك الى مليليا، وقد صادف الحال قدوم السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوي من مليليا الى أجدير، ومنها الى أنوال، وحضر هناك السيد محمد أزرقان، ودفع له من ذكره بعد أن هيا لهم المراكب الى مرسى سيدى ادريس، ومنها ركبوا بحراً صحبة ابن سعيد الى مليليا، ورجع بقية الأعيان صحبة السيد محمد بن عبد الكريم من أنوال الى أجدير، معهم بعض المساجين، وبقى جلهم في أنوال. وقد اعتنى السيد محمد بن عبد الكريم بشأن المسجونين، حتى أنه كان يطبخ لهم الطعام بداره ويوجهه لهم فيأكلونه، وما فضل عنهم يرمونه، ولا يرجعونه للمجاهدين الذين هم أحوج منهم اليه، ويتأسف المجاهدون على إضاعة ذلك الطعام الذي يفصل عنهم، وكل ذلك من ابن عبد الكريم بمقتضى داعية الانسانية التي حركت منه الشفقة على أعدائه، عسى أن يجد من يشكر له ذلك، ومع ذلك فقد هرب ليلاً أحد الأطباء الذين كانوا مقابلين للمرضى هناك من الأسبان في رتبة قبضان، والكندار (صاين) وهما من المسجونين، وأشاعوا بعد قرارهم بين جنسهم أن المساجين يموتون جوعاً، وذلك منهما كفران بالنعمة التي أكسبتها قوة حملتهما على الهروب ليلاً، واقتحامهم لجة البحر من أجدير

أجدير إلى حجرة النكور سباحة ، وتقدر الصافة التي قطعوها عوما خمسمائة متر ، فلو كانوا يموتان جوعا ، مع من معهم ما قد را على ذلك ، ومن عجب ما وقع أن بعض السفرة الا سبنيوليات ممن تأخر القبض عليهم ، وبعد توجيه من سرحوا من المسجونين إلى مليليا صحبة ابن سعيد السلاوي لما وصلت إلى أجدير ، وأمروها بالرحيل إلى وطنها لم ترد ذلك ، واختارت البقاء مع المسلمين بأجدير ، لما رأته من البرور بها ، ولم تسافر إلا بالقهر ، أخذها معه لحجرة النكور السيد محمد أزرقان ودفعها للحاكم بها الكولونيل (سلبانطو) ولم تحصل من حكام مليليا ، ولا من هذا الكولونيل مجازاة للمجاهدين الذين وجهوا اليهم هؤلاء المساجين ، وما أدوا لهم شكرا على ما فعلوه معهم ، مما تقتضيه الانسانية ، وما زالت الجرائد الاسبانية تطلق لسانها ، وتعزق عرض الريفيين الذين قاموا في وجه الاسبان ، بما تقصى عليهم غيرتهم على وطنهم في الدفاع عن أنفسهم ، وينسبون اليهم الهجبة ، مع أن الاسبان هو المعتدي عليهم في الهجوم عليهم قسي أرضهم ، بقصد الاستيلاء عليها ، وهم المستحقون لما يلحقونه بالريف وقومه ، وكان من حقهم شكر الريف على حسن مصارفته مع هؤلاء المسجونين الذين وصلوا إلى اسبانيا في أمن وأمان .

ذكر استسلام الجنرال نبارو والضباط الذين كانوا

منحصرين معه بسلوان للمجاهدين وما جرى بعد ذلك

بعد ما انحصر الجنرال (نبارو) والجيش الذي معه بضابطهم في قشلة سلوان يدافعون عن أنفسهم ، وأقاموا حصة بالمحل المعروف أعروى هنا ، وطال انحصارهم ، ولم تغد هم مخابرتهم مع الجيش الاسباني الذي خرج من مليليا لا غائتهم ، ولا انحصارهم أيضا قرب الناضور ، واستعمل الجنرال المذكور مخابرة مع بعض أعيان المجاهدين الذين منهم الشريف السيد محمد بن علي بولحية ، والشيخ علي بن حدو والبقوي ، والقائد محمد بن شلال الكلي ، والشريف السيد تباغ أمزيان بواسطة أحد المترجمين من ضباط الجيش هناك طالبا الأمان على نفسه وعلى من معه ان خرجوا وتركوا محل اقامتهم لهم ، فقبلوا ذلك ، وخرجوا في صورة أسرى ، وقد استودع الجنرال المذكور مع الضباط الذين معه بصدار القائد محمد بن شلال الكلي بكلمة مسجونين بها ، والعسكر الذين كانوا معه سجنوا بالناضور تحت نظر الفقيه بولحية المذكور الذي كان هو الكبير المفوض له النظر هناك آنذاك ، وقد استعمل الأعيان ما في طوقهم من البرور بالأسارى واعتائهم المؤونة الكافية ، ومعالجة من أصيب منهم بجراح ، واحضارهم لهم ما يتوقفون عليه من أمورهم الضرورية ، ولا زالت أعيان المجاهدين هناك رابطة أمام عدوهم ينتظرون ما يصلهم من أعيان بني ورياغل في الأمر بالهجوم على مليليا ، أو التخلي عنها ، بعد أن نصبوا بعض المدافع التي استولوا عليها في هذه الوقائع في مقابلة مليليا في جبل سيدى محمد الحاج المثل عليها ، وضربوها عن قرب ، فحصل الفزع الكبير لسكانها ، وصاروا يرتحلون منها لداخل اسبانيا ، كما صار المجاهدون يضربون العسس التي في سوق الأحد من بنسي شيكار قرب مليليا ، وبقي العسكر الذي خرج لا غائة الجنرال نبارو محصورا قرب البحر الصغير ، تأتية المعونة من مليليا بحرا ، وهو في فزع ، ولقد وصل المجاهدون لأبواب

لأبواب مليليا ودخلوا منها الى زنقة (بوضرومو) ولكن الفقيه بولحية منعهم من دخولها خوفا على سكانها ، خصوصا من لاسياسة له من المجاهدين ، حيث أنه لم يحضر معه أحد من أعيان بني ورياغل ، ولا اذن لديه من السيد محمد بن عبد الكريم الذي صار يعطي الأمر المقبولة لديهم من ذلك الوقت قبل مبايعته ، وبعد التضييق على مليليا وانحصارها صارت العساكر تنزل بها من اسبانيا ، حتى انه قدم بنفسه اليها المقيم بتطوان الجنرال (سرينكير) وتفاوض في ذلك مع الحاكم الذي كان مكلفا بإدارة شؤون الحرب بها الكولونيل (الريكيلبي) ثم صدر الأمر للفقيه بولحية بنقل الضباط المساجين من دار ابن شلال الى أجدير ، بعدما كان واعد القائد بن شلال سرا الاسبان بأن يستعمل ما في داره لانقاذ الجنرال (نهارو) مع الضباط الذين معه ليلا من داره التي يقرب منها البحر ، وقد استحبر بذلك المجاهدون في أجدير ، وكلف السيد محمد بن عبد الكريم من يمجبل بالوصول الى دار ابن شلال المذكور ، وللاتيان بالجنرال المذكور ومن معه ، فتوجه لذلك الشيخ اليزيد بن الحاج حمو مع فبن رافعة ، وساروا مجديين السير على خيولهم ليلا ونهارا الى الناضور ، ووجدوا ابن شلال مستعملا ما في داره من الحيل مع المكلف بالمساجين الذي هو الفقيه بولحية ، حتى ان ابن شلال واعد به أن يزوجه ابنته التي كان متزوجا بها أبو حمارة ، ولم يكن للفقيه المذكور غرض في ذلك ، وانما كان يميل الى ابن شلال باعتقاده الخير فيه بما يظهره بذلك من محبته التي هي مجرد اطمئنان بال الفقيه بولحية بذلك ، حتى يتسنى له ما أبرمه من تهريب المساجين عن حين غفلة منه . ولما وصل الشيخ اليزيد ومن معه سقط ما في يدا ابن شلال بنقل من داره الى أجدير ، وبقي هناك الشيخ اليزيد معاونا للفقيه بولحية في تدبير شؤون المجاهدين ، وقد وصلت المساجين الى أجدير صحبة الجنرال المذكور في أمان . وأما المساجين الذين كانوا بالناضور فقد جئوا بالبعد منهم الى أجدير وبقي جلهم بالناضور حتى خرج الاسبان بالقوة الكبيرة من مليليا ، وبعد حضور العقيم العام ، واحتلوا الناضور ، وانتقل الفقيه بولحية الى محلة المجاهدين الرابطة قرب سيدى محمد الحاج ، وترك في يد العدو وبقية المساجين مع ثلاثة آلاف من قرطوس المدافع ، وبعد المدافع ، ولم يمكنه نقل ذلك بما كان يشغله به بغز الناس من كعية والعطاسة وبني بويحي وغيرهم ، حتى خرج العدو واستولى على ذلك . وعدد المساجين الذين وصلوا الى أجدير ما بين ضباط وغيرهم في رفقة الجنرال نهارو أربعمائة وستون دخلوا تحت المحافظة التي أن وقعت المفاوضة في المبادلة وفدائهم ، وكان اذ ذاك السيد محمد بن عبد الكريم في قبيلة بني سعيد مريضا ، فرجع الى أنوال صحبة المساجين الذين كانوا أيضا في هذه القبيلة ، واجتمع بأخيه السيد محمد في أنوال مع السيد محمد أزرقان وتوجهوا جميعا الى أجدير ، كما تقدمت الإشارة الى ذلك ، وصار ف الحال بعد وصولهم بثلاثة أيام قدوم الجنرال نهارو مع من معه اليها ، وتذاكر السيد محمد مع أعيان بني ورياغل في شأن عمل البارود مع الاسبان خارج الريف ، وحضر هناك الشيخ حمو بن العيساوي من قبيلة متيسوة الريفية يطلب توجيه جيش معه لعمل البارود مع الاسبان الخارج في (أدلاو) في حدود الجبل وقبيلة غارة ، ومقصوده من ذلك ترهيب قبيلة متيسوة المذكورة حين يروا جيش المجاهدين معه ، وقد وقع الاتفاق على أن يسافر السيد محمد بن عبد الكريم الى الخط

الشرقي مع أعيان بني ورياعل ، ويسا ، فبراً خوه السيد محمد رئيساً على خمسمائة نفر من بني ورياعل وغيرهم في رفقة جماعة من أعيان بني ورياعل ، منهم القائد محمد بن عمر بن با محمد والقائد أحمد بن بودة ، والشيخ الصديق بن الشاري وغيرهم ، وبقي السيد محمد أزرقان بأجد ير يباشراً أمور الأسرى مع حاكم حجرة النكور ، مع القيام بأمور سياسية هناك .

ذكر ما أجراه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين حين توجه

للخط الشرقي قبل أمارته وسفر السيد محمد أزرقان إلى فرنسا

لما اجتمع أعيان الريف بأجد ير بمحضر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الذي استقر رأيهم على أن يكون رئيساً على المجاهدين ، وبعد واقعة أبران ، وتفاوضوا في مقاتلة العدو في النقطة التي رام الرجوع إليها بعد انكساره ، واتفقوا على أن يقابلوه داخل الريف ، وخارجه في القبائل المجاورة للريف ، واستقر رأي الأمير على أن يوجه أخاه السيد محمد إلى قبيلة غمار ، وما انضاف لها للوقوف أمام العدو هناك ، مع من وجهه معه ، كما سيذكر في محله ، واقتضى نظره معهم على أن يبقى السيد محمد أزرقان بأجد ير لأشغال أنشطت به هناك ، وأن يتوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم إلى الخط الشرقي في قبيلة كلعية في مقابلة العسكر الذي خرج من مليليا ، فتوجه إلى القبيلة المذكورة صحبة القائد عمر ابن علوش المزابي والقائد عبد الهادي التماسينطي والفقيه بولحمة ، والسيد زيان التماسينطي والقائد حدو المعروف بالمعلم وغيرهم من الأعيان في رفقة جيش مؤلف من نحو ألف مجاهد من بني ورياعل وتمعتان وبني توزير وبني سعيد وبني وليمشك وغيرهم إلى أن وصلوا إلى المحل المسمى بالمعدن قرب مليليا ، بعد ما كان رجع الأسبان إلى الناضور وحصنه وحصن خطوط الدفاع عن مليليا ، وعدد جيش الأسبان الخان في هذه المرة يناهز مائة ألف وسبعين ألفاً ، ووزعت عساكره على الخطوط بترأسها المقيم العام (بيريكيير) بنفسه ، ويعدلي أوامر الجنرالات الذين تحت نظره ، منهم الجنرال (صارو) المكلف بالمسكر المحتل بسلوان ، والجنرال (سانخو) (رخو) المكلف بقسم جيش الدفاع . وبعد أيام تقدم الجنرال (كليلكنطو) الذي أسندت إليه إدارة الأمور الحربية بمليليا وخارجها إلى سوق السبت بكلعية في تمزة بجيش عرمرور ، وقد كان هناك المجاهدون

مقيمين ، وقد صادف حصرهم لستة آلاف من الخيل ، ولكن انفرج عنهم إلا نحسار بسبب قدوم الجيسر الذي كان الرعد القوي يخرج من مدافعه ، وأصيب المجاهدون المحاصرون من قبيلة تمسمان بأصابات استشهد فيها جماعة منهم ، فتقدم عدوهم بعد أن فرغوا له الطريق ، واحتل السوق المذكور ، وقد كاد أن يقع الفقيه ابن عبد الكريم في يد عدوه ، ثم خلا الجو لجيش الاحتلال وتقدم للأمام ، بعد أن رجع ابن عبد الكريم ومن معه القهقري ، ونزل بالمحل المعروف (أزروهمار) بقبيلة كلعية ، وتقوى العدو والذي كان بمسوق الأحد الذي كان السبب في شدة غضد العدو والقائد المنتصر عبد القادر بن الحاج الطيب البوكافري الكلمي مع اخوانه الذين غدروا المجاهدين ، وحتى تغلب العدو عليهم هناك ، وتقدم للأمام من السبت حتى احتل أزروهمار الذي قام المجاهدون قاصدين المحل المعروف بتانوت الرمان ونزلوا هناك ، واحتل العدو أيضاً المحل المسمى جبل أتكوت قرب تانات الرمان في مقابلة المجاهدين ، واحتل من ناحية سوق الأحد الكائن في بني

شيكار بالمحل المعروف (تاروودا) وهو محل محوط بأسوار قديمة يقولون : انه من أثر الرومان ، واتسع نطاق احتلال الاسبان من نواحي كثيرة في قبيلة كلعية ، وبقي المجاهدون يدافعون بقدر الامكان هناك . وكتب السيد محمد بن عبد الكريم الى السيد محمد أزرقان يستقدمه من أجدير للمفاوضة معه فيما ردهم المسلمين بخروج العدد الذي قاموه ، وتغلب عليهم بكثرته عددا ومددا ، فحضر لديه في محل اقامته بتانوت الرمان فوجد الحركة التي كانت معه تفرقت عنه ما بين مجاريح ومغنمين رجعوا الى مقرهم ، ولم يبق معه من بني ورياغل الا خمسة أشخاص ، منهم القاضي السيد محمد الشمس الورياغلي ، والشريف سيدي عمر العرابطي ، والشيخ عمر بن علوش والحاج حميدة المتوفي هناك . ومن قبيلة كلعية نحو الالفين . ثم قام السيد محمد بن عبد الكريم خطيبا في وسط الحاضرين معه قائلا : يا قبيلة كلعية ، ان العدو قد خرج في قبيلتكم ، ولم تقصروا حتى أخرجتموه من أرضكم ، وغنمتم منه العدة البهائلة ، فيتعين عليكم أن تقابلوه بمابلة الأبطال ، وقد تركني هنا معكم أهل قبيلتي بعدما قاسوا ما قاسوه في المدافعة ، وما أنا معكم نقابل العدو بما لديكم من السلاح الذي ضمتصوه حتى تحضر الادالة التي ستقدم اليها في أمم قهر يب طبق ما أخبرني بذلك السيد محمد أزرقان الذي قدم اليوم علينا ، فواعد الحاضرون بأنهم لا يقصرون ، ولكن أخبره بعضهم سرا بأنهم سيفقدون ، (آئن الأولى) . له هو الخروج من أرضهم خشية أن يأتوا بالعدو ليلا ، وليستولي عليه وعلى من معه ، يكونون معهم ولم تلتفت ابن عبد الكريم لهذه الوشاية ، وبقي مقابلا للعدو ، حتى احتل العدو ورجعا في مقابلة محله بتانوت الرمان ، وكانت الطيارات المتعددة ترمي هذا المحل بالقنابل المدمرة ، وحتى ان القنابل تنزل بجانب الدار التي كان مقيما بها مع من معه ، ولم يظهر فزعا ولا دهشا ، ومقصوده بذلك اطمئنان خاطر القوم الحاضرين لديه ، ليثبت جأشهم . وفي أثناء جلوسه هناك أغرى الاسبان الصعي الشريف محمد الكعداوي الذي كان يلحق الطريقة القادرية هناك بدفع العال لينتهاز الفرصة في قتل ابن عبد الكريم ، وقد تطفن المجاهدون لما وقع من هذا الخائن ، ولم يهتم السيد محمد بن عبد الكريم بذلك ، حتى قرب احتلال المحل الذي هو به ، وحينئذ انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من قبيلته المذكورين الى قبيلة بني سعيد ، ونزلوا في موضع (ماورو) ونزلوا بدار الشيخ بوفتيلة السعيد ، وقد رام القبض عليهم أو قتلهم بمن أغراه على ذلك ، ولكن تحوف من قبيلتهم قائلا : لو كان الاسبان قريبا منا لفعلت ذلك ، وكان من أمره انتصاره للاسبان ، حتى توفي في حركة مع الاسبان في إحدى هجماته على قبيلة بني سعيد ، وانتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه من دار الشيخ بوفتيلة الى قبيلة وليفك صحبة من معه وياتوا بدار بشونة هناك ، ثم توجهوا الى القشلة التي كانت بيد الاسبان بالمحل المعروف بدار ابن الذايب في قبيلة بني وليفك ، لينظروا الذخائر التي تركها الاسبان هناك . وقد كانوا وجهوا الصعي حدو بن حموليل الى دار الدريوش ليأتي لهم بمسيارة ويجمع بهم في السوق المذكور ، وقد وجدهم هناك ينتظرونه ، فركبوا من هناك الى دار الدريوش ، وتفقدوا ما بها من المدافع والقرصوس وغير ذلك ، والسيارات مع الكاميونات المتعددة التي تركها الاسبان في يد المجاهدين ، وحضر لديهم من العائلات

العائلات التي انتقلت من كنعانية بعد رجوع الاسبان اليها وعائلة السيد محمد أمزيان المتوفى في معركة وادي كرت، يترأس هذه العائلة أخوه السيد البركة مع السيد حماد والسيد التباع، ولم يقصروا في إكرامهم. ثم انتقل السيد محمد بن عبد الكريم بمن معه إلى تافريست بني توزين وياتوا بدار الشيخ محمد بن المقدم الذي كان المجاهد بين بعد ذلك، عند احتلال الاسبان لتافريست، وتفاوض مع المجاهدين الحاضرين هناك، وأكد عليهم في مقاومة العدو، ثم رجع ابن عبد الكريم ومن معه إلى دار الدير بوش، ثم إلى (تيزطوطمين) وتفقد الادالة التي هناك المؤلفة من قبيلة العطالسة وبني بويحي وبني توزين، ثم رجعوا على طريق دار الدير بوش، ثم لدار ابن الطيب، ومن هناك إلى أنوال، وكل محل وصلوا إليه زرعوا في قلوب المجاهدين حب الثبات المشعر بنشاطهم فسي بذل نفوسهم في سبيل الدفاع عن وطنهم العزيز، والتفاني في إخراج عدوهم من أرضهم التي رام الاستيلاء عليها. ولما وصلوا إلى أنوال أقاموا هناك أياماً، وهناك جرت مفاوضة في شأن ما صارت فرنسا تعامل به مجاوريها في داخل منطقتها من المغرب، وحضر لديهم حدو بن حمو البقيوي الذي كان مستوطناً في عجرود منذ انتقل وهو صغير السن مع والده من بقيوة، حين استولت محلة ابن البغدادي على جميع القبيلة المذكورة، وتشقت شغلها، مخبراً لهم بأن بعض الفرنسيين يحبون أن يتخابروا مع أعيان الريف الذين ينتخبهم لهذا الأمر السيد محمد بن عبد الكريم، ويكون الاجتماع بهم في وجدة أو غيرها، فاقضى نظر ابن عبد الكريم توجيه السيد محمد أزرقان لينظر فيما أخبرهم به حدو المذكور، فتوجه إلى وجدة صحبة جماعة من الأعيان، منهم السي عبد الكريم بن حدو بن زيان، في محلة متألفة من نحو مائتي شخص من بني ورياغل وغيرهم، وقصدوا مدينة وجدة على طريق دار الدير بوش، وهو راكب على السيارة يسوقها حدو والمذكور، يحمل اثني عشر راكباً بملاحهم، ومروا على طريق العطالسة إلى أن وصلوا قرب الحد الذي أقامته حامية فرنسا في حاسي وانزكا بالعطالسة بحاكم العسة، فتعرض للسيد محمد أزرقان هناك في الطريق جماعة، منهم الشيخ علي أزحاف العطالسي، وقد كان صاحباً للسيد محمد أزرقان في السيارة التي كان راكباً عليها الشيخ بوهتالا العطالسي مع ابنته من جملة اثني عشر شخصاً الراكبين معه على متن تلك السيارة، فتقدم إلى القوم الذين تعرضوا لهم في النزول، ولم يقصر معهم بوهتالا المذكور، ورجع إلى السيد محمد أزرقان وقال له: ننزل هنا بالرغم على أنوفهم، ونعمل البارود مع من يريد معاكستنا، فاقضى نظر السيد محمد أزرقان بأن يتأخر عن المحل الذي تعرضوا لهم فيه بنحو خمسة كيلومترات ونزلوا بدار بوهتالا المذكور، وفي وسط الليل قدم عليهم الشيخ أحمد بن بلعيسد البويحي المستخدم مع حاكم العسة بحاسي وانزكا، وجهه الحاكم المذكور ليخبره بأنه مستعد للاجتماع به غداً في المحل الذي كان وصل إليه قرب الحامي المذكور، وفي الصباح ركب السيد محمد أزرقان صحبة الأتاس الذين معه في سيارته، بعد أن أعطى الأوامر لقائد المحلة التي استقدمها معه الشيخ مسعود سييرا البقيوي بأن يتوجه إلى المحل الصمي أفسوا في قبيلة بني بويحي، وكل من تعرض له يعمل معه البارود أيما كان، ويتوجه بمأمو ريته حتى نزل بأفسو، وتقدم السيد محمد أزرقان إلى ناحية الحاسي المذكور

المذكور، وفي طريقه أقبل عليه بعض الخيالة الذين توهم فيهم أولاً أنهم يريدون التعرض له، وعزم على مقاومتهم باليارود، ولكن كشف الغيب أنهم من طرف الحاكم المذكور جاءوا بقصد اخبار السيد محمد أزرقان بأن الحاكم يقتلهم وقد معهم عليه، وتكلموا مع القائد أحمد بلعيد وأخبروه بالمحل الذي يتوجه اليه لملاقاة الحاكم، فسارت السيارة حتى وصلت للمحل المذكور، وهناك اجتمع به السيد محمد أزرقان بالحاكم المذكور، وتفاوض معه في كون السيد محمد بن عبد الكريم باتفاق أعيان الريف كان يكتب الحكام بالمنطقة الفرنسية، بأن نوايا الريفيين حسنة، ولا يريد الريف الا الخير، وأظهر له الفرح بقدمه، بنفسه يريد الدخول للمنطقة فرنسا، ليؤكد ما تضمنته المكاتب التي صدرت من ذكره، وقد أتى في رفقة بمحلة بقصد انزالها قرب حدود المنطقة بالمحل المسمى أفسو، حتى لا يصدر من العطالة ما يكره القلوب، ويحصل به النفور بين فرنسا والريف، فاستحسن الحاكم المذكور ذلك منه، وأخبره بأن فرنسا كذلك لا تحب الا الخير، وأظهر له الفرح بقدمه، وكلف القائد أحمد بلعيد المذكور بأعمال الضيافة لهم، ورحب الحاكم بهم، وأخبره بأنه لا مانع للسيد محمد أزرقان من الدخول للمنطقة الفرنسية، ثم فارقوا محل الضيافة، وتوجهوا لدار الشيخ العرخي في قبيلة بني بويحي وباتوا بها، وفي الصباح حضر لديهم من حاسي ونزكا الفرنسي المسمى (دانييل بورماسي) ومعه مكاتب جريدة (لوجرنال) المسمى (دي طاي) قدما من عجروود بقصد الاجتماع بالسيد محمد أزرقان، وبعد أن كان أعلمهما بذلك كتابة حدود بين حمو المذكور، وتفاوضا مع السيد محمد أزرقان، وعلا معه موعدا للاجتماع في عجروود، ورجعا الى محلهما، وتوجه السيد محمد أزرقان بمن معه الى أفسو، وأعطى الأمر اللازمة لرئيس المحلة التي كان أمرها بالاقامة هناك، وهو الشيخ مسعود المقيوم، وأخبر أعيان بني بويحي بالمقصود من نزول هذه المحلة بطرفهم، حتى لا يقع تشويش، وتكون اعانة لهم فيما عسى أن ينزل بهم من العدو، وفرحوا بما أخبرهم به، وأكد على رئيس المحلة في القيام على ساق الجد في الأمور التي أسندت اليه في هذه المحلة، وأمره بأن ينتظاره الى أن يرجع من سفره من فرنسا، وفي الغد توجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو والمذكور والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان الى مطلق الويدان من قبيلة بويحي الى وجدة، ثم الى عجروود، واجتمعوا هناك بالفرنسيين المذكورين، وحضر معهما القبطان المقيم بمركان من ناحية وجدة، بقصد التعرف بالسيد محمد أزرقان، ولم يجد السيد محمد أزرقان الفرنسي الذي ذكر حدو بين حمو المذكور للسيد محمد بن عبد الكريم أنه يحب المخاطبة مع أعيان الريف هناك، وأقاموا هناك أياما، ولما طال انتظارهم رجعوا الى تاوريرات في طريق تازي، ورافقهم منها الى تازي الشاوش ابن شوشة ليوصلهم الى قاس ليتمروا هناك بالحكام الفرنسيين، ويتوجهوا الى الاعتاب الشريفة بقصد اخبار الحضرة اليوسفية بما عليه الريف، وما فعلوه مع الاسبان، فبعثوا بعد ذلك بما اقتضاه نذره، ولكن بكل تأسف من السيد محمد أزرقان الذي أظهره هنا، حيث لم يتيسر له الوصول الى ما أمله بما عاينه عن ذلك بمنع الجنرال (أوبير) المقيم بتازي من السفر الى داخل المنطقة، ليعمل على وفق ما نواه، وأمره بالرجوع حينئذ الى وجدة، ولم يتركهم للمبيت بتازي الا بعد امتناع السيد محمد أزرقان من الرجوع ليلا الى وجدة، فتركهم حينئذ

حيثئذ للمبيت بمحل النزول الذي أدار عليهم العسة الليلية فيه ، وعلى الصباح كلف
بمرافقتهم الى وجدة ضابطا عسكريا ، مصحوبا بكتاب للقنصل العام هناك المسيو (فيت)
ولم يقابلهم حين وصولهم طبق ما ينبغي ، فهناك أحسن السيد محمد أزرقان بأن مخابرتهم
مع حكام المنطقة الفرنسية لا تجدى لهم نفعا ، ومع ذلك صمم على زيارة فرنسا لأداء الأمور
التي كلفه بها السيد محمد بن عبد الكريم ، ومؤملا أن يجد من يصفى له هناك ، فسافر
الى باريز على طريق وهران فمرسلها ، ونزل بأوتيل نحو عشرة أيام ، وصار
الحال وحودهم هناك المسيو (تيداي) الفرنسي الذي اجتمعوا به في عجروود واستدعاهم
مرارا الى محله ، بأمر من صاحب الجريدة (لو جورنال) المسيو (لوطولي) واستدعاهم هو
أيضا الى محله الذي لم يقصر فيه من الاحتفال بهم ، بعد أن استدعاهم الى زيارة معمل
الجريدة ، وأصحابهم معه الى التياترو المعروف (بالأوبيرا) وبمحل المكاتب المسيو
(د طاي) اجتمعوا برئيس الاستعلامات المغربية الكولونيل (هيو) الذي قابلهم ببشاشة
في حسن العقابلة ، وتفاوضوا معه في شأن مصارفة الريف مع سكان منطقة فرنسا داخل
الايالة وخارجها ، وأن الريف يود أن يكون مع فرنسا بخير دائم ، فواعدهم بأنه سيعمل
اللازم في ذلك ، ولا يترأ الا ما يسرهم في المستقبل ، ولم يمكنهم الاجتماع مع غيره ، واكتفوا
بما واعدهم به ، ورحلوا مسرورين ، ورجعوا من باريز بركوبهم من مرسلها الى الجزائر ،
ومنها الى الريف على طريق وجدة فتاوريرت فطلق الويدان . وقد وجد بوجوده رقاصا حاملا
لكتاب له من السيد محمد بن عبد الكريم يخبره باحتلال الاسبان لأفسو ، وانتقال المحلة
التي كانت هناك الى أنوال ، فصار على بال من ذلك ، وحين مروره بقبيلة بني بويحي استخبر
من موجب انتقال هذه المحلة التي تركها هناك تحت رئاسة الشيخ مسعود المذكور
فوجد أن موجب قيامها من ذلك المحل ما حصل له من الخوف على نفسه وعلى من معه ،
بما أخبره به بمصر أعيان قبيلة بني بويحي ، من كون الاسبان يريد الهجوم على أفسو
والاستيلاء عليه ، وأنه لا قبل لهم في مقابلته ، وأن الأولى به هو الانتقال من هذا المحل
وزادوه تخويفا حتى ترك هناك العدافع التي كانت معه ، مع بعض الأدوات التي يمكن
للمجاهدين أن يتقوها بها على العدو ، فانتقل الى أنوال ، وحيث لم يجد السيد محمد
أزرقان المحلة هناك ، ووجدوا الاسبان محتلا بها قصد المحل الذي بلغه أنه فيه السيد
محمد بن عبد الكريم مقيم ، فوجدوه في قبيلة بني وليشك ، فتلاقى به هناك مع رفيقيه في الرحلة
الباريزية حدو بن حمو ، والسيد عبد الكريم بن حدو بن زيان المذكورين ، ففرح بقدرتهم ،
سيما عندما أخبروه بما واعد به الكولونيل (هيو) في فتح باب المصارفة مع خارج الريف ،
ثم سافر الجميع صحبة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم الى أجدير ، بعد تغيب الجميع
عن أجدير نحو أشهر ، ولما وصلوا لأجدير فرح المجاهدون بما بلغهم من فتح باب
مصارفة الريف بداخل المنطقة الفرنسية ، وكان ذلك مقويا للسيد محمد بن عبد الكريم
على الاذن للمجاهدين في الضرب على حجرة النكور وجزيرة بادس ، وقطع العلائق بين
اسبانيا ، ومنع كل مسافر من الريف للدخول لطيليا وغيرها ، لكون المصارفة لم تكن
منقطعة بينهم ، مع وجود البارود بين الفريقين ، لما كان في ذلك من مصلحة الجانبين .
وهناك كان يجد الاسبان فرصة الاستخبار عن المجاهدين بالجواسيس الذين يتصارفون
معه

معه ، ولم يعبأ بذلك المجاهدون لتحقيقهم بأن الأسباب بذلك لا يحصل على طائل
فلذلك استقر رأي ابن عبد الكريم ومن معه من الأعيان عند اجتماعهم للمفاوضة في توجه
السيد محمد بن عبد الكريم للخط الشرقي ، وتوجه أخيه لقبيلة غمارة بابقاً باب المواصلات
مفتوحاً مع الأسبان بالمصارفة معه في حجرة النكور وبادس ، باعناً رخصة من المكلف
بالنظر في أحوال العريدين للذهاب لحجرة النكور وبادس ، بعد أن نصبوا الديوانة
هناك قبالة كل مرسى منها ، وقد سنحت الفرصة بسبب هذه المواعد التي بشرهم بها
السيد محمد أزرقان في قطع العلائق مع الأسبان ، والضرب على البابور الذي يحمل
الغاة للجزيرتين المذكورتين ، ويحمل المدافع التي تضرب عن بعد ثلاثين كيلومتر ، فكان
ذلك طبق ما يأتي ذكره .

ذكر ما أحراه أخوه السيد محمد في وجهته لقبيلة غمارة

صحبة من معه من المجاهدين من بني ورياغل وغيرهم

أعيان

لما استقر رأي بني ورياغل مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على توجه أخيه السيد
محمد إلى قبيلة غمارة بمحلة يترأسها بقصد تهيين أفكار الناس على العدو والذي خسر
بأرضهم ، ومدافعتهم عن حوزة وأنهم ، وجمع كلمتهم على الجهاد في سبيل الحق ، بعد
أن حضر المسمى الشيخ حمود بن العيسوي الريف في المتيوى لأجدير طالبا من أعيان الريف
توجيه المحلة إلى هذه القبيلة ، وتكفل باعداً المؤونة الكافية للمجاهدين ، وتحقيق شأنه
بعد ذلك بأنه لم يقصد إلا نفوذ كلمته في قبيلته حين يروا المحلة قادمة معه ، وتوجه السيد
محمد طبق المطلوب صحبة بعد أعيان المجاهدين الذين منهم السيد أحمد بودرا ،
والشيخ محمد بن عمر بن با محمد ، والقائد المسمى عمر بن محمد بن ، والشيخ الصديق بن
الشاري وغيرهم في جيش مؤلف من نحو ستائة مجاهد ، جلهم من بني ورياغل وساروا
على طريق بني يافت ، وعلى بني بو فرح ومسالة ، متيسرة الريف ، وحلوا تراب غمارة
مارين على بني زين ، وبني سميج ، وبني كير ، وبني بو زرا ، حتى أقاموا في قبيلة بني زياد ،
وشرعوا في مناولة البارود مع بعض العسة الأسبانية على شاطئ البحر في تيكساس ، ولم
يحضر معهم من أخماس غمارة إلا قليل من الناس ، وقد كان هناك المراكب الحربية
ترمي المجاهدين بعقد وفاتها النارية ، وأصيب المجاهدون بعضهم ، منهم السيد محمد
ابن الحاح مسعود الجديري الذي كان عليه الاعتماد من ابتداء مقاتلة الأسبان والسابقين
مع الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم في الجهاد ، وبقي السيد محمد هناك مرابطاً في مقابلة
المدو مع بعض الأشخاص ، وانتقلت المحلة إلى حصر بعض العسة الأسبانية في بني
سعيد من غمارة بالمحل المسمى قطع سراس قرب وادي أدلا ، وفضاق الانحصار بالعدو ،
حتى كانت المؤونة تصلهم بالطيارات ، وكل كوفة وردت على طريق البر إلى تلك العسة
يستولي عليها المجاهدون ، غير أنه لم يحصلوا على قائدة ، لكون غمارة لم تعد المجاهدين
لا بمؤونة ولا بغيرها ، حتى أن أهلها لم يبيعوا لهم الخبز ، فضلاً عن غيره ، ورجع
المجاهدون إلى محل ربط السيد محمد المذكور ببني زياد ، وصار على بال ما وقع من
هذه القبيلة التي لم تقم مع المجاهدين على عدو السلام ، ثم صار الناس من المحلة
يتسللون زمراً زمراً راجعين إلى قبائلهم داخل الريف ، ولم يبق مع السيد محمد المذكور

الا القليل نحو الخمسة عشر من بني ورياطل، منهم القائد أحمد بود را، كما بقي معه من قبيلة بقيوة القائد علوش بن حدو بن علي، ويقوا مرابطين هناك، وقد طمعت فيهم قبيلة غمارة، وعزموا على القبر عليهم ودفعهم للأسبان، وحين استشعروا بذلك الأعيان الذين بقوا مع السيد محمد المذكور تكلموا معه في النهوض من هذه القبيلة والدخول للريف، اتقا لما يتوقعونه منهم، وبعد معاناتهم لشدة في محاصرة العدو، وما يكابدونه من قبيلة غمارة التي ضيقت، ولم ترد الخوص مع المجاهدين عن طيب نفس، انتقل السيد محمد بمن بقي معه إلى قبيلة بني سلمان وبني خالد من غمارة، فلم ينجح لهم عمل هناك، واستعملوا ما في طوقهم من السياسة حتى رجعوا إلى متيوة الريف، ونزلوا بالمحل المعروف بمرسى الجبهة، وبعد أيام وقع اتفاق سرى بين الأسبان وبين المسمى الشريف أحمد البوهالي الرزيني والشيخ حموي العيساوي المذكور على أن ي ضربوا بالبارود السيد محمد المذكور والنازلين معه بالمرسى المذكورة، فجاء مع بعض المتنصرة ليوفوا بما اتفقوا مع الأسبان عليه، وقد تغلب المجاهدون إلى ما راموه فقابلوهم حتى ردوهم عنهم قهرا، وأصيب من هؤلاء المتنصرة بموت البعد منهم، وكتب السيد محمد المذكور يخبر أخاه بما وقع من فرار الناس من حوله، وغدر ابن العيساوي المذكور له ولعن معه، فوجه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حينئذ نحو الخمسين من أبال بني ورياطل لا غثة أخيه ومن معه، وفي أثناء سفر هذه الاغثة بلشهم بأن قبيلة بني ياف وبني بوفرح عملوا العتمين في اغثة من ذكره، وخاب سمي ابن العيساوي ومن معه، وتقوى عضد السيد محمد بهم على العدو، ورجعت الاغثة التي وجهها الفقيه ابن عبد الكريم من الطريق قبل الوصول إلى مرسى الجبهة، حيث صار فالحال توجه السيد محمد المذكور يخبر أخاه بأنه تنفس الحال عنه، ولا يتوقف على القوم الذين وجههم إليه، وتلاقوا مع رقاصه بمرسى بادس قادم من عنده إلى أخيه، فرجعوا معه إلى أجدير ليقوموا بما أنيط بكل واحد منهم. وبعد أيام رجع السيد محمد بمن معه إلى أجدير واجتمع مع أخيه والسيد محمد أبو أزرقان الذي صار فالحال قدومه من فرنسا، واجتمع الأعيان بالأعيان هناك، وتفاوضوا فيما يعملونه مع عدوهم، وأعمال المتعين مع القوم الذين يفرون من المحلات المربطة في مواجهة الأسبان، واستقر رأيهم على أن يضربوا حجرة النكور وبادس، وتوجه المجاهدون لذلك، وقد أسند الأمر في انتخاب المحل الذي تنصب فيه المدافع إلى السيد محمد أزرقان في مقابلة بادس، فعمل اللازم كما ينبغي في ذلك، واتصل به السيد محمد أخو ابن عبد الكريم لا عانتة فيما ذكره، وبعد قضا الأمور رجعا إلى أجدير، بعد ما توجه الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان إلى مريسة لتفقد بعض الأحوال، ولم يصل إليها لأسباب وقتية، ورجع من طريقه بعد وصوله إلى المحل المعروف ببوصالح من قبيلة بني ورياطل إلى أجدير، وأظهر له مع القوم الذين معه أن يكتبوا لحاكم حجرة النكور يؤكدون عليه، بأن يأمر للمركب الذي يقدم كل جمعة حاملا للمسا، والعدة أن لا يعود مرة أخرى للوفود على حجرة النكور، وألا يضربونه، فلم يلتفت الحاكم لمكتوبهم، ولم يعط أهمية لتحذيرهم، واتفق أن المدافع المنصوبة هناك كانت وضعت قبالة المحل الذي يضع به المركب المشار له، وقد تلقى رئيس الطليعية القائد شعيب

شعيب بن حدو المعلم الأجديري، وأمر الفقيه ابن عبد الكريم بأن يكون متهيئاً لضرب
 المركب المذكور حين ورود، وتضرب المدافع المنصوبة في تقشاً وطهر السلوم ورأس
 المعابد عندما يصله أمره بذلك، فورد المركب على عادته، وبينما الفقيه ابن عبد الكريم
 يستشير مع بعض الأعيان الحاضرين معه في أجدير في الأذن لرئيس الطبجية في الضرب،
 إذ سمعوا وجبة المدفع المنسوب قبالة المركب من تقشاً، وتابعت المدافع الأخرى من
 محلاتها المنصوبة فيها، وقد أصابت العرش من هذا المركب، وانفجرت القنابل داخله،
 وغرق بما فيه قرب حجرة النكور، وكان ذلك قبل صدور الأذن بالضرب، وإنما وقع ذلك
 مصادفةً بانجذاب حبل القوس الذي يجذب لا طلاق النار بالقتيل المعد للضرب بسبب
 مرور أحد الطبجية من غير قصد، فتعلق الحبل برجله، فخرجت القنبلة في أحسن
 تقويم، صادفت العرش من المركب، وتبعه المكفون بالمدافع الأخرى فكان ذلك سبباً
 الحق في ضرب أعداء الدين، وغرق هذا المركب، وقد أجابهم المدو بأضعاف أضعاف
 القنابل المعذوفة على المجاهدين من حجرة النكور، وقد خرج بعض المجاهدين هناك،
 ولكن الخسارة الكبرى قد لحقت العدو، وحتى أدى به الحال أن دخل في جوف الكيفان
 المنحوتة في الحجرة، ولم يبق مقابلاً للبارود غير أهل السلاح منهم، والمكفون بمدافعهم
 المدافعة عن استيلاء المجاهدين على الحجرة المذكورة، وحصل للمجاهدين نشاط
 كبير في هذه الواقعة التي لم تحصل إلا مصادفةً، وكتب ابن عبد الكريم إلى أخيه السيد
 محمد والسيد محمد أزرقان ومن معهم يخبرهم بضرب حجرة النكور، ووجه لهم كتابه
 صفة الشريف السيد الحسن بن الحاج حرموش حفيد السيد محمد أمزيان، وقد صادفهم
 الحال سماع البارود من مرسى بادس، فارتحلوا إلى ناحية أجدير، ليتحققوا بالواقع، وعند
 وصولهم لسوق حد الرواضي في قبيلة بقبوة تلاقوا مع حامل الكتاب المذكور، فتوجه السيد
 محمد إلى آيت قرة، وقصد السيد محمد أزرقان ومن معه إلى أجدير، واشتغل مع المجاهدين
 في عطياتهم، وبعد مدة توجه السيد محمد أزرقان لآيت قرة للاجتماع بالسيد محمد
 والمفاوضة معه في بعض الأمور، وتوجه الفقيه ابن عبد الكريم من أجدير مع بعض الأعيان
 إلى قبيلة مرنيسة لينظروا في شؤون القبائل الريفية وما جاورها، ولينصبوا القياد على
 صنهاجة السرائر ومرنيسة وغيرها حسبما تقدمت الإشارة إليه، وبعد أيام رجع السيد
 محمد بن عبد الكريم إلى أجدير صحبة من معه، وقد انقضى عت العدو بين حجرة النكور
 وبين الريف، ولم يبق بعد ذلك يتوجه لها أحد من الريفيين إلا السيد محمد أزرقان،
 فإنه كان يتوجه لها لأغراض سياسية، فيركب إليها في بايور حربي أسباني ويتوجه إلى
 مرسى سيد راديس ويفزل هناك ما يناسب انزاله من مؤونة وأدوية ونحو ذلك للمساجين
 الذين كانوا في أنوال وغيره. وقد كانت للسيد محمد أزرقان اليد البيضاء على الأسبان
 الذين كان يساعد هم على ما تنصيه الإنسانية في إمداد الجرحى والعرضى والضعاف بما
 يوجهه إليهم أحبائهم وأقاربهم وخمسهم الذين ألقى بهم في البلاء الذي لا قوة في أمر
 غير أرضهم، عندما خرجوا لاستيلاء عليها. وقد صدر الأمر من أعيان الريف بإخلاء كل
 دار في أجدير مقابلة لحجرة النكور بالانتقال إلى غيرها، وبترك الأشغال نهارة في
 الناحية المقابلة لها، وانتقل أهل الفقيه ابن عبد الكريم إلى دار بايت قرة بنحو حصنة

عشر كلمتر بينها وبين أجدير، ثم توجه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان إلى قبيلة
تتمعان ليرتب المجاهدين في النقطة التي ينوي العدو واحتلالها من القبيلة المذكورة،
حيث منحت للعدو الفرصة في احتلال جميع قبيلة كلعية وطرف من العطالسة، حتى
وصل إلى دار الدير بوش، وبعد أعمال ابن عبد الكريم اللازم فيما توجه له صار يتفقد
المحلات العديدة، حتى توجه لقبيلة بني سعيد، ووصل إلى المحل الذي ترك فيه الشريف
السيد عمر بن حدو والمرابطي في مقابلة العدو، وأقام هناك مدة تخابر خلالها بعض
المتحدرين من قبيلة بني سعيد مع الأسبان، منهم الشيخ قدور بن عمر البوسعيد الذي
سجنه بعد ذلك الأسبان في السجن، ومنعوه الأكل والشرب حتى توفي بالجوع والمطش،
ومنهم الشيخ محمد بن عمر أوشان، بعدما كان ألقى سبيله ابن عبد الكريم من السجن،
بسبب مخابرة مع الأسبان، ولم يتب من ذلك، وكانت هذه المخابرة باتفاق مع الشريف
المذكور، وقد كان في عزمهم امضاء اتفاقهم في ليلة كان فيها الفقيه ابن عبد الكريم
مشتغلاً بتحرير بعض المكاتب، منعزلاً وحده في بيت، والأعيان الذين معه في بيت
آخر، وقد قدمت عند الفقيه المذكور في وسط الليل زوجة السي محمد أوقشيش التوزيبي
المهاجر من قبيلته وسكن قبيلة بني سعيد، وأعلنت الفقيه المذكور بما عزم عليه القسوم،
ولم يشعر بها أحد منهم، وقد كان تظن الأعيان الذين معه لذلك حين رأوا علامات
القدر تلوح على الحاضرين لديهم، وأخبروا ابن عبد الكريم بذلك سرا، ولم يلتفت لذلك،
لكونه كان يستبعد أن يغدره الشريف المذكور، وقد قام من البيت الذي كان منعزلاً
بنفسه فيه حين أخبرته المرأة المذكورة، واجتمع بالأعيان الذين كانوا معه في محل
نزولهم، وخرجوا من دار الشريف المذكور واتخذوا الاحتياطات اللازمة، وعلى الصباح
جاء الأسبان في عدد يقدر بستين الفا من العسكر بخيله ورجله، وحصل البارود بين
الريفيين والأسبان، واستشهد جماعة من المجاهدين، ومن جملتهم الشيخ عمر بن بوعزة
السعيد، والشيخ قدور بن بوعزة المذكور، وقد كان هذا المتوفى مخالفاً لأخيه في
نظره، ولم يقبل الاتفاق الواقع في غدر ابن عبد الكريم، واشتعلت النار بين المجاهدين
والأسبان، وامتد خط القتال، حتى احتل الأسبان المحل المعروف بالكبداني، الذي كان
فيه أولاً الكولونيل أراوخو مع ثلاثة آلاف من العسكر، وألقوا السلب لقبيلة بني سعيد،
بعد معاهدتهم معهم، ولم يوفوا بالعهد، وخاصمهم في ذلك الفقيه ابن عبد الكريم
طبق ما تقدمت الإشارة إليه، ولما احتل في هذه المرة الثانية الأسبان بالكبداني
رجع الفقيه ابن عبد الكريم إلى أنوال الذي هو المحل المعد لا جتماع أعيان المجاهدين
فيه، وكتب الفقيه المذكور إلى أخيه السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع بعض الأعيان
الذين كانوا معهم مشغولين في نصب العداة قبالة بادس، ويهيئون كيفية رمي هذه
الجزيرة، يخبرهم بما وقع من خروج الأسبان إلى المحل الذي كان مراباً فيه بنو سعيد،
وتقدم العدو للأمام حتى احتل المحل المذكور، وأمر السيد محمد أزرقان بالقدوم إلى
أنوال ليتلاقى مع الفرنسي (دي طاي) الذي كان اجتمع به أولاً بقبيلة بني بويحي وعجرو
وفرنسا، حيث أنه قدم لأنوال من غير إعلام منه صحبة حدو بن حمو الهقيوي، فامتثل
السيد محمد أزرقان الأمر وقدم لأنوال في أقرب وقت، وتفاوض مع الفرنسي المذكور قائلاً
له

له : لقد كنت توافقت معك أن لا تقدم للريف الا بعد الاعلام بقدمك واستفهمه عن موجب قدمه في هذا الابان فأجابته بأنه يريد الوقوف على عين المعدن الذي كان ياعه بعض بني تزين لبعض الفرنسيين في مليليا ، ودفعوا له رسومهم التي أصحابها هو الآن معه ، وقد ذكر له السيد محمد أزرقان بأنه لا يمكن الوصول الى المعدن الا بمساعدة مع المجاهدين ، والسياسة معهم ، على فرض صحة الرسوم التي بيدكم ، ثم تفاوض السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن عبد الكريم وأخبره بأمر هذا الفرنسي وصاحبه بباريز الذي اجتمع معه هناك ، ولم يقصر في اكرامه مع رفيقه ، وطلب منه أن يأمر أخاه السيد محمد بالقدم الى أنوال يجتمع به ، وتكون المخاطبة معه في مطالبه حيثئذ فليكتب اليه وقد م حيناً وعرفه به السيد محمد أزرقان ، ووقعت المداكرة بينهم في ذلك الى أن اتفقا معه على أن يأتي لهم بطايرتين ، ويدفعها للمجاهدين تحصل له الرخصة في التوجه للمعدن المطلوب ، ويحمل ما ظهر له فيه قاتلاً لهما : ان هذا الأمر عيب صعب ، الا أنه لا يتم الا بعد مفاوضتي مع المسيو (لوطولي) بباريز ، ولكن لا بد من كتب عقدة بين الفريقين ، يضع خده عليها السيد محمد والسيد محمد أزرقان مع امضائه وامضائه ، رفيقه ، ويمضي العمل بمقتضاها اذا حضر ذلك داخل مدة ثلاثة أشهر من يوم الامضاء ، والا فلا عمل عليها ، فساعدوه على ذلك ، ولم يقصروا من الاعتناء به بمقابلته أحسن مقابلة ، حتى سافر على خاطره جزاء على مقابلته للسيد محمد أزرقان ورفيقه بباريز ، وفي أثناء مذاكرتهما مع الفرنسي المذكور سافر الفقيه ابن عبد الكريم الى تافرسيت ، وبعد تمام المخاطبة مع الفرنسي سافر السيد محمد أزرقان صحبتته الى تافرسيت ، فاجتمع بالفقيه المذكور فيها ، وسافر من حيث أتى على طريق المدالسة الى تاوريرت ، ولم يرجع بعد ذلك للريف ، وأما السيد محمد أزرقان فرجع الى أنوال ، ومنها الى أجدير صحبة رفيقه السيد محمد المذكور ، وأقاما بها مدة ، ثم حضر بعد أيام الى أجدير الفقيه ابن عبد الكريم مع بعض الأعيان ، وهناك تم اجتماعهم بأخي الفقيه المذكور والسيد محمد أزرقان ، وفي هذا الابان تولى الجنرال (بورهيطي) بدل المقيم العام بتطوان ، واجتمع أعيان المجاهدين عند سماعهم لذلك في أجدير وتفاوضوا جميعاً مع الفقيه ابن عبد الكريم فيما يكون عليه الأمر مما يتوقع صدوره من هذا المقيم الجديد ، ونظروا في أمور مهمة تقع من المجاهدين في بعض الأوقات ، حيث أنهم يغرفون بعد الخطوط الدفاعية من غير شعور من المكلف بالنظر في شؤنهم ، فاستقر رأيهم على أن يجعلوا قياداً يكون لهم النظر في المحافظة على الادالة التي تكون في مقابلة العدو ، بحيث يكون العدو حاضراً دائماً في النقطة التي كلف القائد بالدفاع فيها ، مع فرض فرد الادالة حين تتم مدة مقابلتها ، فيحضر في محله في المحلة الرابطة ، ويكون القياد مكلفين بتموين قومهم كل يوم ، باعطائهم خبزة واحدة لكل نفر ، يجمعها القائد من مدشره ، وعمل النوبة اليومية في حمل ذلك على من عنده بهائم ، ويكون اجراء هذا الأمر أولاً في قبيلة بني ورياغل ، التي هي اسوة لغيرها في مثل هذه الأمور ، وتم الاتفاق بينهم على هذا ،

ذكر نصب القياد على قبائل الريف باتفاق السيد

محمد بن عبد الكريم مع أعيان المجاهدين على

ذلك تحسناً لحالة الدفاع والهجوم

لما وقعت واقعة أنوال، وحصلت للمجاهدين الفنائم المهمة من سلاح وقرطاس وغير ذلك، استبد كل من غم شيئاً بما حازه، ورأى أعيان المجاهدين من بني ورياغل ما غمه غيرهم من القبائل التي حضرت في هذه الواقعة، ولم تكن حضرت من قبل، ولم يكن موجب حضورهم إلا التحصيل على الفنائم التي لم يكن لهم اهتمام إلا بها، وكان المجاهدون على الحقيقة لم يلتفتوا إلا لعصاة العدو، ومتبعة أثره، من غير تشوفهم لقنينة ولا غيرها، سوى ما ذكر من مصارعتة في المواقع التي حل بها، واجتمع هؤلاء الأعيان بالفقيه السيد محمد بن عبد الكريم وتفاوضوا معه في شأن هؤلاء العفتنيين للسلاح الكثير، بحيث يمكن أن يكون حاز كل واحد نحو العشرة من المكايل من الحاضرين من قبيلة بني وليشك وتمتاع وبني توزين وغيرهم، وقالوا: ينبغي أن تحاز هذه المدة من يد كل من حازها وتوضع في محل خاص، وليدفع منها للمحتاج اليها من المجاهدين ولا تبقى بيدهم، وخشية ضياعها، أو تغويتها لمن يكون عوناً على المجاهدين في مطاردة عدوهم، فاستحسن نظرهم، ولكن قال لهم: أنا في نظري لا يمكن جمع السلاح من يد من حازه، وربما يضيي أفضى الاشتغال بجمعه إلى أمور غير محمودة العاقبة بما يحصل لمن هو بيده من الأوهام الداعية إلى الفتنة بين المسلمين فيما بينهم، مع أن عدوهم لهم بالمرصاد، فقالوا: نبدأ بحيازة السلاح من أهل قبيلتنا التي هي بنو ورياغل، وحين يرى الناس سلوك الجد في هذا الأمر لم يمكنهم إلا الأذعان لدفع ما لديهم من السلاح، فقال لهم: افعلوا ما بدا لكم، فشرعوا في تنفيذ هذه النظرية، ووضعوا ما جمعه في دار الحسن بن محمد المزاورى بعد شرائهم المزاورى، وكلفوا بصيانة ذلك صاحب الدار المذكورة. وبعد أيام شهر للسيد محمد بن عبد الكريم أن يتفاوض أعيان القبائل في نصب قائد على كل قبيلة، لتكون المفاهمة معه فيما يقابلون بن العدو والذي يستعد للخروج عليهم، فقال له بعد شيوخ قبيلة بني ورياغل: أي فائدة لنا في نصب المياد علينا أو على غيرنا؟ فقال لهم: المقصود من ذلك هو جمع الكلمة، حتى يكون الأمر منطلقاً في الجملة، ولا يفعل من شاء ما شاء إلا باتفاق، ولا يمكن الاتفاق إلا بتخصيص قوم فضلاً باعداء الأوامر الخاصة أو العامة في مقابلة العدو ومقاتلته بحركات تحت نادر كبيرها. ولقد بلغنا أن السلاح الذي وضعتموه بعد شراؤهم المزاورى وضع جله، ولم يبق منه إلا ما لا فائدة فيه، ولذلك يتعين البحث على من حاز منه شيئاً بدون إذن من الأعيان، فقالوا: نحن نتحققنا بذلك، وقد كان ممن استولى على بعض ما ذكر كاتب التحويل في المدشر المذكور السيد عبد الله بودة أخذ خمس كلائط من الدار الرفيع، والسيد عبد الله التيكارتي، والقائد السي عبد السلام بن الحاج محمد البوقياصني البوعياشي ورفيقه السيد محمد بن حميس البوعياشي، حازوا فيها بينهم نحو الثمانين كلائط، وخمسين صندوقاً من القرطاس، وقد تعين عليهم أن يردوا ما حازوا من ذلك، أحبوا أم كرهوا. وفي أثناء المفاوضة في هذا الأمر كان وجه السيد محمد بن عبد الكريم أخاه السيد محمد والسيد محمد أزرقان والشيخ الصديق بن الشاري التماسينطي ليتفقدوا السلاح الموضوع في المدشر المذكور، ولما وصلوا إليه وتخابروا مع السيد الحسن المكلف بصيانته أعطاهم تقييداً بالعدد الذي كان تحصل في خزينه، وهو سبعمائة وسبعون

وسمّون كلاً طة، وخمسة الف قرطوس موسى مع بيان اسم كل من حاز شيئاً من ذلك، حتى بقي في الخزين (340) لا نفع فيها، والباقي من القرطوس (360000) فأمروا بنقل هذه البقية إلى دار السيد حماد بن السيد شعيب بعد شرائيت موسى وعمره من بني ورياحل للمحافظة عليه هناك، ولما رجعوا إلى السيد محمد بن عبد الكريم وأخبروه بما وجدوه باقياً تأسف على ذلك مع من حضر لديه من الأعيان، حيث أن السلاح والقرطوس كانوا دفعوا لكل من كان بيده منه شيء قدر خصوصياً من الدراهم نحو الثلاثين ريالاً للواحدة، وخمسة ريالاً للمائة من القرطوس، وتطليبا للخاطر من كان بيدهم ذلك. وقد حصل للناس نفور من دفع العدة المذكورة، وفسدت بغير القلوب بسبب ذلك، وصاروا يخشون العدة ولا يظهرونها، حتى في وقت الدفاع الذي اختلج لأظهارها، حضر من بيدهم شيء من ذلك، ويدهم فارغة، وتوقف الناس على العدة، وصاروا يشترونها بنحو المائة ريال للواحدة. وقد استقر نظر الأعيان على معاقبة من حازوا تلك العدة، ولكن السيد محمد بن عبد الكريم منعهم من ذلك، مخبراً لهم بوخامة الأمر بحصول الفتنة التي تؤدي إلى تشتت شمل المجاهدين في وقت هم أحوج الناس إلى شد عضد بعضهم بعضاً، ولو بالصامحة في الحقوق، فعملوا بمقاله، وأشار عليهم بالتعجيل بنصب القياد، ليكونوا عوناً على إجراء الأمور في مجاريها. وكانت البداية بقبيلة بني ورياحل بانتخاب الأعيان لمن يقوم بهذه الأمور، فاخترت آيت يوسف وعلي القائد محمد بن حدو بن الحاج عمر المتوفى أثناء معركة بني وليش، واستعمل في موضعه خليفته القائد الهاشمي ابن الحاج عمر المتوفى في معركة تافرسيت، واستعمل في موضعه القائد محمد بن الحاج عمر البوهسي الذي عزل حين نزل الأسبان برأس العابد في بتيوة، ولم يقاومه كما ينبغي، وولي بدله عنه القائد شعيب بن حدو بن الحاج عمر المتوفى في معركة أجدير وقبست استسلام الأمير مع من معه، ونصب قائداً على آيت علي من بني ورياحل القائد السي شعيب ابن الحاج السي علي أوبارو الذي أصيب بجراح حين نزل الأسبان برأس العابد، وقام مقامه خليفته القائد عمر أوتوزين إلى أن عوفي، وبقي في خلته كما كان من قبل، ونصب قائداً على آيت عبد الله من بني ورياحل القائد عبد الله بن سعيد من آيت موسى مع القائد محمد بن عمر بامحمد، ونصب قائداً على فخذة بني حذيفا القائد محمد بن شعيب عكشا المتوفى في معركة الشاون، والقائد الصديق بن محمد بن الصديق، ونصب قائداً على فخذة آيت بوهياتر القائد عبد الرزاق بن محمد المتوفى عقب ما أصابه من الجراح في احتلال دار الديويش، واستخلف في محله أحد أخوانه، والقائد السيد محمد بن الحاج محمد السوقيادني، والقائد حدو بن محمد أمزيان على آيت بوعلف وعلي تاوريرت الريف، ونصب على المزابيين من بني ورياحل القائد شعيب بن الحاج التهامي الذي تأخر عن الحركة التي أمر بها وقت البارود، بعد أن كتب له ناظر الحربية القائد أحمد بودة ليتوجه إلى خط تلمتان، وبقي بعد ثلاثة أيام في انتظار أخيه الحاج حمو الذي وجهه إلى مريسة ليتفاوض مع الثائر عبد العالك فيما يحمله مع المجاهدين تبعاً ليهود الأسبان الذين أغروهم على خيانة المسلمين، ولم يعمل بما أمر به، وقد حكم المجلس الحربي بسجنه ثلاث سنين. وبعد العشور على رسائل مكتوبة منه للمدو وحكم عليه نال العدلية بعد موافقة ناظر

فاثر الداحلية بقتله ولشبهت خيانتة ، فأعدم في بن المجاهد بن في مشهد حفيلا ، مع جماعة من الخائنين ، منهم الأسارى حدو بن الرائي الذي هرب بمسجونسي
الاسبان من آيت قرة من بني ورياغل مع رفيقه عمر بن حمو المعروف بعمر بيندو البقيوي
الذي عمل اتفاقا مع الاسبان بمدينة وجدة بثلاثين ألف ريال لعشرة من المسجونين ، ولم يتمكن لهم الوصول الى حجرة النكور حين هرو بهم ليلا ، لكون البحر كان هائجا ، وتتبع المسلمون أثرهم فوجدوهم بدار المقدم حماد الذي كان معهم في الاتفاق ، وهرب الى تدوان فلم يقع القبر عليه . وأما أخوه الحاج حمو فقد وقع الصفح عنه لأسباب أهداها بعد قتل أخيه . وبعد اعدامه ولي على المرابطين القائد علال الوزيري المتوفى حين استسلام الأمير ، كما ولي معه القائد حماد بن الحاج سعيد ، ونصب على قبيلة بتيوة القائد علال ابن الحاج التهامي الصفي عنه لكبر سنه ، وتولى بعده القائد محمد بن المدني المتوفى وقت استسلام الأمير . وحين عزم الأعيان على نصب قائد على قبيلة بني يدغت امتنع الشريف السيد حميد والوزاني الذي له هناك كلمة نافذة ، وأتباع كثيرون يخدونه ، ورأى من مصلحته أن لا يتولى قائدا سواء عليهم حتى لا يزول نفوذهم ، فاقضى نظره أن يجعلوه عليهم قائدا مؤقتا ، ولما أمروه بالحركة مع القرص المرتب على بني يدغت امتنع من ذلك ، وتعلل بكون الشرفاء لا يحركون ، ورضي بأن يكون القائم مقامه ابن عمه الصفي الحاج العربي الوزاني الذي ساء منه فيه بعد توليته ، وخشي من أن يكون له النفوذ عليه ، فطلب أن يجعل غير ابن عمه المذكور قائدا ، فنصب بدلا عنه القائد عبد السلام أشطوان ، والقائد الهاشمي الميطفتي ، ونصب على بني بوفرح القائد السي أحمد الشريف المراني ، غير أنه امتنع من الحركة فعزل وجعل بدلا عنه القائد بن شعرة ، ونصب على تعتمان القائد شعيب بن موح أو قريوح ، والقائد أبقوي من اخوان الشيخ عمر أو فقير المستشهد في أبران ، بعد مجادلته مع القائد علال بن الحاج بو عزة الممتنع من عقد معاهدة أعيان بني ورياغل في جبل القامة في مبدأ الأمر ، كما تقدمت الإشارة اليه . وقد كان المدار على هؤلاء القياد بعد واقعة أنوال في مقاتلة العدو ، ومقابلة من انتصر له من بقية قبائل الريف قبل مبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، ومخابرة مع من بقي منهم أيام ولايته . وفي أثناء نصب القياد على قبائل الريف كان السيد محمد أزرقان والسيد محمد أخوان عبد الكريم ، وبنو أعيان المحاهدين مشتغلين بعمل الوسائل لاحتلال جزيرة بادس والضرب عليها بالمدايع التي نصبوها في الجبال المطلة عليها ، وقد ذهب نحو العشرين من المحاهدين نهارا ، والساح معهم تحت لياسهم ، منهم العربي بن بوكار التافنسي البقيوني ، ومحمد بن شعيب النسب وغيرها بقصد القبر على حاكمها ، والاستيلاء على قشلة العسكر بها ، واحتلال بعض الأماكن اللازمة لاحتلالها ، وقد صادف الحال أن الحاكم المذكور لم يعر بالمحلات التي كانوا فيها يترصدونه ، وكان مقصودهم أن يكون ما عزموا عليه من غير فتنة ، وراصدا محل التلغراف ليبدلوا عطيته حين التبصر عليه ، ولكن لم يتمكن لهم ذلك ورجعوا . وقد اقتضى نذر المجاهدين أن يتوجه البعير منهم ليلا الى قشلة الجزيرة ليستولوا عليها ، ويعينهم المكلف بالمدايع برمي القنابل لوسط الجزيرة ، فكان الأمر على وفسق ما لا يقتضاه النظر ، إلا أنه لما دخل من توجه للقشلة ليلا وصعد لسطحها

لسدا حبا عند رمي المدافع على الجزيرة كان الاسبان بها في مفاربات منحوتة لا علم لهم
لعن سعد السطح بها ، ففك ففكوا يرمونهم ببنا قههم فلم يمكنهم الا الرجوع من حيث
وجرح منهم البعض ، ووقع الموت في المقيمين بالجزيرة من عساكر الاسبان بكثرة ، لسقوط
جل بنااتها ، وانهدام الجدران المحيطة بها ، ولم يقصر العدو من رمي القذورات
المفرقة في نواحي المدافع المنصوبة أمامه ، ولكن لم يحصل على لائل مع العراك
الحربية التي وصلت لا غاشية الجزيرة ، والعواطف البحرية مع الايارات التي كانت ترمي
الصواعق المدمرة من الافق ، ولم ينجح لهم عمل ، فلم يمكن للمجاهدين الا التخلي
عن احتلال هذه الجزيرة وتفرقوا ، وبعد أيام اجتمعوا في آيت قرة ، ومعهم الفقيه ابن
عبد الكريم ، واتفق رأيهم على أن يتوجه السيد محمد أزرقان الى الجزائر لأمر سياسية ،
والذاكرة فيها مع بعض الفرنسيين ، ويتوجه الى (لوندرة) السيد محمد بوجيبار الأجدير
صحبة عبد الكريم بن الحاج علي اللوه المقيمي للمفاوضة مع وزير الخارجية بها فيما
يقضي بكف اليد العادية طبق ما واعدهم (أرنال) الانجليز الذي كان مسجوناً في
أجزاينة ، وجاء به السيد محمد أزرقان الى أجدير ، وتقدمت الاشارة الى ذلك ، ولما وصل
السيد محمد أزرقان الى الجزائر لم يتهسر له أمر مع من تفاوض معهم هناك الذين من
جملتهم المسيو (فوروكن) الفرنسي الذي كان مقصوده عمل شركة البيع والشراء مع
الريفيين ، ولم تساعد الظروف على ذلك ، ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير بعدما
لاق صعوبات كثيرة عند مروره بتراب أجزاينة من القائد المذبوح الجزنائي في حدود
المنطقة الفرنسية ، ولم يقصر هذا المذبوح من استعمال ما في طوقه من الصعوبات التي
تحمل الريفيين على ترك الدخول للمنطقة الفرنسية بكثرة استنطاقهم ، وتشقيفهم عن
السفر ، وبما كس كل من لم يدفع له الهدية ، وزيادة على الضرائب الكثيرة التي يستخلصها
منهم ، مع أعوانه ، وهو أحد الناس الذين تسببوا في عمل البارود مع حكام المنطقة الفرنسية
مع الريف ، وأما السيد محمد بوجيبار مع رفيقه فقد وصلا للوندرة ، ورافقهما من دابة
الانجليز أرنال المذكور ، وصار في الحال تبادل وزير خارجية أنكلترا ، ولم يحصل
لها قبول هناك ، ولما بلغ خبر قدومها لأنكلترا قام وزير خارجيتها الجديد خطيبها
في مجمع الأعيان وقال بعد كلام ينبغي أن تعامل الريفيين معاملة الأعداء ، فلا تقبل
منهم أحدا يريد تدخلنا في مسائلهم مع الاسبان الذي هو حبيبنا ، ولا تساعد هم على
شيء ، ووجود الاسبان بالريف يكون فيه المنفعة الكبيرة لنا ، وكأننا بنفسنا هناك ، وأو
كلام هذا معناه ، وقد اجتمعوا في أنكلترا بأعيان من الانكليزيين والمسلمين الذين
من جملتهم الأمير شكيب أرسلان الشامي ، والأمير علي الهندي المقيم في لوندرة بمثل
الهند في جمعية الهلال الأحمر ، ولم يقصر من الاعتناء بهما ، حتى استدعاهما لمحل
إكرامه لهما مرارا ، بما استوجب عليه الشكر التام ، وبعد أيام نحو الشهرين رجع السيد
محمد بوجيبار ورفيقه الى الريف ، وأخبر الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم مع الحاضرين
معه من الأعيان بما صادفاه زهابا وإيابا .

ذكر الخطة التي تمشى عليها العقيم العام الجنرال
بورهيطي بتطوان في مقابلة الريف ومقاتلته

لما تولى العقيم العام الجديد الجنرال بورهيتلي في خطته جرى على منوال من سبقه في توسيع نطاق الاحتلال داخل الريف وخارجه ، فأعطى أوامره باحتلال ما أمكن احتلاله بكل قوة دفاعية وهجومية ، فاحتل الجيش الاسباني في الخط الشرقي تافرسيت ، وتقصد للامام في قبيلة بني سعيد ، حتى وصل الى أفرا و فاحتلها مع طرف من قبيلة بني وليشاك ، ورجع الى النقطة التي كان أفرغها بقبيلة المطالسة ، وزاد عسة في مرسى أمتار من قبيلة بوزرا من قبيلة غارة ، ولم يكن هم الاسبان الا الزيادة في اتساع مجال الاحتلال في النواحي الجديدة ، ولما رأى المجاهدون ذلك اقتضى نظر الفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه القائد عبد الكريم بن سي علي الحساس الى قبائل غارة محبة نحو مائتي مجاهد ، فتوجه اليها كما اقتضى ناره أن يتوجه الى قبيلة بني زروال ليتفاوض مع كبير الزاوية الدرقاوية بها الشريف سيدى عبد الرحمن الدرقاوى في استنهاض همته لاغاة المجتهدين واعدادهم ~~بزرع~~ بزرع حب نصر اخوانهم المجاهدين لهم على أعدائهم الذين هجموا عليهم هجوم السيل العرم ، وكان في نية السيد محمد بن عبد الكريم أن لا يخيب الله في الشريف المذكور ، لتكون قبيلة بني زروال وغيرها منقادين اليه ، واعتقادهم الصلاح فيه ، حتى كان يؤمل فيه أن يكون داعية في نصر الاسلام ، وربما احتفت حوله جموع المسلمين وبها يعمونه لتجتمع كلمتهم عليه ، فتوجه الفقيه المذكور من آيت قمره من بني ورياغل على طريق بوصالح وبني عمارت ، حتى وصل الى مرنيسة ، واجتمع هناك بالشيخ عمر بن حميدو المرنيسي والسيد عبد السلام اليدري وغيرها ، وتفاوض معهم في مقصوده بالذهاب الى بني زروال ، واجتمع هناك أيضا بمحمد العالبي محي الدين الذي كان مقيما بضريح الولي الصالح سيدى علي بن داوود ، وتفاوض أيضا معه في الانتقال الى داخل الريف لتحصل له الراحة مما هو فيه من تشويش البال ، فاختر أن يبقى هناك بمحل اقامته ، وتركه السيد محمد بن عبد الكريم على حاله ، وظهر له أن ينصب الشيخ عمر المذكور قائدا على قبيلته باتفاقه مع من كان مسافرا معه ، ولما تمت قيادته أراد الفقيه ابن عبد الكريم السفر الى بني زروال على طريق مزيات ، فتكلم معه بعض الأعيان المرافقين له : بأن الأولى أن يصحب معه القائد المذكور ، ولا يتركه خلفه خشية أن يصدر منه ما يكره الراحة ، ويشوش العامة ، فلم يساعد هم الفقيه المذكور على ذلك ، لأنه كان ينوى الخير في أعيان القبائل ، ويرى في مراتهم صورته السليمة من سوء الظن والغوائل ، ولما توجه لما هو بصدده قسام القائد المذكور من خلفه وهيج أفكار قبيلته ومن جاورها ، وأراد بذلك أن يعكر عليه صفو المورد الذي أراد ، فبلغه خبره وعاقبه عن الوصول الى بني زروال ، ورجع حينئذ من قبيلة مزيات الى مرنيسة ، فوجده مستعدا لمحاربته ، وانقشب البارود بينهم ، وكتب الفقيه الى أخيه السيد محمد مع السيد محمد أزرقان يخبرهما بالواقع ، وكانا مقيمين في أجديسر ، وأمرهما بالذهاب الى تاوريرت الريف لمقابلة الشيخ الحاج بقيش ، والضرب على قبيلة أجزناية المنتصرة للشيخ عمر المذكور ، فتوجه بها صحبة لفيف من بني ورياغل وبعض من انضاف اليهم ، حتى وصلوا قرب أجزناية ، وتخابروا مع بعض أعيان هذه القبيلة ، واجتمع بعض بني ورياغل الذين توجهوا صحبة السيد محمد والسيد أزرقان مع الحاج بقيشيش المذكور ، حتى أدى الحال الى خروج الأمر بسلام ، ووقع الصلح معهم ، كما وقع كذلك الصلح

الصلح مع الشيخ عمر ومن معه مع الفقيه ابن عبد الكريم، ورجع الكل إلى أجدير متابعين . وفي أشنا* العقائلة التي كانت بين الفقيه ابن عبد الكريم مع من ذكره، كان الفقيه السيد محمد بن علي بولحية في قبيلة غماره، وتوجه منها إلى قبيلة بني زروال، وليجتمع بها بالفقيه ابن عبد الكريم، حيث كان كتب له معلما بأنه توجه إليها، ولما وصل الفقيه بولحية إلى قبيلة بني زروال بقي هناك أياما في انتظاره حتى بلغه خبر المضاربة الواقعة بين قبيلة مرنيسة، فقصدها بعد أن استودع القبائل التي كانت قدمت إلى بني زروال بقصد العلاقة مع الفقيه ابن عبد الكريم، واجتمع به بمرنيسة، ثم فارقه وقصد تاوريت بقصد المعاوضة مع السيد محمد أخى الأمير ورفيقه السيد محمد أزرقان، وبمجرد وصوله إليهما وقع الصلح المذكور، وتوجهوا إلى محلهم، ورجع الفقيه بولحية إلى محل سكناه بقبيلة بني توزين، ولما استقر بهم التراب في أجدير، أمر للفقيه ابن عبد الكريم أن يوجه الشيخ محمد بن عمر باصفاء الورياغلي إلى قبيلة صنهاجة السرائر بقصد أن يتفاوض مع الشريف سيد عبد الرحمن الدراوي المذكور، فيما كان توجه له بنفسه، ولم يتيسر له الاجتماع معه، فتوجه صحبته رديف من المجاهدين مع بعض الأعيان، من جملةهم الشيخ محمد ابن الصديق الحذيفائي إلى أن وصلوا قرب بني زروال في سون الثلاث* الذي هو بين بني زروال وصنهاجة السرائر بتوزكارت، وهناك قدم عليه الفقيه بولحية، حيث وجهه الفقيه ابن عبد الكريم ليكون عوناً له على نجال الأمر الذي توجه إليه، ولما اجتمع به تفاوض معه في الكيفية التي يحصل بها المقصود، واقتضى ندرهما على أن يدخل الفقيه بولحية وحده لقبيلة بني زروال، ويتلاقى بالشريف المذكور، فتوجه الفقيه المذكور وحده واجتمع به بزاويته، وتفاوض معه فيما قدم لأجله، فلم يجد فيه قابلية لذلك، وامتنع من مساعدته، ورجع الفقيه بولحية إلى محل نزوله بتوزكارت من قبيلة بني زروال وتفاوض مع من معه في امتناع من ذكره وتحققوا بأنه كتب إلى صنهاجة السرائر يأمرهم بضرب المجاهدين، ويمنعونهم من المرور بترابهم، وتكلم مع بني زروال بأن كل من خالط المجاهدين، وودع لهم، ولو خبزة، فإنه يعاقب على ذلك، فأنحبس الناس عن الاجتماع بالمجاهدين بسببه، وما جت الأفكار عليهم، حتى أدى ذلك إلى البارود، وأخبر الفقيه بولحية بذلك الفقيه ابن عبد الكريم، واللب منه أن يعده بتوجيه جيش من المجاهدين لصحاربة بني زروال، فأجابه بأن الأسباب يجب شغل المجاهدين عنه بخصائصة الصلحين فيما بينهم، ولا غرر لنا في ذلك، وأمره بالرجوع إلى أجدير فرجع. أما المجاهدون الذين توجهوا لقبائل غماره يترأسهم القائد عبد الكريم بن السي علي الحتاس الأجديرى فقد نجح معهم، وقابلوا العدو في تيكيساس وأماتار، وبذلك زال النفوذ الإسباني الذي كان عم قبائل غماره يأجمعها، ولم يبق له هناك إلا الدفاع عن حوزة المراكز التي هو محتل بها، ثم امتدت يد الأسبان بتشتيت الدراهم على بعض أعيان قبائل غماره في استمالة قلوبهم في التكلب على جيش المجاهدين، فانتصروا له وغدروهم، حتى أدى الحال بهفادرة القائد عبد الكريم المذكور المحل الذي كان مرابطا فيه مع القوم الذين معه، وسارع مع الأرضي قاصدا داخل الريف، والبارود تابع له، حتى خرج من قبيلة غماره، واستشهد جماعة من كانوا معه، وقد ابتلى المجاهدون هناك بما أصابهم

أصابهم من أحوالهم المسلمين إلى أن وصلوا إلى أجدير، وأخير بما وقع له الفقيه ابن عبد الكريم، وكان من جملة ما فعله أهل غارة أنهم قبضوا على ستة أشخاص من قبيلة بني ورياغل كانوا بمحلة القائد عبد الكريم المذكور مرضى في أمتار، ودفعوهم للأسبان حتى افتداهم المجاهدون عند تبادل الأسرى الذي قام به السيد محمد أزرقان حسبما سيأتي الكلام عليه. وقد استأجر المجاهدون ما فعلته قبائل غارة، وتحقق بعض أعيان القبائل المذكورة بأن ما صدر ممن أغراهم الأسبان على ذلك يجر لهم البلاء، ولم يبق لهم اعتبار عند المسلمين، فاقتضى نظر جماعة منهم أن يتدخلوا في الصلح بين قبائلهم وبين المجاهدين، فحضر جمع منهم في قبيلة بني بوفرح، ومنهم الشيخ تاج الدين الخالدي، والشيخ إبراهيم الخالدي، والشيخ الهادي مغوز العتيوي الريفقي، والشيخ اليزيد بن صالح مع أعيان آخرين، وقد علموا قاتلهم السيد محمد أخو الفقيه ابن عبد الكريم ورافقه السيد محمد أزرقان مع الفقيه ابن علي بولحية والشيخ صديق حسن الشاري مع بعض أعيان الريف، ووقعت المفاوضة معهم فيما صدر من الخائنين، وما وقع لمن كان من هذه القبائل منتصرا للمجاهدين، وطلبوا منهم أن ترجع محلة المجاهدين بقصد تربية الخائنين والربط أمام العدو، فأجابهم السيد محمد المذكور ومن معه بما دخل به السرور عليهم، وأدعأت صدورهم ما كان داخلهم ما فعله من خان المجاهدين، ووعدوهم بأنهم سيصلهم العدو حين تسنح لهم الفرصة بذلك، وأنفسر جمعهم ورجعوا إلى قبائلهم مسرورين. وقد اشتكى جماعة من قبيلة بني يطففت وبني بوفرح على السيد محمد أخي ابن عبد الكريم أثناء إقامتهم في قبيلة بني بوفرح بما يحصل لهم من التجار نساءهم إلى زاوية الشريف سيدي حميد والوزاني الكائنة في سنادة ويتعصب لهن، ولم يجدوا معه سبيلا في ترك التعصب الذي يصدر منه في الحالة بين الرجل وزوجته، واعتادا على ما له من الحلوة والجاه، وأن ذلك ربما يفضي إلى هتك الحرمات، ويكون هو السبب في ذلك، فكلّم السيد محمد المذكور السيد محمد أزرقان أن يكفه عن هذا الأمر، ويسلك معه سلك الرفق، ثم يعمل العتمين معه إن بقي مصرا على فعله، فذهب إليه بنفسه وخاطبه في ذلك، وحذره من تعصبه الذي رآه منه، متعللا بأن المرأة إذا استجارت بالزاوية لا يمكن إخراجها، وأن خروجها يؤدي إلى سقوط حرمتها في نظر العامة، فلم يلتفت السيد محمد أزرقان إلى هذه الأعداء الواهية، وألزمه بثبوت التعصب للنساء بينهن وبين أزواجهن، لأن هذا من الأمر الفضيع الذي لا يمكن لأحد أن يتدخل فيه، وخوفه من عاقبة وخامة هذا الأمر، فحيث أن ذلك في الظاهر، ثم انتقلوا إلى أجدير ووجدوا السيد محمد بن المقدم التمتع في المساكن بطنجة مصحوبا بكتاب من الشيخ السيد محمد بن الصديق الغماري الدرقاوي القاطن بطنجة يخاطب فيه السيد محمد بن عبد الكريم ومن معه من الأعيان، ويطلب منه أن يكون على بال من زاوية الدرقاوية التي بقبيلة غارة في المحل التمسى توحكان، حتى لا يتشتت جمع فقرائهم، ويخبرهم بأنه اجتمع ببعض الأسبان القاطنين بطنجة مع (ماركيس دي كبرا) الذي قدم من مدريد، بقصد أن يطلب منه أن يتدخل في افتدائ الأسارى الأسبانين العقبوس عليهم في الوقائع الريفية. وقد ظهر لهذا الشيخ أن يكون واسطة فيما طلبه الأسبان منه

منه مفصحا لهم عن نواياه في الاسباب وبأن هذه الدولة أفضل في المصارفة من غيرها ، ولما قرأ الفقيه ابن عبد الكريم هذا الكتاب على الحاضرين لديه من الأعيان التفت إلى الرقاص الحامل لهذا الكتاب وقال له : كنا نظن أن الخير في شيخكم ، فيكون معيناً للمجاهدين ، فإذا هو يعين الأسبان ، ولم يستج من هذا الفعل الذي يؤذي به أولي الأيمان ، ثم أجابه من كتابه ودفعه إليه ليوصله إليه ، يقول فيه : وصلنا كتابك ، وصرنا على بال مما ذكرته فيه . أما وصيتك على زاويتك وفقرايك فنحن على بال من ذلك ، وبعم الجميع ما يعم المسلمين . وأما تداخلت في أمور اسبانيا مع الريف ، فلو كنت مع المجاهدين هنا أو هناك لأمكنك التداخل في مثل هذا الأمر ، ولكن حيث أنت في راحة بال ، بعيداً عن هذا العجال ، قالاً ولي بك ، أن تشتغل بتفكك ، ولا تتداخل في مثل هذا الحال ، مع كلام يرجع إلى ما ينحوي بعنايه هذا الضحى . وقد تحقق لدى ابن عبد الكريم ومن معه بما كان يكاتب به هذا الشيخ فقراة ، ويفريهم على الخروج من صف المجاهدين ، والتعكير عليهم في كل صفاة ، مع ما يكاتب به الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوى ، ويؤكد عليه في عدم الالتفات إلى المجاهدين ، وأن لا يكون لهم عوناً على شيء ، وأن لا يتداخل معهم في شيء ، فكان عاملاً على اشارته ، ولذلك لم يساعده المجاهدون على الاعانة التي حليوها منه ، فكان يحذر القبائل من مخالطة المجاهدين ، ويخوفهم بالتهديدات التي وقفت بين أعينهم كلما حاولوا الدخول مع اخوانهم في المعارك الجهادية ، وإلى أن وقع بداره ما وقع حسبما سيذكر . وبعد أيام توجه السيد محمد أخو ابن عبد الكريم إلى آيت قرة التي هي محل استيطان عائلتهم في ذلك الوقت ، بعد انتقالها من أجدير ، ولحق به الفقيه أخوه المذكور ، وأقاما بها بضعة أيام ، وظهر للفقيه المذكور أن يتفقد النقط الحربية التي احتلها الأسبان في أمتاره ، ورتب هناك جماعة من المجاهدين لعقابلة العدو حتى لا يتقدم للأمام ، وتحتل العرسى المسماة بالجهة متيوة الريف ، وبقي هناك أياماً في أثناءها توجه أخوه السيد محمد من آيت قرة إلى تركيست صحبة السيد الهادي أضجيو قاصداً فرنسا لأغراض عرضت له ، فتوجه إلى فاس بتاريخ فاتح محرم عام 1341 على طريق صنهاجة السرائر ، وركب منها إلى تلمسان ، ومنها إلى الجزائر ، ثم ركب البحر فوصل إلى باريز ، وبقي رفيقه السيد الهادي المذكور بتلمسان ، وأقام هناك نحو العشرة أشهر ، ورجع أخوه الفقيه ابن عبد الكريم بعد ما رتب المجاهدون الذين كلفهم بمقابلة العدو ، وإلى أجدير ، فبلغه الخبر بأن الأسبان تقدم في الخط الشرقي من تفرست إلى جبل تيزيمزة من قبيلة بني توزين ، واحتل أيضاً جبل ايفرنى هناك ، وصار ف الحال توجه عدد من المجاهدين من بني بوعياش من قبيلة بني ورياغل إلى تلك النواحي التي تقدم فيها للأمام ، فوقفوا في وجهه ، وقاموه أشد مقاومة ، حتى أخرجه من ايفرنى ، واستولوا على جميع ما معه من الذخائر الحربية ، وقتلوا منه المدد الوافر من الضباط والمسكر ، ولم يفده إلا الرجوع للورا ، وحصن نفسه بتيزيمزة ، وتقدم المجاهدون إلى ناحيته مقتفين أثره ، وتوجه في ذلك الوقت الفقيه ابن عبد الكريم حين وصله الخبر إلى مدشر أخشاب أومغار قرب تيزيمزة مع جماعة من المجاهدين ليحصنوا بقية الخط الشرقي ، حتى لا يجد العدو سبيلاً للتقدم ، وليحاصروه حتى لا يجد سبيلاً للتأخر ، وربط المجاهدون

المجاهدون على تيزيمزة ، وظهر انتصار المسلمين عليه في قلب النقطة التي احتلها ، و
 وخسر فيها رجاله وأمواله ، فاقتضت عندئذ مصلحة اسبانيا تبديل العقيم العمان بتطوان
 الذي لم يجر على يده لهم الا الخسران ، فأقاموا مقامه العقيم العام (سيلبيل))

ذكر العقيم العام سيلبيل والخطة التي تمشى
 عليها مع الريفيين أيام توليته واستدار
 ادارة شملون المنطقة الاسبانية اليه

لما انتصب العقيم العام (سيلبيل) في منصب ولايته بتطوان لم يهتم فيما أجراه في مبادئ
 تصرفاته سوى بتحسين المراكز الحربية التي احتلتها الجنود الاسبانية أيام ولاية من
 قبله ، وبقيت في يدهم في داخل الريف وخارجه ، وأمدوا بالامدادات التي اعتد عليها في
 التحصين من قوة وعدة ، ولم يأذن بهجوم على الريف مدة ، الى أن رجع الفقيه ابن عبد
 الكريم من الخط الشرقي الى أجدير ، وبعد أيام رجع لتفقد المراكز التي فيها العدو ومخيم
 وصار ينتظر في الوسائل التي تبلغه الى الاستيلاء على بعض تلك المراكز ، وفي غيبته هذه
 كتب له السيد محمد أزرقان يخبره بأن السيد ادريس بن السيد عبد الله بن سعيد السلاوي
 وصل الى حجة النكور من طرف العقيم العام بتطوان بقصد المفاوضة معه في مسألة
 الأسارى ، وطلب الملاقاة معه والاجتماع به ، فأجابه الفقيه المذكور ، بأن الذي يظهر
 له هو أن لا يذهب للاجتماع به ، لكونه يخدم الدولة الاسبانية بقلبه ، حتى أدى به الحال
 أن يكتب المكاتب التي ترميها الطيارات في الأسواق والمجامع ، لتتهيج أفكار المسلمين
 وتخويفهم ، واستجلاب قلوبهم للدخول تحت امارة اسبانيا ، وفهم ذلك ما لا ينبغي للمسلم
 أن يفعله ، وقد ظهر للفقيه السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم أن يكاتب ابن أخيه
 الفقيه المذكور ، بكون المصلحة تقضي بأن السيد محمد أزرقان لا بد أن يتخبر مع ابن
 سعيد المذكور في شأن الأسارى حسبما اقتضاه نظره ، فأجابهم بأن نظره في هذه
 المسألة لا زال فيه طبق ما أجاب به أولا ، ثم ورد من طرف السيد عبد الكريم بن زيان
 الأجدري يخبر السيد محمد أزرقان مع الفقيه السيد عبد السلام المذكور بما اقتضاه
 نظر السيد محمد بن عبد الكريم ، وأن ما يطلبه ابن سعيد المذكور ، انما هو لأغراض أخرى ،
 فرجماه اليه ، وأكد عليه في استنهاضه من المحل الذي هو فيه للقدوم عليها بنفسه ،
 أو يقدم ما عليه ليحصل الاتفاق بينهم في هذه المسألة المهمة ، فحضر الفقيه المذكور
 بأجدير ، وتفاوض مع عمه والسيد محمد أزرقان الذي كان يجيب ابن سعيد المذكور على
 مكاتبه في هذا الغرض ، ويعلمه بأن المخابرة مع ابن عبد الكريم جارية الى أن يحصل
 الاتفاق ، ويكون العمل على ما تقتضيه مصلحة المجاهدين ومصلحة الاسبان ، وبعد ما
 حضر الفقيه ابن عبد الكريم بقي مصرا على أن الأولى عدم الالتفات لابن سعيد ، وسافر
 الى آيت قمره صحبة عمه السيد عبد السلام المذكور ، ثم رجع الى أجدير صحبة أيضا ،
 ووقع الاتفاق على أن يشتغل بهذه المسألة السيد محمد أزرقان ، فكتب السيد محمد
 أزرقان لابن سعيد ، وعين لم وقت الملاقاة معه بعمرى أجدير ، ثم بعد اجتماعهما وتفاوضهما
 استصحبه الى محله السيد محمد أزرقان ، وكانت بينهما مودة قديمة ، فجاء معه الى محله
 بأجدير ، وبات عنده ، وتفاوض معه بحضور السيد عبد السلام المذكور في هذه المسألة ،
 وكتب

وكتب بمحضهما كتابا للفقير ابن عبد الكريم ويخبره بأنه يحب النياية عن السنيور
 (ايشباريئا) المكلف بمسألة افتداء الأسارى من طرف الحكومة الاسبانيولية، يطلب من
 الفقيه ابن عبد الكريم المساعدة على ذلك، فأجابه السيد محمد بن عبد الكريم بقبوله، ووافق
 وأنه كلف من طرفه السيد محمد أزرقان، والعمل على ما يبرره معه في هذه القضية، وفي
 الصباح من ليلته توجه لحجرة النكور مسرورا بما لاقاه في ليلته، وأعلم رجلا حصل عليه
 من الرخصة من ابن عبد الكريم صاحبه الذي وجهه بالتلغراف لمدرسته، وفي الغد حضر
 من مدرسته لديه لحجرة النكور، وكتب ابن سعيد للسيد محمد أزرقان يخبره بقدوم
 (ايشباريئا)، وهو يحب ملاقاته في العركب الذي قدم فيه من اسبانيا، وأنه ينتظر قدومه
 عليه، فقدم السيد محمد أزرقان الى العركب العشار له، واجتمع به صحبة ابن سعيد
 المذكور، وحصل الاتفاق بينهم على افتداء الأسارى بأربعة ملايين بسيطة اسبانيولية،
 وترجيح ما تحت أيدي المجاهدين من المساجين، وما تحت يد الاسبان من مساجين
 الريف، وانفصلوا على هذا الفصال، وتوجه ايشباريئا الى طلييلة ليأتي بالقدر المذكور،
 ورجع السيد محمد أزرقان الى أجدير، وأعلم بذلك ابن عبد الكريم وعنه، ثم رجع العركب
 الحامل للمقدور المذكور صحبة من ذكره، وصعد اليه السيد محمد أزرقان، وبعد اعلامه،
 كما حضر مركب ثان من تطوان حاملا للمساجين المسلمين، وعدد هم يناهز الثمانين
 شخصا، أما مساجين الاسبان الذين كانوا بالريف، فيناهم عدد هم الثلاثمائة وسبعين
 شخصا، ومن بينهم عدد من الضباط الذين من جعلتهم الجنرال (نيارو) الذي كان وقع
 القبض عليه في واقعة أصروى، وقد أخفي من أسارى المسلمين بعض الاسبان من الحزب
 العسكري في السجون التي كان المسلمون فيها بقصد تعكير المسألة في وجه السنيور
 (دوايشباريئا) حتى لا ينجح فيما هو بصدده حسدا منهم، وزيادة في ايقاد نيران
 الفتنة لأغراضهم السيئة، ولكن بما للسيد محمد أزرقان من حسن التدبير والاطلاع على
 مقاصد بعض الخائضين في مثل هذه المسألة استعمل ما أمكنه من السياسة مع المسلمين
 الذين أطلوا الكلام مع السيد محمد بن عبد الكريم في منع السيد محمد أزرقان من دفع
 بعض المساجين الذين من جعلتهم الجنرال (نيارو) من قدموا لحملهم في العركب
 الذي جاء بالمال الذي وقع الفصال عليه، حتى يسلموا اليه من بقي من الأسرى، وقد
 استعمل السيد محمد أزرقان ما في طوقه مع السنيور المذكور في الاتيان بمن بقي منهم
 وواعده بذلك بعد أن نزل للبر، ومكث من المال الذي جاء به مع الأسرى المسلمين،
 وفي الحين دفع له السيد محمد أزرقان ما كان من المساجين بالريف، وفاق بالعهد،
 وقيام ما بواجبه، طبق ما وقع الاتفاق عليه، وقد طلب منه السنيور (دوايشباريئا) أن يتوجه
 من طرفه رجالا ليأتوا ببقية المساجين الذين كانوا بسببة وحولهم الى أدلا، وكتب
 كتابا بذلك لتطوان للمقيم العام موقتا بها يعلمه، بأن ثمانية من المساجين المسلمين
 لا زالوا بأسورين في أدلا، وقد توجه للاتيان بهم السي علي بن سي شعيب الأحديري
 والفاضل ابن سي الهاشمي الأجديري، فلا بد من دفعهم لهما، ويرجعان في أقرب
 وقت، ثم ركب الرجلان المذكوران في العركب المسمى اسبانيا العرقم بخصة (5) وتوجها
 الى تطوان، وبعد يومين رجعا في العركب المذكور صحبة المساجين، فتم بذلك حسن
 الوفاء

الوفاً من الجانبين ، وفرح المسلمون بما سلكه السيد محمد أزرقان من المصارفة الجميلة ،
والسياسة التي وفّت بالمرام على أحسن ما يكون . ولقد حضر لاستخلاص المال الذي جاء به
السنّيور (دوايشباريخا) جماعة من الأعيان في رفقة السيد عبد السلام عم ابن عبد الكريم
الذي تولى قبضه بمحضهم ، وكان حاضراً السيد ادريس بن سعيد حالة الدفع ، ثم سافر
صحبة الاسبنيولي المذكور في المركب الذي حملوا فيه صاجينهم ، ورجع السيد محمد
أزرقان مع من معه الى الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، وحضر بعد ذلك بتيّة المساحين
الموعود بقدر ومهم . وحين موادة السنّيور (دوايشباريخا) للسيد محمد أزرقان وقسّف
بجنبه الجنرال (نبارو) وأعرب له عن تشكراته فيما كان يعاملهم به المسلمون من البرور
والاحسان ، وخصوصاً جنابه . ولما أخبر السيد محمد أزرقان الفقيه السيد محمد بن عبد
الكريم بمقاله ، قال له : لا يغرب مثك هذا القول من مثل هذا الجنرال وسائر الضباط
المسكرين من الاسبان ، فانهم تحت معبودية رهبانهم ، ولا أعدى عندهم من المسلم
وأول من يتخذك عدواً بينهم هذا الجنرال الذي لا تسح له نفسه أن يبوح بكلمة شكر
في جانب لذي د ولته ، وخصوصاً بين ذوي رهبانوته ، لك لا يلوموه على ذلك ، ثم تفاوض السيد
محمد بن عبد الكريم مع الأعيان الحاضرين لديه في ذلك الوقت ، وقال لهم : قد علمتم أن
المال مال المجاهدين ، وما هو تحت نركم لتودعوه أمانة لدى من يتكفل بصيانته ،
فراودوه على أن يوضع عنده بمحله فامتنع من ذلك ، فطلبوا منه أن يبقى تحت يد عمه
السيد عبد السلام المذكور ، فقبل ذلك ، بعد أن وقع تعيين بمسرا الأمانا عليه من أعيان
قبائل الريف تحت نكر السيد عبد السلام المذكور ، منهم الأمين الفقيه السي شبيب
يزيف الحذيفائي ، والأمين السيد محمد أصريح اليوسفي ، والأمين السي أحمد أكروود
التمتاعي وغيرهم ، وأودع المال حينئذ بمحل خاص في مد شر جديد أو شريك ، ثم نقل الى
أيت قرة ، ثم اقترح الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم على الأعيان الحاضرين أن تفرق
صلة من هذا المال على عائلة كل من توفي من المجاهدين الفقراء من جميع القبائل
الذين حضروا في جهاد العدو ، وعلى حسب ما لهم من الأولاد ، عانة لهم على التيام
بضرورياتهم ، وجبرا لا نكسار قلوبهم ، فساعدوه على ذلك ، فوزعوا حينئذ على من ذكر
نحو العشرين الف ريال . ثم أشار عليهم بأن الأولى أن لا يبقى هذا المال هنا ، وأن
الذي اقتضاه نظره أن يشتري به القربوس ، ليأخذ منه المجاهدون ما يقابلون به العدو ،
حيث أن كل واحد كان يشتريه من ماله ، والباقي من المال يكون يستخلص منه رواتب جيش
عسكري ينظم من الآن ، ويشتري منه بمسرا اللوازم الحربية ، فاستحسنوا نظره ، وتوافقوا على
العمل بمقتضاه ، وكانت هذه المفاوضة مع الأعيان المشار لهم في محل جديد أو شريك
من أجدير ، وتفرقة و شاكرين لا نظاره السديدة . وبعد يومين اجتمع الأعيان تحت
رئاسة الفقيه ابن علي بولحية بالمحل المعروف بظهر السلوم ، ولم يحضر معهم الفقيه
ابن عبد الكريم ولا عمه ، ولا السيد محمد أزرقان ، وتفاوضوا فيما يرجع لمصالح
المجاهدين ، وظهر لهم أن يبأيعوا من يقوم بأمر المسلمين ، ويلتف المجاهدون
حول

ذكر مبايعة الأمير محمد بن عبد الكريم واجتماع كلمة

المسلمين عليه وقيامه بأمر ريته على الوجه الأتم

لما كان الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم قائما على ساق الجد في ارشاد المجاهدين الى ما فيه نجاح مساعيهم في مقابلة عدوهم ومقاتلته من سائر الجهات التي خرج عليهم منها ، و رأى المجاهدون أن أمرهم لا يكون مبنيا على أساس متين مما يقتضيه الدين الا بنصب أمير يكون المدار عليه ، واجتمعت كلمتهم على مبايعة الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم ، ونصبه أميرا عليهم ، ليكون الأمر والنهي في عهده ، وتجيب طاعتهم له في السورود والصدور ، ويكون هو قطب رحى الحرب في كل ما يصدر من الأمير ، فحضر أعيان القبائل الريفية بأجدير بظهر السلوم عام 1341 ، منهم الفقيه محمد بن علي بولحية البوكيلي ، والفقيه السيد محمد أوشركي التوزيني ، والفقيه السيد محمد بن علال التعتاني ، والفقيه السيد ابن عمر التوزيني ، والشيخ محمد بن عمر بن با محمد العبد لاوي ، والشيخ علوش ابن حدو البقيوي ، والشيخ محمد بن شعرة البوفرحي ، والشيخ محمد بن صديق الحذيفائي والشيخ محمد أرقاش العبد لاوي ، والشيخ عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي البوعياشي والشيخ عبد الرزاق البوعياشي ، واليزيد بن الحاج حمو الورياضي ، والشيخ أحمد بودرا الميوسفي ، والشيخ عبد الهادي اليوسفي ، والشيخ عمر بن علوش المراهطي ، والقائد علال المراهطي وغيرهم من الشيوخ والفقهاء ، وتفاوضوا جميعا فيما بينهم على أن ينصبوا أميراً ترجع الأمور اليه ، وتصدر منه على الوجه الأتم ، فاتفقت كلمتهم على الفقيه السيد محمد ابن عبد الكريم لما رأوه فيه من الأهلية لهذا الأمر الخطير ، وحبه للخير للمسلمين ، بعدما طال اختبارهم له ، ولم يصدر منه الا ما فيه النجاح في سائر الوقائع الماضية التي كان يشير على المجاهدين فيها بما حمدوا عاقبته ، ولم يكن معهم الفقيه السيد محمد المذكور حاضرا في هذا المجمع ولا عمه الفقيه السيد عبد السلام ، وكان أخوه متغيبا بفرنسا ، ولم يحضر السيد محمد أزرقان ، والى أن وصلهم الخبر بمبايعة ، وكان في نفسه لا يميل لهذه الامارة ، ويتشوف أن تكون لخيره ، ولما بلغه ما اتفق عليه المسلمون انقضت نفسه ولم تنبسط لما أسند اليه ، الا بعد أن أخذ بخاطره صهره الكبير السياسي الخطير سيدي محمد أزرقان المذكور ، فأنشراح صدره لذلك بعد ثلاثة أيام ، وهو يراوده على ما يايحه عليه المسلمون ، وبين له أن ذلك منهم انما هو لحسن ظنهم فيه ، ولا يقوم غيره مقامه ، حتى قال له : ألا ترى أنهم لو اتفقوا على أن ترمي بنفسك للموت لمصلحة المسلمين ألست بتاعل ؟ وأنت الذي رائنا تشير على المجاهدين للمبادرة لما فيه المصلحة لهم من غير اختلاف ، مع قبول النصيح ، حسبنا نشأ عليه مبدؤنا ، فحينئذ أذنوا لقبول هذه الامارة ، والتف حوله الأعيان المذكورون وغيرهم ، وذلك بعد ثلاثة أيام من يوم مبايعة ، فقابلهم بما عهده من حسن المقابلة ، ولم يكتم ما داخله من أهمية الامارة التي أسندت اليه ذاكرا لهم أنه لم يقبلها الا امثالا لأمرهم الذي أجمعوا عليه ، غير أنه لا بد أن يكونوا على بال من أن امارته ليست امارة ملك ، وانما هي لاجتماع الكلمة ، ولا يقبل من أحد أن يقابله بما تقابل به الملوك ، وانما هو واحد من المسلمين ، وأنه يتعين أن يعاملوه طبق ما كان عليه قبل الامارة ، ومن غير زيادة في تعظيم منصبه الذي حل فيه ، ولكن قضى على حب وطني العزيز أن أضحي في مصلحة كل عزيز ، حتى أنشله من يد مفترسيه ، ومن العرض العقيل عليه ، فاني قد خالطت الاسيان زمنا طويلا ، وأعترف

مقاصدهم، وأتوقع بحلولهم في هذا الوطن ما لا يعرفه أهل وطني، ولا إذا حل بين
 ضهرانهم أن يفشو بين الريفين ما لم يخطر ببالهم، فإنكم الآن أحرار في نفوسكم،
 لا يهتم أحد منكم بضرائب مخزنية، ولا أكدار من ارتكاب أمور مخزنية، ولقد كنت مستخدما
 منهم، وأتحقق بأن الهلاك ينزل من السماء على أرضنا بنزولهم فيها، وأقل ما يحصل
 بالريف من هذه العصائب المتوقعة حلولها منهم من حرية أنفسهم، وعدم الانتفاع
 بالمنافع العمومية التي أنتم الآن منتفعون بها، من غير الزامنا بما يكره معيشتنا،
 فيصير بحلوله بين ظهرانينا منعنا من التصرف في أراضينا وغطياتنا، والمياه الجارية،
 والأمور العادية، إلا بعد أداء ضرائب، وغير ذلك من العصائب. وأطال في خطبته عليهم
 التي ختمها بقوله: إن ما ذكرته لكم هنا هو بعض ما سيعم القطر، إذا لم ندافع
 العدو عنا بما أمكننا، ونتفانا في انتشار أنفسنا وأهلينا وأرضنا، فيتعين عليكم أن
 تستحضروا دائما أنكم فريسة بين يدي سبع ضارية متشوفة لكم لتفترسكم، على أنني أتوقع
 إذا نصرنا الله عليه، فإن غير هذا الجنس ربما لا يدعنا نتمتع في أرضنا في راحة وسكون،
 فإن الكفرمة واحدة لا بد من تدخلهم في شؤوننا، وإن لم يصدر منا ما يوجب تراسلهم
 علينا، ولكن نعمل في الدافعة عن أنفسنا ما يتمين علينا، بقطع النظر عن كونهم
 يتحزبون علينا، ونحن إنما ندخل حقلنا في الدفاع عن وطننا، وما نعطه من البارود مع
 عدونا إنما هو بمثابة ندائنا على رؤس الأشهاد باستغاثةنا، بأن جميع الأحرار من
 كل جنس يمكنهم أن ينتصروا لنا، ويكفوا اليد العادية علينا، لكوننا لا ندخل إلا الحق،
 على أننا نتيقن أن الأسباب إنما هو مدفوع اليأس، لكونه لا منفعة له في مقابلتنا، ولا
 يمكنه أن يتخلل عنا، إلا إذا قابلناهم بالجدة، ووقفنا في وجوههم وقوف الأسد، بحيث
 لا يمكنهم الخروج عن الحد، غير أننا نعمل مجهودنا مع الدول التي تريد الانتصار
 لأسبانيا استقبالا، خصوصا فرنسا، فلا نحاربها، ولا نعادها، ما أمكننا من جميع
 الوجوه، ونستعمل الوسائل التي تضمن السلم التام معها. ولقد كان توجه لفرنسا السيد
 محمد أزرقان الحاضر الآن معنا، وتفاوض مع بعض أعيانها المكلفين بالمسائل المغربية،
 وأجابوه بما يقضي بتحسين العلاقات معها. وفي هذا الوقت أخى السيد محمد متغيب
 بباريز، وأثنى أنه لا يقصر في تعتين الروابط الودية مع فرنسا التي نود أن تعاملنا
 ونعاملها بحسن المجاورة، وعلى الوجه الذي يقضي للراحة التامة بين الجميع. ولقد كتب
 السيد محمد أزرقان في هذه الأيام إلى العاريف (ليولي) وما قصر معه في كون الريف
 دائما يحب أن يبقى مع فرنسا بخير. وفي نيتي أن أكتب أيضا للسultan مولانا يوسف،
 وأوجه إليه هدية على قدر الحال، ليتحقق بأننا منقادون لأوامره التي يقضي الدين علينا
 بداعته فيها، خصوصا حيث بلغه مبايعتكم لنا، فيقطن أننا خارجون عن الساعة، وبالكتب
 إليه ينجلي هذا الوهم عن الحضرة السريفة. والحاصل أنه يتمين على جميعنا أن نكون
 يدا واحدة، ونعمل على ما يضمن لنا حياتنا وديننا ووطننا، مع مسالمة من سالنا، ونحن
 كلنا مسئولون في نصر الحق، والدفاع عن الحق، والله ولي المؤمنين. ولما ختم مقالته
 الذي أقبلوا عليه فيه بقلب وقالب أفصحوا له جميعهم عما داخلهم من السرور بمبايعته،
 وقبوله لها. وقام في ذلك المجمع الفقيه بولحية خطيبا وقال في أثناء خطابه: لقد من الله

علينا بنصر هذا الرجل الذي يعرف كيف يسوق سفينتنا التي هي في وسط بحر متلاطم الأمواج ، ونحن في حيرة ، وقد زالت الحيرة ، وضعت لنا النجاة من وحلتنا التي كنا فيها على خطر ، ونرجو أن يكمل الله علينا بالوصول على يده لغاية المقصود ، من انتشالنا من مصائد أعدائنا التي نصبت لنا في سائر المواقع ، ولا شك أن الجهاد واجب علينا ، لهجوم العدو علينا في أرضنا ، فنحن ندافع عن ديننا ووطننا ، بأداة حق مفترض علينا ، ولا يمكننا التقاعد عن هذا الواجب الذي تعين علينا ، وعلينا أن نقوم بمدافعته ، وكل واحد منا مخاطب فيه على قدر وسعه وطاقته ، وما علينا الآن إلا أن نعتل أمر من ألقينا زمام أمورنا بيده ، لينظر فيها بنظره السديد ، والله يؤيده وينصره . ثم رفعوا أيديهم كلهم للفتحة ، وقبل افتراقهم طالب الأعيان من الأمير أن يساعد هم على قدوم من بقي من أعيان القبائل للسلام عليه وتهنئته ، فأذن لهم في ذلك ، وعينوا يوماً لحضور القبائل ، وشرط عليهم أن لا يتحملوا المشاق في ذلك ، وأن يكرم القادمين عليه بنفسه ، من غير الزام أحد بشيء ، فقبلوا ذلك وتفرقوا شاكرين لعقابله لهم طبق مراسيمهم . ثم قدمت القبائل للسلام عليه واحدة واحدة ، واجتمع الأعيان لديه في بعض الأيام وتفاوض معهم في شأن تنظيم إدارته ، وفور لهم في تعيين النظار الذين يكون لهم إدارة الشؤون الراجعة لإمارته من وزراء وغيرهم ، حيث أنه لا بد من ذلك ، وأنه مستعد لامضاء ما أهرموه ، ولشهر لهم توليته في أي منصب ، وجعل الشورى لأعيان كل قبيلة فيمن يتولى أمورهم من قيادة وضرها ، وهو يوليه عليهم بعد اتفاقهم عليه . ثم صار فمجلس الأمة الذين كانوا قبل ولايته ، فبقوا على ما كانوا عليه من إعطاء نظريهم في كل ما تقتضيه الأحوال والظروف الوقتية في مقاتلة العدو وغير ذلك ، وجلهم ممن تقدم ذكرهم . ثم وقع الانتخاب فيمن يتولى في المناصب الوزارية ، فعين الشيخ اليزيد بن الحاج حمو الذي كان رئيس مجلس الأمة في وزارة الداخلية ، وتحت نظره مجلس الأمة ، والسيد محمد بن محمد أزرقان في وزارة الخارجية ، والسيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي في وزارة الحربية ، وتحت نظره المجلس الحربي ، والفقير السيد محمد بن علي بولحية في وزارة العدلية ، والسيد عبد السلام عم الأمير في وزارة المالية ، والسيد أحمد أوكارود في أمانة الأحباس تحت نادر وزير المالية . وأما مجلس الأمة فهو تحت نظر الأمير ، فصادق الأمير على ذلك قائلاً لهم : لقد كانت نفسي مهتمة بتعيين هؤلاء السادة في إدارة الشؤون الراجعة إلي ، واني لمصرور باستحداثهم معي في هذه المناصب التي وقع انتخابهم لها ، فخرجوا من الله لنا ولهم التوفيق والتأييد ، ثم أكد على كل واحد منهم بالقيام بالخطوة التي أسندت إليه ، مع التدبر السديد فيما يرجع لأمر المسلمين عموماً ، وللمجاهدين خصوصاً ، مع الاعتراض عن الأفراد الشخصية ، وأن المعهدة على كل واحد منهم في الأمور التي هي متحمل لها ، حتى يؤدى الأمانة على وجهها ، فقبلوا مقالته ، والتزموا العمل بمقتضى نظره ، وعينوا الوقت الذي يكون دائماً معه الاجتماع فيه ، وبذلك تم مجمع الوزراء بأمرهم ، وشرعوا في تدبير الشؤون وتدبيرها على أحسن ما يكون ، ثم صدرت مصادقة الأمير على أن يكون مجلس الأمة يجتمع كل أسبوع مرتين ، في يوم الأربعاء ، ويوم الأحد ، وينعقد المجلس الحربي عندما تدعو الضرورة إليه ، ويكون عقد مجلس الأمة عندما يحدث أمر يقتضي اجتماعهم

اجتماعهم لأجله . وقد صرح الأمير السيد محمد بن عبد الكريم لوزرائه والأعيان والحاضرين
لديه أنه يتعين على كل مستخدم أن يكون ينفق على نفسه من ماله على العادة التي
كان عليها التشي من قبل الولاية ، وأن يكون مال المجاهدين في غاية ما يكون من
الاحتياط عليه ، بحيث لا ينفق منه الا ما لا بد منه مما يرجع لمصالح المجاهدين وإدارة
شؤونهم التي لا توام لها الا بالمال ، نعم يرخص للانفاق على الجمعيات المكلفة بإبرام
أمر أو نقضه وقت تقييدهم عن محالهم ، فينفق من هذا المال عليهم في الطعام الموضوع
لهم في وقت حضورهم لا غير ، فقابلوه بكل احترام في قبول ما صرح لهم به ، ووجد منهم
قابلية لتأشير مقاله فيهم ، وأكدوا له بكلعة واحدة بأنهم لا يحتاجون لمرتب ولا إعانة ما
دام المجاهدون مقابلين لأعدائهم بنيسة صادقة ، وإخلاص في العمل ، وفوضوا للأمير
المذكور أن يعمل على ما سهر له ، وما عليهم الا الامتثال بالقيام بما فيه المصلحة
العامة ، ومراعاة تنفيذ أمره في المصلحة الخاصة . ولقد سهر له أن ينعم على بعض أفراد
المجاهدين بنصيب من المال إعانة لهم على ما قاموا به من انفاق أموالهم في شؤون
المجاهدين قبل التحصيل على هذا المال ، منهم القائد أحمد بودرا الذي أنفق ماله
في إعانة المجاهدين ، حتى صار أهله في ضيق معيشة ، فنفذ له ستائة ريال وجهها له
الى محله ، فلما وصلت حملها وجاء الى الأمير يتأسف على ذلك ويقول للأمير : قد طهر لي
أنك لا تحبني ، وأنا غير متوقف على شيء من مال المسلمين ، وما أنفقت من مالي قبل هذا
الوقت لم يكن متي عن تشوف لشيء ، غير أنني أراغب عن أهلي ووطني وديني ، فترجو أن يكون
ما تفضلتم به علينا موضوعا في خزانة مال المجاهدين ، فشكر الأمير مساعيه ، ولا بأس بذكر
طرف من ترجمة الأمير ووزرائه ، تنميما للفائدة هنا ، فنقول :

ترجمة الأمير السيد محمد بن عبد الكريم الريف

ازداد بأجد ير عام أربعة وثلاثائة والفا تقريبا ، وأصله من جزيرة العرب ، وورد على
الريف منها جده الأعلى السيد زرع المينوعي ، فاستوطن قبيلة بني ورياط ، وباسمه اشتهرت
فخذ به بأجد ير بآيت زرع ، وأجد ير على ثلاثة فخذات ، منها الفخذة المذكورة ، وآيت
علي وعيسى ، وآيت مسعود ويوسف ، وهذه الفخذات تضاف لها في النسبة آيت خطاب
أبكتومين وأيزقزافن وبوهم وغيرهم من بني ورياط ، يحسب الجميع من خص آيت خطاب ،
فينتسب الأمير الى آيت خطاب المذكور ، فهو خطابي . وعائلته بالريف عائلة علم وفضل ،
وقد توارثوا منصب القضاة في الريف من قديم . فالأمير كان قاضي القضاة بعطيلية ، ووالده
الفقيه السيد عبد الكريم قاضيا بقبيلته بني ورياط وغيرها ، ووالده السيد محمد كان قاضيا
هنا ، وكذلك جده السيد عبد الكريم ، فهو حينئذ قاضي القضاة محمد بن القاضي السيد
عبد الكريم بن القاضي السيد محمد بن القاضي السيد عبد الكريم ، وهكذا غالب عموده الى
السيد زرع قضاة . ولم يتزوج الفقيه السيد عبد الكريم سوى بوالدة الأمير بنت الفقيه السيد
أحمد بن القاضي الورياطي من مدشر شندور قرب جبل الحمام ، فولدت له الأمير والسيد
محمد - فتحا - وأربع بنات ، كلهن تزوجن بالريف . وتسمي الأمير الفقيه السيد محمد
منقوشة كان يعلم أولاد الحضرة الحمينية بفاس ، وعمه السيد عبد السلام هو وزير مالية
الأمير وانتقل معه الى جزيرة (الرونيو) الفرنسية . قرأ الأمير على والده بالريف ، وانتقل

صحبة عمه السيد عبد السلام لناس مدة قليلة، وتعاطى معه أخذ العلم بها في القرويين، ثم انتقل للريف ووجهه والده لطيليا بقصد تدريس اللغة بها إلى أن انتصب قاضيا بها مدة، وارتقى لعضب قاضي القضاة بها، وكان له اتصال تام بحكام اسبانيا، ويقدر ما يدخل عليه شهريا من خمسة آلاف فرنك إلى ستة آلاف راتبا مخزنيا، ومدخولا اداريا، وقد زهد في هذا العضب لما رأى الاسباب انتهكوا حرمة الريف في بعض الحقوق، وحتى أدى الحال إلى سجنه، وانكسرت رحله اليسرى، وخرج بنفسه من مليليا عندما استدعاه والده، وترجل ما يملكه هناك، ووجد نفثا في النفوس روح الدفاع عن الوطن، ووجد قابلية في الريفيين، ولا قى منه الاسبان ما لم يخطر لهم بالبال، ولم يكن لهم في حساب قبيل مبايعة ومعهها، وقد كان الريفيون أولا يعاملونه بامتنال أمره على حذر، أخذا بالحزم، خشية أن يكون الاسبان يعدونه في النيب، حتى تحققوا باخلاصه في النصيح مع الديانة التي قضت عليهم بالانزعان لأوامره، ومع اعراضه عن أغراضه الشخصية، وكان من طبسه الفريزي الجود الفزير، وعدم التشوف لما في الأيدي، ومع القناعة التامة، من غير ترفه ولا اسراف، إلى أن اجتمعت على مبايعة كلمة أعيان الريف، فبايعوه من غير تشوف منه للامارة، وكان دائما ينظر فيمن يستحق الامارة، وليخلع نفسه في مبايعة، وكان الأهم عنده هو المدافعة عن الوطن، بأي وجه كان، وسواء نجحوا في الدفاع أم لم ينجوا، وما زال باذلا نصحه لأهل وادنه، إلى أن استسلم لفرنسا حين شاركت الاسبان في الانتصار على الريف، وتحقق بالفشل الداخلي، ولا سيما حين احتل الاسبان النقط المهمة من قبيلة بني ورياغل، ولم ينجح سعي المؤثر الريفي المنعقد بوجوده.

ترجمة السيد محمد بن محمد أزرقان بن الحاج عبد

الكريم وزهر خارجية الأمير ابن عبد الكريم

ازداد بأجدير عام عشرة وثلاثمائة والف تقريبا، وكانت عائلته من العائلات التي لها النفوذ في قبيلة بني ورياغل من قديم، وفيهم المشيخة الذين لهم التقدم على غيرهم في المجالس، وتعرف عائلتهم بأولاد الحاج، وأول من اشتهر بأزرقان جده الشيخ محمد بن الحاج عبد الكريم من أميت علي وعيسى القاطنين بأجدير، ولهم نسبة للولي الصالح سيد الحاج يحيى، دفين مدشر تيفانعين من قبيلة بقبوة، وهو من أولاد المولى ادريس، فهو على هذا شريف النسب، ولما لهذه العائلة من الصولة والشجاعة والمجد المؤشل في هذه القبيلة ارتبطت رابطة ماهرتهم بالعائلات التي لها بال، ولهم مصاهرة مع عائلة الفقيه ابن عبد الكريم من قديم، ولقد تصدر صاحب الترجمة للمشيخة في قبيلته منذ توفي عمه الشيخ علي بن أزرقان، وقد كان مع الأمير ابن عبد الكريم كالأخ الشقيق، يفضي كل واحد منهما للآخر بحسره، معتمدا كل منهما على ما يشير به عليه، وكان دائما يتردد إلى مليليا حين كان الأمير متوليا خطة القضاء بها، فيجتمع به، ويتفاوض معه في أمور لا يمكن لابن عبد الكريم أن يتفاوض مع غيره فيها، لما بينهما من الصداقة والألفة، والمحبة التي لم تتغير بحظ من الحلو النفسانية، وكان الفقيه السيد عبد الكريم والد الأمير يحب صاحب الترجمة محبة خاصة، ويستشير معه فيما يرجع لأمور ولده الأمير المذكور حين سجن بطيليا، فكان ينفض كرسته بما يشير به عليه، ولما لصاحب الترجمة

من حسن العصارفة بالجدة، والوقوف عند الحد، كان حكام مليليا يعتبرونه وينظرون اليه بعميoun التحلة، ويتعرف به أكابرهم في مليليا وجزيرة حجرة النكور وبادس. وقد ذهب لعمريد وداخلية اسبانيا مرارا، وله معرفة باللسان الاسباني، وكانوا يعتمدون عليه في الأمور الراحجة في المسألة الريفية، ولم يجدوا منه قابلية لخيانة وطنه. وكان يلجأ بنفسه للتشبكة في مصالح قومه مع الاسبان، فسافر مرارا، والحرب مشتعلة، الى مليليا وغيرها للمفاوضة مع الاسبان، ولم يختر بباله ما يرد به عن المخاطرة بنفسه، وكان للمجاهدين الثقة التامة به فيما تولى ادارته. ولقد أسند اليه الأمير ابن عبد الكريم النشز بالتفويض التام في الحضور للمؤتمر بمدينة وجدة، وكان في عزمه أن يقبل من أول وهلة أي شرط كان، لما يراه من المصلحة في ذلك، ولكن لما كان من ذلك شروط تنفذ حينما استأ من ذلك، ولم يقبل إلا بعد الرجوع للمفاوضة مع الأمير في هذا الأمر. وقد وقف بين عينيه ما يتوقعه من الحاق العار به من بعض العجائدين الذين لا شبرة لهم بالحالة الراهنة، فيلومونه على قبول ما يروه غير مصلحة، مع أن ناره كان في غاية ما يكون، لو أمضاه، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

ترجمة وزير العالية السيد عبد السلام عم الأمير ابن عبد الكريم يقرب من سن الأمير ابن عبد الكريم، وقد سافر صحبته لناس لتلقي الدروس العلمية بالترويين، وفيه نجابة ودكاء مفرط، مع الثقة التامة، والذوية السليمة، ومن الحق على أي أحد من خلق الله، وبذلك كان مالكا لقلوب من خالطوه وعرفوه، وكان للأمير به مزيد اعتناء، ومكلفا عنده بأمر عائلته وما يرجع الى مصالحهم، معتندا عليه في القيام مقامه في ذلك، لكون الأمير لم يمكنه أن يتولى إدارة شؤونه الخاصة بنفسه، مما يرجع لذلك، وبعد وفاة والده. وقد قام صاحب الترجمة بالأمورية المكلف بها أتم قيام فيما يرجع للخطبة الوزارية، ولأمر عائلة الأمير الضرورية. وكان له الطام باللسان الاسباني، وما زال مع الأمير يسعى في مصالح الريف الى أن رافق الأمير مستسلما لفرنسا، واعتادا على الثقة بها فيما تعاملهم به طبق العهد المأخوذ على من انقاد اليه من حكامها بالمنطقة الفرنسية من الايالة الشريفة، وانتقل معه الى جزيرة (الرونيو) وقد كان تحت نظره إدارة شؤن الأمين السيد أحمد أوكارود المكلف بتنشأة الأوقاف، وهذا الأمين له اعتبار عند الأمير ابن عبد الكريم وغيره بما له من مكارم الأخلاق، ومع الصدق التام والاخلاص فيما كلف به بين الخاص والعام، وكان قائما بأموريته أتم قيام.

ترجمة وزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو الورياغلي هذا السيد من فرقة آبييت علي وأحمد، ازداد في قبيلته من بني ورياغل في أواخر القرن الماضي تقريبا، ونشأ بين قومه نشأة طيبة في بيت فصل، وله نفوذ كبير في قبائل الريف، وهو من السابقين الأولين في الدفاع عن حوزة وطنه، وله اقتدار على تهبيج الأفكار، يقوم بنفسه في الأسواق والجمع، ويلقي عليهم الخطاب المؤثرة، فينفذ فيهم سحر بيانته، ويجلب اليه التلويح، وله عصبية قومية في داخل قبيلته وخارجها. وقد أسند اليه الأمير النادر في إدارة شؤن الوزارة الداخلية عندما انتخبه لذلك مجلس الأمة، بعدما كان عضوا عاملا بها، وهولها كفو، فقام بوظيفه أتم قيام، مع صفا طوية، وبذل معروف.

فكان قبل تصدرة في الوزارة عوناً لقومه في الرخاء والشدة، وما زال بعد انتصابه في الوزارة مثابراً على مساعيه الحسنة، وأعطاه آرائه المستحسنة، إلى أن وقع ما وقع، وقد انتقل مع الأمير بعد الاستسلام إلى قاس، وأقام معه هناك أياماً ثم رجع إلى الريف، وبعد سفر الأمير إلى الرونيو.

ترجمة وزير العدلية الفقيه السيد محمد بن علي

البوكيلي التوزاني المعروف ببولحيمة

. قسراً العلم بقاس، بعد أن حفظ القرآن بقبيلته بني توزين، وله قرابة ساكنة بزرهون بكرمة، وكان بها ساكناً مدة قبل الحرب، وهو من أول القائمين بتحريض الريفيين على الدفاع عن وطنهم، وله نفوذ كبير في الريف لما له من الجلالة العملية، مع الديانة التي تستلقت الأنداء إلى تهجيله، وسماع كلامه، وكان يحضر بنفسه في المواقع المهمة من قبل الوزارة ويعدّها، ويتوجه للقبائل داخل الريف وخارجه، ويدعو الناس إلى جمع الكلمة، وانضمامهم لاخوانهم المسلمين في الانتصار على عدوهم الذي خرج عليهم، ويحرر المؤمنين على القتال، ويثبت أقدامهم بمواعظه في كل مجال، غير أن فيه حدة تحمله على تنفيذ ما يقتضيه فقهه، من غير تأن، ولا مشورة الأمير ابن عبد الكريم في بعض القضايا، ولم يؤاخذ الأمير على ذلك، لما يعرفه من أحواله التي تعثره عن سلامة صدره، وصدق نية، مع تخلف يداراً عليه في بعض الأحيان، وعلى عادة الفقهاء الذين لم يكن لهم تبصر بالسياسة ومقتضياتها، وكان في مكتب وزارته خليفته الفقيه السيد صالح التمتاني الذي لهرت منه خيانة في أواخر الأمر، بعد ما توجه لتعتان، ورأى أحوال القوم في اضطراب، فاتخذ يداً سرية مع الأسبان، وكان عوناً لهم على التقدم لداخل قبيلة بني ورياغل، خصوصاً من ناحية أنوال، باتفاقه مع بعض من خانوا اخوانهم من الفيلاد، وراموا التمس على وزير العدلية المذكور، حين توجه لتفقد المركز الحربي بأنوال، فلم يتمكنوا منه إلى أن وقع ما وقع باستسلام الأمير، والخروج من المنطقة الريفية، مع من رافقوه الذين هو من جعلتهم، وقد استوطن جبل كرمست، بعد أن اشترى بها داراً لسكناه بنحو أربعة آلاف فرنك، ثم نقل إلى شجر أسفي، وبقيت عائلته بكرمت لأغراس سياسية، وهو فيما يظهر أكبر وزراء الأمير سنفا.

ترجمة وزير الحربية الأول السيد عبد السلام بن الحاج

محمد البوقياصني البوعياشي السور ياغلي

قد تمين هذا الوزير أولاً بانتخاب مجلس الأمة الريفية المؤلفة من بعض أعيان القبائل الريفية التي بايعت الأمير ابن عبد الكريم طبق شرحنا حالته في التنظيم الإداري، وقد بقي منتصباً في منصبه مدة، حتى وقع البارود في حصر النقطة الحربية بجبل تيزيمزي من قبيلة بني توزين، بفتح المؤن عن العسكر التي كانت هناك تصلها من تافرسيت، فلم يبق بالأمور السياسية المستندة إليه، ويتداخله في أمور سياسية خارجة عن وظيفته، بأعماله الرخصة في الذهاب لتافرسيت لبعض أصحاب الأغراس، والمائلين إلى الأسبان من القبيلة المذكورة الذين من جعلتهم عللاً الملقب بالشينان، باتفاق مع القائد محمد بسوحدو، فتوجه لتافرسيت بأذنه بعد ما كان العدو في ضيق كبير لا نقطاع الماء، والعدو عنه مدة، وكان

وكان الشيطان المذكور جاسوسا سريا، وتوصل بالاذن له في الذهاب للمحل المذكور الذي اجتمع فيه هناك بالمنتصر للاسيان القائد ادريس الريفى، وأعطاه مع من كان معه من الحكام أخبار المحاصرين، بأنهم عما قريب ينجلي الانحصار، ان صبر الاسيان عن الاستسلام لما حصل للمحاصرين من العلك، ولما بلغ الخبر للأمير بما وقع استحضر الوزير المذكور، واستنطقه عن موجب اذنه للشيطان المذكور في الذهاب الى تافرسيت فاعترف بالخطأ الواقع منه، وأنه لم يصدر منه ذلك عن غرض سببي، وانما تبع في ذلك نظر القائد محمد بوحد والذي كانت نيته فاسدة، وفوق القبر على هذا الوزير، وأحيلت قضيته للمجلس الحربى الريفى للنظر فيها، وفوق الحكم بعزله، وبتخفيف العقوبة عنه التي يستحقها، ومراعاة لما كان قائما به عن نية صالحة في الدفاع عن وطنه، ومع اخوانه الذين مات جلهم قبل اماره الأمير، وقد وقع الفهد أيضا على القائد بوحد والمذكور، وعزل عن خطته، وصار الشيطان المذكور رصاصة من يد من ترصده من قياد بني ورياغل حين تعلق الجبال فرارا بنفسه.

ترجمة وزير الحرب القائد أحمد بودرا التماسينطى

الورياغلى المتولى بعد عزل الوزير البوقياضنى المذكور قبله

هذا الوزير من الذين كانوا يبذلون النفس والنفس في مقاتلة عدوهم منذ اشتغال الحرب بينهم وبينه، حتى جرح مرارا في وقائع متعددة، وكان له نفوذ في الريف مع عصبية القومية في اتباع آرائه، وشده عضده مع ماله من الأخلاق الكريمة، والهمة العالية، حتى كان يأخذ بمحاسنه بمجامع القلوب، فكان انتصابه في هذا المنصب عن استحقاق وكفاءة. وللأمير ابن عبد الكريم اعتناء تام به، ولقد بعث له مرة ثلاثة آلاف بسيطة اسبنيولية اعانة له على ما ألم به من تشتت ماله، وهدم داره الكائنة في آيتكومن مع حجرة الكور، مع بعد المسافة، فلم يقبل هذا المال، ووجد في نفسه بما وجهه اليه الأمير، وأظهر تأسفه، وما زال به الأمير حتى أخذ بخاشره، ورجع ذلك لبيت مال المسلمين.

ذكر تنظيم شؤون الادارات والجيش

والمحاكم بالريف داخلا وخارجا

لما بويع الأمير ابن عبد الكريم احتيج الى ما لا بد منه من تنظيم ادارة امارته التي لا بد من تأسيس بنيانها على دعائم الارتباط بحبل الاتصال بالمخابرة معه بواسطة وزرائه، وأعيان الريف وغيرهم داخل الريف وخارجه، وبعد تعيين الوزراء الذين كانوا يدا واحدة في تدعيم أركان هذه الامارة، فصدر منه في تنظيم الادارات والمحاكم، واتساع مناطقها كلها، سنحت لهم فرصة في المحلات المهمة، فاقتضى نظر وزير داخلية تبعا لأوامره أن تبني المحكمة العليا بأجدير في المحل المسمى (مزمة) ليكون مرجع المحاكم اليها، خصوصا محكمة الخط الشرقي التي بأخشاب أومغار بقبيلة تعتان، والراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم، والكائنة في قبيلة بني سميد وبني وليشك وتعتان وبني توزين وبني بويحيى والعطالسة، كما يرجع الى المحكمة العليا المذكورة محكمة الخط الغربي التي ببني بسوفرح الراجع اليها شؤون خطوط الدفاع والهجوم أيضا، والكائنة في قبيلة غارة، وتقابل اجراء العطيات السياسية بالجبل الى وادى لوكون المجاور للمقصر

للقصر، مع ما انضاف لذلك من سائر المنطقة الاسبانية، كما ترجع اليها المحكمة الكائنة في قبيلة تركيست الراجع اليها النظر في شؤون قبائل صنهاجة السرائر المضاف اليها قبيلة مرنيسة وبنى عمارت وسرف من أجزناية في الوجه الغربي، وأما الوجه الشرقي فهو راجع للمحكمة الكائنة بأخشاب أومغار مباشرة. وقد صدر الأمر من وزير الحربية السيد عبد السلام البوقياضي من الأمير ليعطي وأمره للمحاكم المذكورة، وخصوصاً منها ما يجاور المنطقة الفرنسية بالمجاورة، وحسن المصارفة مع حكام تلك المنطقة والساكنين بها، حتى تكون الأمور جارية معهم على أحسن ما يكون، وقد جرت على وفق ما ينبغي.

ثم صدر لوزير خارجيته السيد محمد أزرقان الأمر بالنظر فيما يمكن به حصول المواصلات خارج الريف وداخله، مع التفويض له في شراء ما تتوقف عليه إدارة شؤون المحاكم وغيرها، فعمل ما في طوقه من شراء جميع اللوازم الإدارية، ولوحظ في ذلك تنظيم الجيش وشؤونه، واحصاء العدد والعدد التي لا قوام للقوم في مقاومة أعدائهم إلا بها، فكان العدار على ما يوافق عليه الأمير ما انتخبه مجلس الأمة، والمجلس الحربي، فاقترض النظر أن يقع احصاء القبائل الداخلة في ميايعة الأمير، ليتألف من الفرد المفروض على الجميع، بحسب الظروف الوقتية، وتعيين القياد المكلفين بمراقبة العدد الراجع اليهم النظر فيه، ويكون من العقيد في عدد الجيش من عشرين عاماً إلى خمسين، فاجتمع عدد من نحو ثلاثمائة رجل، ومن زاد سنهم على الخمسين عاماً، ورفعوا شكايتهم بأنه ينبغي أن يقبلوا في انخراطهم في سلك القوم، ولا ينبغي افعالهم، حرصاً منهم على احراز فضيلة الشهادة لمن توفي منهم في ساحة الدفاع والهجوم، فقبلوا في الاحصاء، ووقع انتخاب القياد منهم قائد المائة، وقائد الخمسين، ومقدم الخمس والعشرين، ومقدم الاثنى عشر نفراً، وقائد مائتين وخمسين، وقائد المئتين والمؤلف من خمسمائة، وقائد الالف، وهو قائد الميمنة الريحى، ثم الباشا له التدبير في الغي نفر فأعلى، ويكون غالباً محله باحدى المحاكم المذكورة. فكان في محكمة أخشاب أومغار الباشا حمادي بن الحاح سميد تحت نظره القياد القاعون بخط الدفاع في مرسى سيدي ادريس بتمتاع، ومند شر أملاًمان في بني سميد، وبزاوية بني وليشك مع القائد المكلف بالدفاع قرب تهزيمزة، وبالحل المعروف فرني، وبمزيب ميسار في بني توزين، ويرجع أمورهم لنظر الباشا المذكور ومن يخلفه بعده بانتخاب المجلسين المشار لهما، كما عين في المحاكم الباقية الباشوات الذين لهم النظر في شؤون النقط الراجعة اليهم بقيادها ومقدميها. واقتضى النظر تأليف جيش منظم من الف عسكري، تختار منه حصون نفراً يكون مكلفة بصيانة محكمة قرمة، يطلق عليهم اسم الحفاظ، وتجري المؤنة على كل نفر من الجيش العسكري فقط، ونصف دورو يومياً، ولقائد الاثنى عشر (13) دورو شهرياً، ولقائد الخمس والعشرين (20) دورو، ولقائد الخمسين (25)، ولقائد المائة 40، ولقائد خمسمائة 60، ولقائد الالف 100، غير أن عدد المعسكر المنظم لم يصل لألف دون الخيل والسارح والخيز، أما مؤنسة بقية الجيش من غير المعسكر، فمؤنتهم من قبائلهم، وتبدل ادانتهم على رأس كل خمسة عشر يوماً، ويكون توجيه المعسكر غالباً للأماكن الوعرة، مع عدد من المتطوعين من الجيش، وقد صدر الأمر بشراء رايات رفعت للقياد، وتنصب بعضها على المحاكم واعلاماً بفتحها، وإرشاداً

وارشاداً لأتباعهم. ولقد نجح أمر هذا التنظيم نجاحاً باهراً، وكان للمعسكر تفوق كبير على القبائل التي توجهوا لتوبيخها وتطويعها، حسبما ظهر انتصارهم على قبيلة غماره وفهرها، وسيأتي تفصيل ذلك مع صورة الرايات وعددها. وبعد تنظيم المحاكم في مواقعها ظهر لوزير الخارجية ارتباطها باتصالات تليفونية، واشترى من الخارج صناديق تليفونية وزعت بالمحاكم العشائر لها، لتكون بها المخابرة فيما بينها. أما الأسلاك والأعمدة فقد حيزت مما نصبه الأسبان في المراكز الحربية التي كانت بيده، وكلما احتل المجاهدون موقعا منها نقلوا أسلاكه وأعمدته إلى ما يناسبهم في محلاتهم، وذلك بعد واقعة تافرسيت، وقبلها بشيء يسير، وكان العقابل للتلفون في إدارته السيد عبد اللطيف بن الحاج عمر الأجديري، فكان يدير شؤونه على أحسن ما يكون. والمركز الذي عليه العدار في المخابرات التليفونية كان في محكمة مزنة بأجدير، وكلما احتاجوا لأسلاك تليفونية وأعمدتها توجه جمع من المجاهدين وجاءوا به من المراكز الأسبانية في أقرب مدة.

ذكر وقعة تافرسيت وحصار مركز

جبل تيزيمزة وما جرى فيها

بعد ما انتصب وزير الحربية في منصبه ظهر له تفقد بعض النقاط الحربية بنفسه، وتوجيه جماعة من ذوي الخبرة لتجسس على أعمال العدو في مراكزه القريبة والبعيدة، وتفرقا في الخط الشرقي الذي كان الأسبان قد نصب فيه المعسكر الكثيرة، بعد ما كان رجوع بالقوة البهائلة لاحتلال ما كان المسلمون أخرجوه منه، وقد قام على ساق الجد في صيانة كل مركز احتله، حتى أرى به الحال أن كانت سلسلة المعسكر مرتبطة فيما بينها بنحو نصف كلو متر بين الواحدة والأحادة في بني سعيد، وطرف من بني وليشك، وبني توزين، والمنطاسة، وبني بويحي وكلمية وكبدانة، وكلما وجد كدية أو أرضا مرتفعة نصب عليها العسة التي تتخبر مع مقابلتها، فشاهدت العيون الموجهة من وزير الحربية أن الخط الشرقي في تحصينات لا يمكن معها إخراج أعدائهم منها إلا بعد تضحية نفوس، ورجعوا إلى الوزارة الحربية بعد ما تدافوا على جميع تلك المراكز، حتى قرب طيليا، وأخبروا الوزير المذكور بما شاهدوه، فظهر له بعد المفاوضة مع الأمير أن يشغل المعسكر بناحية تيزيمزة، ويفرق فيما بينهما بمن يجلس في الطرق لحصر هذا المركز الذي حاط به نحو العشرين عسة، ولم يمكن الوصول إلى واحدة منها، وكان عدد المجاهدين نحو الخمسمائة، ورئيسهم القائد محمد بن عرب بن محمد الورياغي، وفي المعسكر المحبلة بجبل تيزيمزة نحو الثلاثة آلاف عسة، وليس هناك إلا طريق واحدة، ومنها المرور للمركز المذكور، والوصول إلى تافرسيت، وقد تفرق عدد من المسلمين في هذه الطريق، بعد ما أفسدوا بين السقي الذي تسقي منه المعسكر، يجعل مينة تفرقت فيه، فانقطع الماء عنهم وحاصروهم، فلم ينجح لهم عمل بما تلقوه المعسكر عليهم من القذوفات النارية، وترميه الطيارات من الأفق عليهم بالفازات الخائفة، حتى كان الواحد منهم لا يرى القريب منه، فكانت الطريق في لجة دخان انتشر فيها دغلا وامتلا الفضا، فلم يمكنهم إلا الرجوع القهقري، بعد ما استشهد هنا جماعة من الأعيان وغيرهم، منهم السيد محمد بن الحاج سي علي الورياغي قائد الخمسين، وبعد أن أقاموا هناك ثلاثة أيام، كانت

كانت القيامة فيها قائمة، ونار الحرب مشتعلة، ثم شهر لهم أن يعملوا ما في شوقهم حتى يستولوا على إحدى تلك العسك، لتكون وسيلة لغيرها، فشرعوا في حفر خندق من مسافة نحو ثلاثة كيلومترات، ليصلوا من تحت الأرض إلى العسكة التي اختاروا الاستيلاء عليها، وقد أناموا في حفرهم نحو الثلاثين يوماً، غير أنهم لما قربوا من تحت العسكة صاروا الحجارة التي لا يعمل فيها إلا العينات فعملوها ليتمكن الوصول لمراميهم، فأحست العسكة بها تحتها، فعملت هي أيضاً على الحذر، واستكشفت عن الأرض الأمر، فتحقت بالحفر تحتها، فصارت تحفر من الأعلى حتى قربت من الحافرين من تحتها، وجعلت مينات تفرقت فجرح هناك بعض العسكة، ورجعوا من غير أن يحصلوا على طائل، ثم شهر لهم أن يفصلوا المواصلات بين تيزيمزة وبين تافرسيت، وقتلوا النذر عن احتلال تيزيمزة، فعملوا بكل نشاط في حفر الخنادق، وقطعوا الطريق الموصلة للمركز، وقاوموا كل من أراد من الأعداء المواصلات بينهم، ولم يجد عدوهم سبيلاً لتعويض نفسه نحو الجمعة. وفي أثناء هذه المحاصرة توجه الأمير إلى مركز أخشاب أومغار، وكان وزير الحربية بعد شرتافرسيت، وبين محلة الأسبان نحو ثلاثة كيلومترات، وفي عزم الأمير الوصول إليه، فلم يتركه القوم الذين وجدهم بأخشاب، وحذروه خوفاً عليه، فأقام بين ظهرانهم، وكان وزير الخارجية مقيماً بأجدير في أشغال مهمة، وبينما هو هناك إذ بلغه الخبر بأن السيد إدريس بن سعيد يريد المخابرة معه قد قدم من مليليا، فأذن له في النزول، ولما اجتمع به بأجدير، وكان يعرفه من قبل، وأخبره بأن المقيم المصام (سليلاً) وجهه للمخابرة في شأن الصلح، معلماً له بأن المركز الحربي بتيزيمزة في ضيق عليهم من عدم الماء، فقال له السيد محمد أزرقان: لا يمكن هذا إلا بعد التأمل في هذه القضية، وأصعبه معه إلى مد شرايت قمره للصبيت عنده، ووجه للأمير يعلمه به، واجتمع في الليل مع عم الأمير السيد عبد السلام وتفاوضوا جميعاً في شأن الصلح، وكتب هو أيضاً للأمير، ورجع في الصباح السيد محمد أزرقان صحبة ابن سعيد المذكور إلى أجدير، وأعلمه بأنه لا يمكن المخابرة في هذا الصلح إلا بعد رجوع جواب الأمير ابن عبد الكريم، ثم ودعه ليرجع من حيث أتى، وينتظر الجواب في جزيرة حجرة التكور. وبعد ما فارقه تفاوض ابن سعيد المذكور في طريقه مع محمد بن الحاج محمد أوفقيراً أحد البحرية الذين يصاحبون السيد محمد أزرقان في ركوب البحر، وواعده بأن الدولة الإسبانية تدفع له صلة من المال إذا هو سقى بالسم الأمير، وتواعد معه بأن يأتي للجزيرة ليلاً ليتمكن بالسم ومفرقات يدوية، يرمي بها العجل الذي هو معد للصبيت الأمير ليلاً، فاجتمع به طبق الصياد بالجزيرة التي عبر إليها سباحة وحده، وتلاقى به صحبة الكولونيل (مونا أسطيريو) الذي مات بالجزيرة المذكورة حين رماها المسلمون بالدافع، ومكنه رضومة زجاج ملوثة بالسم، مع مفرقتين مع صلة بعائدة دورو، وبندقية عمل موسير، وأركبه صحبة من أوصله ليلاً إلى البر، وجعل معهم موعداً للرجوع يخبرهم بالواقع ثلاثة أيام، وفي الصباح قدم إلى العجل الذي به السيد محمد أزرقان مقيم بأجدير بدار الأمير هناك، وأخبره بذلك، ودفع له الرضومة والمفرقتين، فشكره على حسن صنيعه، وأعطاه صلة زيادة على الصلة التي حازها من الكولونيل وابن سعيد المذكور، ثم توجه إلى آيت قمبر، واجتمع

واجتمع هناك بعم الأمير وأخبره بالواقع، فظهر لهما أن يعمل الحيلة في استرجاع ابن سعيد إلى يدهما وقد تراهما ليلى يكتب عم الأمير يخبر السيد محمد أزرقان بأنه ورد جواب الأمير بإبرام الصلح مع إسبانيا طبق ما طلبه ابن سعيد، ورجع السيد محمد أزرقان إلى أجدير، وكتب إلى ابن سعيد المذكور يستقدمه بعد ما وجه إليه من يأتي به إليه لأجل العفوضة معه، فلم يقدم بنفسه، ووجه نيابة عنه العسقي الحاج بومفيث الطنجاوي وتفاوض معه، وبعد أن استفهمه عن موجب عدم قدوم ابن سعيد بنفسه، فأخبره بأنه رأى من أحواله تغيراً، وكأنه خاف من القدوم عليكم، فقال له: لا بد أن ترجع إليه وأمره بالقدوم بنفسه لنتخبر معه في الأمر الذي كان قدّم لأجله علينا، ودفع له رسالة يخبره فيها بأنه ورد جواب الأمير ما وقعت العفوضة فيه، فحضر بعد ذلك، ووجد السيد محمد أزرقان من يخبر عم الأمير المذكور بحضوره، وحضر عم الأمير عشية، وجرت العفوضة بينهم بالذهاب إلى محكمة أخشاب أومغار للاحتجاج بالأمير هناك لقتل المخابرة في الصلح معه، فحصل لابن سعيد تشويش بالذي لاح على وجهه أثره، ورام الاتصال من بينهم للرجوع إلى الجزيرة، فظهر أنه يريد الذهاب إليها قبل كل شيء ليضرب تلفرافاً إلى العديم العام يخبره بالواقع، فقال له: لا تحتاج لأن تذهب بنفسك، وها هنا عندنا من يصل التلفراف إلى الجزيرة، وأمره بكتب ما شاء ليوجهه مع رئيس بحرية الريف القائد عمر بن محمد أو أحمد الأجديري، فأوصله إلى حاكم الجزيرة، وتوجه الثلاثة إلى أخشاب أومغار فوصلوها ليلاً، واجتمع السيد محمد أزرقان بالأمير في محل مبيت، وأخبره بما وقع لينظر في هذه القضية، فتعجب من ذلك، واستشاره فيما يعامله به، فقال له: نحن جئنا به إليك، فلتقدم ما أنت قادر طبق ما يستحقه، فقال له الأمير: إن الله سبحانه سيعمل كل واحد من الناس على قدر ما جرى به القضاء، وقد يسر الله أهل الشقاء لأهل الشقاء، وحتى تيسر للكفار استخدام مثل ابن سعيد في مصالحهم، ومن غير أن يراقب في مؤمن إلا ولا ذمة، والله حسيبه، والذي ظهر لي هموم سامحته الآن، وتفويض أمره إلى الله، وينتقم الله منه عاجلاً، ثم اجتمعوا في مجلس الأمير ولم يظهر له أحد منهم الشعور بما فعله مع ذلك الشخص الذي جاء بالسم، ثم ذكر له الأمير بأنه فوض للسيد محمد أزرقان في شأن هذه العفوضة التي جاء من أجلها هو، وأنهم مستعدون لقبول الصلح مع إسبانيا، وهو الذي نتمناه دائماً، لأنه لا غرض لنا في معاربتهم، وإنما ندافعهم عن وطننا الذي أراد الاستيلاء عليه، ثم استودعوه ورجعوا إلى أجدير، ومن هناك توجه ابن سعيد إلى حجرة النكور بعد اتفاقه معهم أنه سيرجع إليهم بعد نحو ثمانية أيام من طليبا. ثم أمر السيد محمد أزرقان رئيس البحرية أن يتوجه صحبة محمد بن الحاج محمد أوفقيز - وهو الذي كان أخبره بما أبرمه في قضية سقي السم لابن عبد الكريم، وهو ولد لم يبلغ الحلم، ومعه ذكاء مغرط، مع احترام تام منه، نشأ فيه حين رأى كل الناس يحترمون السيد محمد أزرقان بماله من الأيادي، وجميع الصنع - وأمره أن يستعمل الأمانة التي تدل على أنه وفي بالعهد، ولما عمل تلك الأمانة حضر مركب يسوقه إسبانيولان من الجزيرة يقصد حطه إليها، فقبض عليهما رئيس البحرية، وسبقا إلى السجن، فكانت هذه القضية مزية لهذا الولد، ولما رجع ابن سعيد المذكور من

من أجدير إلى مليليا ، ومنها لمدير ، ورجع بعد يوم لمليليا ، وضرب تلغرافا للسيد محمد أزرقان يطلب منه تسريح الأسبنيوليين اللذين وقع القبض عليهما ، فأجابه بأنه حين يرجع لا تعامل المفاوضة معه في أجدير يكون الخير ، ثم ظهر له التوجه إلى تافرسيت ليشير على حكام مركزها الحربي بما سولت له نفسه من نصح الأسبان ، وقد أسهر من نفسه أنه هو المقتدر الذي حصر عطية البارود عن العسس بمحضر القائد ادريس الربيقي المسدي صرف جل عمره في حوزة مصالح الأسبان ، وبينما هو يتفاوض معهم بين مركز تيزيمزة وتافرسيت بانشا ، حفير يكون حاجزا للمسلمين عن الوصول إلى حصر تلك المراكز قائلا لهم : بأنه سمع من المجاهدين بأنهم سيعملونه هناك ، وأن الأولى بالأسبان هو سيقمهم إليه ، فنظر إليه أحد العسكر هناك ممن اشتعلت في قلبه نار الحسد ، أو نار الحقد على المسلم ، فرماه ببندقية كانت في يده صادفت منه الموق الذي لم يجد فيه معالجا ، فحمل إلى دار الدريوش ، وهناك توفي ، ودفن بصريح سيد ورياس قرب مليليا ، إلا أن أهله نقلوه إلى سلا بمدافن ، وفي أثناء حصر المجاهدين للمواقع التي اهتموا بالاستيلاء عليها في تافرسيت ، واشتد انحصار عدوهم الذي كان أن يلقي السلاح حضر المسمى علال الشيطان التوزاني باتفاق مع القائد محمد بن بوحد والتوزاني لمركز الأسبان برخصة من وزير الحربية حين طلب منه القائد المذكور مساعدته ليأتي لهم بأخبار عدوهم ، وقد كانت بينهما وصلة سرية وبين الأسبان ، من غير أن يشعر بها الوزير المذكور ، فأخبر حكام المركز بما قوى به جأشهم ، وأعلمهم بأن المجاهدين قد ملوا أمام هذه المراكز ، فتتوت شوكة الأسبان ، وقابل المجاهدين بما في طوتهم هناك من القوة ، مع نشاط أفضى بالمجاهدين إلى التأخر للورا ، بما رماهم به عدوهم من كل جانب بالفاز الخائق ، ومات بالمسلمين نحو المائتين وخمسين ، منهم قائد آيت يوسف وعلي السيد الهاشمي بن الحاح عمر الورياغلي الذي قام مقامه القائد عبد الكريم بن عمر بن محمد الأجديري ، واستشهد هناك أيضا السيد محمد بن شعيب بن حدو والأجديري ، صهر وزير الحربية السيد محمد أزرقان وغيرها ، ومات في هذه الواقعة من الأسبان نحو الثلاثين ضابطا أسبنيوليا ، منهم يوطنا كولونيل (بليتسويلا) وعدد لا يحصى من العسكر ، وقد ربنحو ثلاثة آلاف بين جرحى وقتلى ، مع عدد وافر من المعتصرين الذين من جعلتهم القائد حدو بن المقدم التافرسيتي ، وصدر من الأمير ابن عبد الكريم لوزير الحرب الأمر بأعطاء الأوامر اللازمة لقياد المجاهدين بأن يتركوا الهجوم ، ويقفوا في خطوط الدفاع للمعدو ، وانتقل الأمير من أخشاب أومفار إلى أجدير ، وتفرق المجاهدون في خطوط الدفاع ، وبعد ذلك حوكم وزير الحرب بسجنه وعزله ، والقبض على القائد محمد بوحد والتوزاني المذكور بسبب ما صدر منه من توجيه الشيطان الذي وقع به ما يقع بكل خوان .

ذكر رجوع السيد محمد - فتحا - أخي الأمير ابن عبد الكريم من فرنسا وفتح الريفيين بمقدومه

بعد ما كان السيد محمد - فتحا - أخو الأمير ابن عبد الكريم متخفيا بباريز لقضاء أغراض خصوصية صحبة رفيقه السيد الهادي أصجيو الورياغلي نحو ثمانية أشهر اجتمع فيهما ببعض الذوات الفرنسيين ، ولم يحصل على طائل في مخاطبته مع من اجتمع به ، رجع إلى المغرب

المغرب على طريق الجزائر بعد الاعلام بقدمه ، وتوجه من الريف بقصد ملاقاته وتهنئته بالقدوم جماعة من أعيان الريف ، منهم الشيخ مزروق بن العربي البقيوى والسيد عبد الله بودرا الورياظي وغيرها . وكان وصوله لمقره بالريف في واحد وعشر قعدة عام واحد وأربعين وثلاثمائة والف ، واجتمع بأخيه الأمير ابن عبد الكريم وأحابه ، وهنوه بالوصول بسلامة ، وقد فرحوا بقدمه ليقوم ببعض الأعمال المهمة . وكان له اقتدار على إدارة دولب السياسة مع الأسبان وغيرهم ، وله طول باع في المعارف الأسبانية ، مع معرفة كبرى باللسان الأسباني ، ونطقا وكتابة . وقد تلقى ذلك قبل استقدام والده له بعليليا أولا ، ثم إلى مالقة أقام بمدرستها العليا نحو الثلاث سنين ، ثم انتقل منها إلى مدريد ، ليتخرج فيها مهندسا ، وبقي بها نحو العام ملحوظا بعيون احترام ، لكون العقيم العام (خردانة) أنذاك أوصى عليه الحكومة التي اعتنت به أتم اعتناء ، إلى أن استقدمه والده إلى أجدير أيام الرخصة التي تعطل فيها المدارس ، وقد رافقه من مليليا إلى أجدير حين قدمه من مدريد حبیب والده ومحبه الخاص السيد محمد بن محمد أزرقان ، وفرح والده بقدمه ، وأوصاه بعدم الرجوع إلى أسبانيا ، وأخبره بأنه استقدم أخاه السيد محمد من مليليا ، وقد حضر طبق ما أخبره ، وأكد عليهما في عدم الرجوع إلى أسبانيا ، فأقاما مع والدهما وقطعا الملاقى مع أسبانيا ، بعدما أخبرهما والدهما بالادانة التي لاقاها من القبائل (لوبيرا) إلى أن وقع ما وقع . ولما قدم السيد محمد المذكور من باريز إلى الريف بعد مبايعة أخيه الأمير ابن عبد الكريم قدمت أعيان الريف من سائر القبائل بقصد تهنئته ، والسلام عليه ، فلاقاهم بها كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق . ثم اشتغل مع أخيه في تفقد بعض النقاط الحربية المهمة ، تارة بنفسه ، وتارة صحبة أخيه الأمير المذكور ، وقد كان الأمير المذكور مهتما في غيبته ، وما يصدر على يده في سفرته إلى أن قدم عليه ، فزال عنه ما كان يجده في نفسه من ذلك ، وهو أصفر سنا من الأمير ، وآخر أولاد الفقيه السيد عبد الكريم . ولا زال مع أخيه المذكور إلى أن وقع استسلامه لفرنسا ، وارتحل معه إلى جزيرة الرونيو ، وهو الآن بها مع من معه .

ذكر تفقد الأمير ابن عبد الكريم لمحكمة بني

بوفرح والأعمال التي نجحت فيها

لما أسست محكمة بني بوفرح ، وأسند الفدائر فيها للقائد المياشي بن العربي بن حدو البقيوى ، وكانت المخابرة تجري بينه وبين محكمة أجدير العليا بالتلفون ، ظهر للأمير تفقد هذه المحكمة ، والأعمال الجارية فيها ، فتوجه إليها صحبة وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ، ووزير حربيته السيد أحمد بودرا التماسينطي ، وتفقدوا الأشغال الجارية فيها ، وما سيجرى فيها رجعا مسرورين بما شاهدوه من اجراء المياش على المسجاري المستحسنة ، وأصدر أمره إلى قائد الجيش العسكري هناك السيد عبد الكريم بن الحتاش الورياظي بسلوك الخطة التي رسمها لهم وزير الحربية ، بعدما كانت انتهت المفاوضة فيما عسى أن يقع من عدم تعيين قبائل غمارة للجيش ، فصدر الأمر مع ذلك بأن لا تؤخذ المؤونة من أي قبيلة كانت ، وتكون المؤونة للجيش من المال المدخر تحت يد وزير المالية الأخون من الأسبان الذي كانوا دفعوه في فك أسراهم ، فكان بذلك نشاط تام للجيش العسكري . وصدرت من الأمير الوصية لقائد الجيش بعدم انتهاك الحرمات ، والرفق

والرفق بالضعاف، ومراعاة حقوق الناس كبيرا وصغيرا، وثرث النهب والظلم لتنجح، وبعد أن ألقى خطبة على الجيش مرجعها لما ذكره مع التأكيد على المجاهدين بالصحافة على الصلاة، وبذل النفوس في سبيل الله في المدافعة عن الوطن، وجهاد العدو والذي أراد اخراج المسلمين من أراضيهم، وأكد على القائد المذكور بأن لا يقبل هدية، ولا يوافق على نهب شيء من الأشياء. وعدد العسكر المنظم ثلاثمائة نفر، وصدر الأمر للقائد العياشي ابن العربي المذكور أن يزيد في عدد العسكر إلى ألف، وما تحصل من العسكر لديه يلحقه بالعسكر الذي تحت نظر القائد عبد الكريم الحتاش المذكور، فتوجه هذا القائد إلى قبائل غمارة، بعدما كان حصر فيها في بعض الوقائع التي منها وقعة تيكيساس التي رجع منها منكسر القلب بما شاهد من قبيلة غمارة، وفذرهم له حين كان مرابطا في مرسى الجبهة، طبق ما تقدمت الإشارة إلى ذلك، فتوجه في هذه المرة صحبة الجيش المنظم، وتحت نظره قحود العتات، القائد محمد بن محمد صديق الموضومي الوريثي، والقائد عمر البوكليطي البقيوي، والقائد محمد بن عمر حميش الوريثي وغيرهم، ونزلوا على قبائل غمارة بقصد أن يقدموا الطاعة للأمير، وحصر النقط الحربية في القبائل التي صدقت في الطاعة باعطاء الأداة التي تقوم في رد هجمات العدو من سائر الجهات، وقد نجح مسعى القائد المذكور، وصارت قبائل غمارة كلها في حيز طاعة الأمير، وقد امتأنتهم إليه، منقادين لما يأمرهم به في الدفاع عن وطنهم، وإعانة أخواتهم الريفيين، فقد امت عليه أعيان قبيلة بني سميج، فعمل عليهم القائد عبد السلام البوهالي، وقبيلة بني كريمر فعمل عليهم القائد السي علي، وقبيلة بني زرين فعمل عليهم القائد السي اليزيد بن صالح وقبيلة بني بوزرا فعمل عليهم القائد ابن يوسف، وقبيلة بني زيات فعمل عليهم السيد أحمد البقالي، وقبيلة بني منصور فعمل عليهم القائد السي أحمد، وقبيلة بني سليمان فعمل عليهم القائد السي محمد المحرز، وبعد عزل القائد البويحيوي الذي كان متوليا عندهم من قبل لما صدر منه سوء التصرف، وقبيلة بني خالد القائد السي المكي الوزاني ثم عزل لسوء عمله وولى في محله القائد إبراهيم الخالدي، والقائد تاج الدين الخالدي، وقد حصل بدخول هذه القبائل في الطاعة رعب كبير لعن عاداتهم، وأدى الحال إلى فرار كل من كان من أنصار الأسبان في هذه القبائل، وقاموا على ساق الجد في مقابلة العدو ومقاتلته في أي محل خرج منه، ولم يمكنه إلا الإقامة داخل قشلاته التي تحصن بها، ولم يقدر على الخروج منها حتى في الليل، وأزالوا أعمدة التلفون الذي كان بين تيكيساس وأمتار، وانتقلت المخابرة بين النقط الحربية الأسبانية، ولم تصل لهم المؤونة إلا من ناحية البحر التي ترصد لها المراكب البحرية، وقد استعان الأسبان في انحصاره في شواطئ غمارة بمن كان مستولنا بتطوان من الريفيين، وجاء بهم منها محمولين على المراكب الحربية، وأمدهم بالعدة القوية، فنزلوا بأمتار وتيكيساس صحبة جنوده، وكان من جملةهم القائد سليمان الأجديري الهارب حين ألزم بالذعيرة التي كان دفعها رفاقه الذين ذهبوا إلى حجرة النكور، وبغير إذن من أعيان الريف، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك. وبعد مدة خرج القائد سليمان المذكور تخفزه طلائع أسبانية بقصد احتلال نقطة مهمة بتيكيساس، وهناك وقع البارود بينهم وبين المجاهدين يومين ليلا ونهارا، كانت الخسارة فيها

فيها على الاسبان ، وجرح القائد سليمان ، وانكسروا ، ورجعوا القهقري الى قسليتهم الأولى وقد حصل بذلك لقبائل غمارة نشاط كبير ، ثم انضاف للمجاهدين بعد هذه المعاجرون من ناحية الجبل نحو العائة من بني حزم وبني حسان وبني عروس والأخماس وغيرهم منهم المجاهد الكبير القائد أحمد خير ، والبوحزم ، وطلبوا من قائد الجيش اعانتهم في تمويهم وتموين من في رفقتهم من العائلات ، فوعدت امساعدتهم على ذلك ، وبعد اعلام الأمير ابن عبد الكريم على يد وزير الحربية ، ثم توجهت همة الجيش الى الهجوم على بعد النقطة التي من جعلتها نقطة مهمة تعرف بدار (الهركون) قرب أمتار ، فحاصرها المسلمون الى أن أخرجوا الاسبان منها ، وتاركين لهم جميع ما فيها من العدة والذخائر ، وبذلك املأنت قلوب قبائل غمارة ، وأذن من الجميع لمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، وساد فيهم التناهي بنصب القواد عليهم ، واعطاء الفرد لمقاولة الأعداء ، وراحة العسكر من المعاتلة ليلاً ونهاراً ، وقد استعان المسلمون بمن هاجر اليهم من الجبل في تداخلهم في اجراء العمليات المهمة ، في استجلاب قلوب القبائل الجبلية الى مبايعة الأمير ، وحصر العدو في جميع المحلات التي احتلها في تلك النواحي ، فكان لهم بذلك اليد البيضاء في ذلك ، مع شن الغارة على العدو والذي كان محتلاً في قبيلة بني حسان وغيرها ، فكانت الهجمات عليه مقتتابة بما يجريه القائد أحمد خير والمذكور ، ورفيقه القائد الهاشمي الحساني والقائد محمد كرطيطو ، وأخوه القائد سلام الدين كانا ساكنين في مد شر تيقليلين قرب تلوان ، بعد مهاجرتهم من الريف قبل الحرب ، مع من هاجر معهم من اخوانهم ، بسبب ما وقع لهم مع بعض الحكام الاسبانيين ، حتى أدى الحال الى قتله لتداخله في بعض الأفراح التي عملوها في قبيلتهم ، وأراد القبر عليهم ، بعد توبيخه لهم ، واستفهامه لهم ممن أعطاهم التسريح في عمل هذا الفرع ، فأجابوه بضربه بقرداسة أخرجت أنفاسه ، وهربوا الى أن وصلوا الى الجبل ، وبقوا هناك مع الريسولي حين كان ضداً للاسبان ، ثم سكنوا بالمد شر المذكور ، وذهب بعضهم الى تلوان ، بعد اعطاء الأمان من المقيم العام (بيرينكير) ولما وصلوا لتلوان قتلهم بالبارود في مشهد هائل هناك ، وصدر الأمير بامداد القائد محمد كرطيطو المذكور بعائة نفر من العسكر المنظم ، ليكونوا تحت نظره في شن الغارة على الأعداء ، كما صدر الأمر بتعيين القائد أحمد خير وقائداً على المهاجرين من الجبل ، فاتصلت الرابطة القلبية بين قبائل الريف وقبائل غمارة ، وجعل قبائل الجبل في هذه الحركات التي كانت الخسارة الكبرى فيها على الاسبان ، حتى وصلت نيرانها للشاون ولتلوان ، كما سيأتي اتعام الكلام على ذلك ، وكلما تقدم العسكر للأمام اتصلت أعدة التلفون للمخابرة بها مع المحكمة المذكورة ، بحيث كانت الأخبار غير خفية عن الأمير بجميع ما جرى في تلك الأيام .

ذكر تفقد الأمير لمحكمة تاركيست والأعمال التي نجحت فيها

بعد ما تأسست محكمة بتاركيست العقابلية لعمليات قبائل منهاحة السرائر اقتضى نظر الأمير ابن عبد الكريم أن يتفقد ها ، فقدم اليها من أجدير صحبة وزير الحربية وو زير الخارجية ، فوجدوا قبائل صنهاجة كلها مذعنة لأمر الأمير ابن عبد الكريم ، قابلة لما يصدر لها منه في اعداء الفرد المرتب عليهم لاعانة المجاهدين العرباطيين

أمام خطوط الاسبان ، وهناك ألقى خطابا على الأعيان الذين قدموا من القبائل المذكورة
 للسلام عليه ، أكد فيه على القيام على ساق الجد في العداقة عن أنفسهم وعن اخوانهم
 الذين هجم عليهم العدو في أرضهم ، وأوصاهم بالمجاملة مع حكام المنطقة الفرنسية ،
 حتى لا يقع سوء التفاهم بين الريف وفرنسا ، فقبلوا كلامه بالاذعان ، واستحسنوا ذلك
 منه ، والتزموا العمل بمقتضاه على وفق الامكان . ثم نصب على قبائلهم قيادا ، فأقر على
 قبيلة مرنيسة القائد عمر بن أحمد وعمل على عمالته ، وعمل على قبيلة زرقت القائد السي محمد
 كويس ، وعلى قبيلة كتامة عمل القائد أحمد الكتامي . وصدر الأمر بتعيين من يصلح للممالة
 من قبيلة بني بشير وبني أحمد وغيرهما من القبائل ، سوى بني زروال التي صدر الأمر
 بمجاملة الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي الذي كان يفرى قبيلته على اعمال جميع
 الصعوبات في وجه المجاهدين ، ويحطلي أوامره السرية في قطع الطريق على كل من كان
 من القبائل التي دخلت في طاعة الأمير ، ورجع الأمير صحبة من معه الى أجدير . وبعد
 أيام حضر القائد أحمد التيزوكارتي الزروالي بأجدير مع بعض اخوانه الذين اختاروا أن
 يكون قائدا عليهم ، وطلبوا من الأمير تعيينه على فرقته من بني زروال قائدا ، فصدر الأمر
 له من الأمير بذلك . ولما رجع الى فرقته ، وبلغ الخبر للشريف المذكور أغرى عليه قبيلته
 فحرقوا محله ، ونهبوا أهله ، وقتلوا بعض اخوانه ، وفر هو هاربا بنفسه الى محكمة
 تاركيست متشكيا بما وقع له ولأهله واخوانه ، فقابلته هناك القائد عمر بن علوش المكلف
 بهذه المحكمة بما نفس كربته ، وأسكنه بمحل هناك ، وواعده بالانتصار له حين ما يسرد
 الأمر من الأمير بالتوجه لقبيلة بني زروال ، بقصد اجبارها على الطاعة ، والضرب على يد
 طالعي أنفسهم فيها . وقد استاء ما كان يصدر من الشريف السيد عبد الرحمن الدراوي
 جميع المجاهدين ، لما كان موصوفا به عندهم من الصلاح ، وكثرة أتباعه من طريقته التي
 تنادي (بحي على الفلاح) وقد تأسف من ذلك جميع أهل الزوايا بالقبائل المذكورة ،
 وعظم الخطب على أهل زاوية الخخالشة بما كان يجريه من هذه الأعمال ونحوها ، فكانوا
 على نية الانتقام منه ومن قبيلته ، خصوصا عندما يرد الأمر لهم من الأمير ابن عبد الكريم .

ذكر نفوذ السيد محمد أخطيش في صنهاجة السرائر
 وبعض ما جرى من أهل زاويته مع المجاهد مسن

لقد كان للسيد محمد أخطيش القاطن بزاويته بتاركيست نفوذ عظيم في قبائل صنهاجة
 قبل مبايعة الأمير ابن عبد الكريم وبعد ها ، وكانت نيته صالحة في نصر الدين ، والدفاع
 عن حوزة الوطن من رام مداليد فيه من المعتدين ، وحتى انه وجه أولاده للحركة مع
 المجاهدين في مرافقة الأمير في بعض الحركات ، أو من قام مقامه ، فكان ولده السيد محمد
 أفلاح والسيد عبد السلام والسيد الصديق ممن يعتمد عليهم في الحركات التي يتوجهون
 اليها صحبة المجاهدين ، وكان والدهم السيد محمد المذكور قائما على ساق الجد في
 اعانة المسلمين ، واستنصاهم في مقابلة عدو الدين بما في شوقهم ، ماريأ وأربيا ،
 ولم يداخل الأمير شك في صدق نيته ، فلذلك كان يعامل الريف كل من قدم مسن
 ناحية هذه الزاوية بالبرور ، ولا يهتم أحد منهم بما يوقر الصدور ، فكان يأتي الى الريف
 من قاس السيد الصديق الخطيشي المستوطن بقاس بصفة تاجر ، يبيع ما شاء ، ويشتري ما

شاه، وصدر الأمر له بأن يعامل بجميع التسهيلات من المخالفين له، بحيث حصل له نفع تام، إلى أن وقع سوء الظاهر بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريفيين، ووتسيع البارود بين الجانبين، وانقطعت العلاقات بين المنطقتين، وبقي السيد الصديق المذكور يتروّد على الريف، وشهر أمره في الجاسوسية الفرنسية، فلهذا للمكلفين من الريف بالأمور السياسية منعه من الدخول للريف بعد ذلك. ثم إنه لم يلتفت لمنعه، فقدم من فاس على عادته حتى وصل إلى محكمة تابرانت من قبيلة صنهاجة السرائر، ومر منها إلى زاويتهم، ووقع الأعلام بمروره هناك إلى المحكمة العليا بأجدير بالتلفون، ثم ورد الكتب من السيد محمد أخطيش يعلم الأمير بقدم السيد الصديق المذكور، ويطلب منه مساعدته على الإذن له بالدخول لأسواق الريف على عادته، فعندئذ تفاوض الأمير مع وزير خارجيته، ووزير الحربية، بعدما تردد في شأنه، فلهذا لو زهر الخارجية أن يمنع من الدخول للريف، وتعطى الأمر لمحكمة تاركيست بالقيد عليه إذا مر بناحيته، وأقر الرأي على إجابة السيد محمد أخطيش بمنعه من الدخول للريف، والأمر برده إلى فاس عاجلاً، لما ثبت لديهم من جاسوسيته، فاستاء من ذلك السيد الخطيشي المذكور، ورجع إلى فاس، واقتضى تأمر وزير الحربية بتبديل القائد حماد بن الحاج سعيد الذي كان مكلفاً بمحكمة تابرانت، حيث أنه لم يعمل المتمين في الدار في التبريح الذي بهد السيد الصديق المذكور، حتى مر لزاويتهم، ولكون ذلك التبريح كان بيده من طسرف وزير الحرب قبل وقوع البارود مع المنطقة الفرنسية، وكان صدر له الأمر بمنع كل من ليس بيده التبريح الخاص بالمرور من المنطقة المذكورة إلى الريف وغيره، ولما تحققت قضية السيد الصديق الخطيشي عند السيد محمد أخطيش المذكور عرف أن الحق مع منعه من الدخول للريف.

ذكر خيانة القائد عمر بن حميد والمرتضي

لقد كان الأمير ابن عبد الكريم مجبولا على الحلم، مع سلامة صدره، بحيث كان لا يتأهل من يأتيه تأثبا بسوء، وكان في وزير خارجيته السيد محمد أزرقان مزيد نباهة، تقضي عليه في بعض الأحيان بالاشارة على الأمير بأعمال الحزم بالفتن ببعض الخائنين الذين من جعلتهم القائد عمر بن حميد والمرتضي، فإنه كثيرا ما يصدر منه ما يوجب عقوبته والتشديد عليه، فلم ينتقم منه الأمير، بل يعامله بالصفح والتجاوز عنه، إلى أن كان الأمير وجده أخاه أبا الفتح السيد محمد مع حركة من المجاهدين إلى مرنيسة، لما بلغه تشديد القائد المذكور على العسكر الذي هناك مرابط، بعد أن تخاصم مع القائد محمد بن عمر ابن بامحمد العبد لاوي الذي كان مكلفاً بتفتيش أمر القياد، ومعاملتهم لمن هو تحت نظرهم، فوجد القائد ابن حميد والمذكور تاهجا منهج النهب، والتصديق على الجنود، فلامه على ذلك، وسافر من طرفه قاصدا أجدير، فلهذا للقائد ابن حميد والمذكور الخروج عن الطاعة، وإيقاد نيران الفتنة، وجاء بمن تبعه من قبيلة مرنيسة، بقصد سلب العسكر من المدة التي بيدهم، فامتنعوا من دفعها له، ووقع البارود، إلى أن حضر أخو الأمير المذكور إلى تاركيست، فوجهوا إلى مرنيسة، وأوقفوا بالقائد المذكور ومن معه وقعة عظيمة، وأقام البارود بالقبيلة ثلاثة أيام، وانقشع دخانه بفرار القائد المذكور لداخل

لداخل المنطقة الفرنسية، واستغل تحت الحماية الفرنسية بتأزي، وودبر فيها ما شاء من التداوير الليلية، وأقام هناك مدة، ورجعت قبيلة مرنيسة الى الطاعة، ونصب عليها قائدا السي عبد السلام الهدري العرنيسي. وبعد هذا سافر السيد محمد أزرقان السي الجزائر بقصد بعض الطارب، كما سيذكر.

ذكر اشتغال وزير الخارجية بمباشرة شراء بعض
الأدوية وبعض الأدوات التليفونية
وأربع طائرات، وثلاث سيارات وغير ذلك

في هذا الابان ورد الخبر لوزير الخارجية السيد محمد أزرقان من الجزائر بواسطة السيد حدو بن حمو الهقيوي القاطن بمجرود، بأن شركة تجارية تريد المعاملة مع الريف بالعصافة الجميلة في كل ما يطلبه الريف من أدوية وغيرها، فتفاوض الوزير المذكور مع الأمير ووزرائه في شراء أربع طائرات، وثلاث سيارات، وأدوات تليفونية، مع عدد واخر من صناديق الكاز الذي يحتاج اليه في استخدام ما ذكر، وبعض الأدوية، فصدر الأمر للوزير المذكور بأن يسافر بنفسه للجزائر بقصد شراء ما ذكر، واعمال التعيين في سلوك طريق الوداد مع فرنسا الحامية للمغرب، واستعمال ما أمكنه في ربط الحبل سلطان المغرب، بأي وسيلة موصلة لذلك، فسافر الى الجزائر على طريق العنالة، ووجد حين وصل الى عسة حاسي وانزكا في حدود بني بويحي والعنالة سيارة الطبيب (ماريون كالوط) باستدعاء من الوزير المذكور للطبيب المذكور، وكانت بينهما مودة، وحيث تقدمت للطبيب المذكور مصارفة في الريف، وكان يتعاطى الطب هناك، ورأى ما يسره من الوزير. ولما سمع بأنه مسافر للجزائر أتى بسيارته ليحمله عليها الى وجدة، وقد اجتمع الوزير بحاكم قشلة وانزكا الفرنسي، وقرح الحاكم باجتماعه به، ثم مر على طريق كرسيف وتعريف بها بحاكمها الكولونيل (فادانير) ثم سافر الى وجدة، ومنها ركب القطار الى تلمسان، ثم الى الجزائر، فاجتمع هناك بمالك الشركة التي قصدها وتخابروا فيما أرادوه، مما قدم لأجله، فوجد من الشركة مساعدة فيما طلبه منها، واشترى منها أربع طائرات بأربعمائة الف فرنك، ووقع الاتفاق على كون أداء الثمن لا يكون الا بعد طيرانها من الجزائر الى الريف، فطارت واحدة حاملة لسائقها فرنسي صحبة حدو بن حمو الريفي المذكور، ونزلوا بتلمسان، ثم منها الى الريف، وبعد رجوع حمو المذكور صحبة السائق المذكور الى الجزائر، وحضر من يسوق بقية الطائرات صدر الأمر من الحكومة بمنع ذلك، وحيث من يد الوزير المذكور ما اشتراه من الأدوات التي اشتراها من كاز وغيره، ولم يبق بيده سوى سيارة واحدة، رجع بها من الجزائر الى تلمسان، وهناك وجد كتابا من الأمير ابن عبد الكريم بواسطة بعض الرقاصه الخصوصيين يأمره فيه بالقدوم عاجلا، لأمر حدثت بعد سفره، فسافر من تلمسان الى وجدة، فكريسيف، وتلاقى في كرسيف بحاكمها وتفاوض معه مع قبطان آخر قدم من تازي فيما وقع له، وما صادفه من الصعوبات، بحيث لو لم يكن من حكام المنطقة الفرنسية مساعدة له على قضاء مطالبه ما سافر للجزائر التي كابد فيها خسائر مالية، ولا حصل له التعب الذي كابدته في السفر للجزائر، فتأسف الحاكم مع القبطان على ما صادفه الوزير المذكور في هذه السفرة، وفارقهما وسافر للريف

للريف فاجتمع بالأمر وأخبره بجميع ما وقع له فتأسف على ذلك، حيث أن ذلك مما كدر صفاء الوداد الذي كثير ما يقصده الأمير من الدولة الفرنسية، وقد صادف ذلك أيضا ما وقع من خروج عمر بن أحمد والمرنيسي مع حركة القائد المذبح الجزنائي مع جيش فرنسي، بقصد الضرب على مريسة التابعة لأمر ابن عبد الكريم، فقابلتهم قبيلة مريسة بشهامة زائدة، وقد كان بالقبيلة المذكورة بعض قبيلة بني ورياغل مع القائد عمر بن علوش الورياغلي المكلف بصيانة تلك الناحية، فكانت الكرة على المذبح ومن معه، وانكسرت الجيوش التي كانت معه، فكان هذا أول شيء كدر صفو العياد الجارية بين الريف والمنطقة الفرنسية، فصار الريف يتخذ الاحتياطات اللازمة في المدافعة عن الحدود التي ربما يقع الهجوم عليها من داخل المنطقة الفرنسية، وفر القائد عمر المذكور إلى تازي واستوطنها وصار يستعمل ما قدر عليه من الخوص من البعد، بما يكاتب به قبيلته ومن جاورها، وبعد ما رجع السيد محمد أزرقان من الجزائر وجد الطيارة التي كان وجهها صحبة السيد حدو بن حمو البقيوي موضوعة في مد شرأيزموران أعطى أمره بالاشتغال بالتعلم بالطيران فيها، حيث صادف الحال حضور سائقها الأول صحبة آخر أصحابه معه، وكان له راتب خصوصي على ذلك، وقد تعلم الطيران بها جماعة من الريفيين إلى أن حصل سوء التفاهم بين الريف وبين حكام المنطقة الفرنسية، فطلب الفرنسيان المذكوران من السيد محمد أزرقان تسريحهما، والاذن لهما بالخروج من الريف، حيث أنهما لا يمكنهما البقاء بالريف بعد سوء التفاهم مع فرنسا، فأذن لهما بالخروج من الريف، وواعدهما بقبولهما كلما راما الرجوع إلى الريف، بقصد الخدمة في الجيش الريفي، وتعليم من فيه الأهلية للطيران، وأخبرهما بأن الريف لا يخطر بباله محاربة فرنسا، وأنه لا يريد إلا الخير معها دائما، مع مجاملتها، والمعاملة معها بأبش ما تريد، وطلب منها أن يخبرا بذلك كل من اجتمع بها من رجال الدولة الفرنسية، وخرجا من الريف شاكرين حسن المعاملة التي لا قوها من الريفيين.

ذكر مفاوضة الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه أعيان المجاهدين فيما عزمتم عليه فرنسا من التداخل في الريف بانتصارها للأسبان وما يفعلونه معها داخل الريف وخارجه لما شاهد الأمير ابن عبد الكريم الأحوال الوقتية تقضي بقرب تداخل فرنسا في انتصارها للأسبان بها بجريه حكام حدود المنطقة الفرنسية، والقبائل التي بايعته، والتي نقصت عهد العبايعة تحت نذر بعض الفياض مثل القائد المذبح والقائد عمر بن حميد والمرنيسي ودخولهم تحت حماية الجيش الفرنسي الذي ساءتوا به على قبيلة مريسة، حتى أدى ذلك للمقاتلة التي انجلى غيارها عن إنكسار القائدين بمن معهم، عقد الأمير المذكور اجتماعا خاصا تحت إمارته، ومؤلفا من وزرائه، وجل قياد القبائل داخل الريف وخارجه، وأعيان المجاهدين، وتفاوضوا في شأن ما صدر من حكام المنطقة الفرنسية التي رغب الأمير في مجاملتها، وهي لا تريد إلا معاكسة الريف، والانتصار للأسبان بما أمكنها في كل جهة وكل مكان، وألقى عليهم خطبة، حركت منهم البواعث، واستلفت فيها أنصارهم إلى أصحاب الأغراض الذين رأبهم إيقاد نيران الفتنة، وأكد عليهم في الوقوف مع الحدود، ونذير

فبهذا المجاهد في ملازمة المجاملة مع فرنسا ، وعدم الهجوم على النقط التي هي نازلة
بها الى أن تبتدى الريف بالهجوم ، معلما لهم بأنه كان كلف وزير خارجيته بالمفاوضة
مع من يتلاقى معه في سفرته للجزائر من الفرنسيين ، واعلامهم بحسن نوايانا في جانب
الدولة الفرنسية ، وقد أخبرني بعد رجوعه من هذه السفرة بأنه اجتمع في وجدة مع
بعض الفرنسيين الذين منهم المسيو (الراينو) مدير البوسلة هناك ، وحبيب الشنصل
العام بها المسيو (فيت) وقد صرح لهم بما انطوت عليه سيرتنا ، ولم يقصر في الاعراب عن
وجه الصواب فيما ينبغي أن تكون عليه المعاملة بين دولة فرنسا وبيننا ، حيث أن الدولة
الفرنسية تنتصر لدولة اسبانيا التي لانجاح لها في الريف ، لكونها تعمل لغيرها ، بحيث
لا بد أن يحتل الريف غيرها ، قال لائق بفرنسا أن لا تعين اسبانيا على انتصارها على
الريف ، وانما تستعمل ما أمكنها من اصلاخ داخلية الايالة الشريفة ، وتترك الريف مع
الاسبان ، حتى لا يجد أعداء فرنسا سبيلا الى الاستيلاء على هذه الاطراف ، عند ما
ينتصر على الريف الاسبان ، وقد أخبره المدير المذكور بأن فرنسا ملزمة باعمال المتمرين
في شد عضد مجاورتها ، ولكن ربما تنفرج الشدة ، ان طالت العدة ، وقد تفاوض أيضا
وزيرنا المذكور مع غير هذا المدير ، فوجد منهم استحسان سيرته ، وشكرهم على مقابلتهم
له ، وقد كان طهر لجنايتنا أن نكتب للحضرة اليوسفية الشريفة لرباط الفتح ، ولغامة
المقيم العام العارشا (ليوطي) ووجهنا هدية مناسبة للظروف الوقتية صحية كاتب
الوزارة العالية السيد محمد بوجيار ، فتوجه لفاس على طريق أجزناية ، وصار في طريقه
صعوبات من القائد العذبح الجزنائي الذي حاول منعه من الدخول للمنطقة الفرنسية ،
ومع ذلك فقد وصل لرباط الفتح من حاضرة فاس ، ولم يتيسر له الملاقاة مع الحضرة
الشريفة ، ولا وجد معينا يأخذ بيده في قبول الهدية التي توجه بها ، ولم يجد مساعدة في
قبوله بالاقامة العامة هناك ، ولا بفاس ، فتوجه الى فرنسا بقصد أن يفتح بابا للمخابرة في
شأن ما توجه اليه ، عسى أن يزول سوء التفاهم الذي وقع لحكام المنطقة الفرنسية المجاورة
لنا ، وقد رجع السيد محمد بوجيار من سفرته ولم يحصل على طائل ، وأخبرنا أنه تسرك
الهدية التي أصحابها معه عند السيد عبد العزيز لحلو صهر التاجر السيد محمد بن
العباس جسوس المستخدم بالمجلس البلدي بفاس ، وقد تقاعد له عليها عند ما رأى خيبة
مساعيه في هذه السفرة ، والذي طهر لي أن تبقى على مجاملتنا مع الدولة الفرنسية ، ولا
نتأسف على معانيتها للاسبان ، حيث أننا انما ندافع عن وطننا ، ولم نهجم على هذه
الدولة التي لا بد أن تتحقق بأننا لانسي لها بشيء ، الا اذا ألجأتنا للمدافعة عن
أنفسنا ، ولا شك أن الحرب الواقعة بيننا وبين الاسبان لا موجب لها الا التعدي علينا
في وطننا الذي لا يلومنا على الدفاع عنه الا من يسعى بين العباد بالفساد ، ويريد ظلما
بالعباد ، ونحن ندعو الامم بأصواتنا التي يبلغها طنين البارود المشتعل في هذه
النواحي ، مع التفاني في الانتصار على العدو والهاجم علينا ، عسى أن يسمع ذلك منا أهل
العدل ، فيكفون عنا أكف العدو ، والله من ورائهم محيط ، فأجابه الجميع بأنهم
يسعدون ما ألقاه على صامعهم ، غير أنهم يتأسفون كثيرا على ما صنعت عليه فرنسا
من الانتصار لمجاورتها الاسبان ، وهي عالمة بأن الاسبان من الهمجية بكان ، فأنها
لم

لم تصلح داخليتها ، فضلا أن تعتنى باصلاح محميةها ، ان لم نقل مستعمراتها مثل
 وطننا الذي رامت الاستيلاء عليه . وعلى كل حال فنحن نقابل كل من ترامي علينا ، ونعمل
 المتعين علينا ، ولو أننا كنا متحققين بأننا ضعفاء ، وهم أقوياء ، وما النصر الا من عند
 الله . ولا نتأسف اذا خانتنا الظروف ، وقعد بنا الدهر ، وانتصر علينا الاسبان ، حيث
 أننا لم يصدر منا ترام على أحد ، وانما دافعنا عن وطننا الذي يمد لنا فيه كل عاقل
 من كل بلد ، على أن الاسبان لا يبعثنا أمره طول الزمان ، وانما نخشى تحقق تداخل
 فرنسا في اعانتها ، ولا يمكن لنا مقاومة دولتين ، ثم ختموا المجلس بالدعاء للأمير والمسلمين
 باللطف الخاص والعام ، وانفذ المجلس بسلام . ثم صدر الأمر من الأمير بتخصيص النقاط
 الصعبة المقابلة للنقاط الاسبانية ، والحفاظة على المراكز التلفونية ، مع رد البال لها
 يصدر من جهة المنطقة الفرنسية . وأمر وزير الحربية القيادة باعطاء الأوامر لمقاتلي تحت
 ندرهم بالدخول الى النواحي التي امتدت فيها الأسلاك التلفونية الاسبانية ، والالتصاف
 بها ، وباعدتها ، لتتصب في المحلات التي يتوقف الفرص عليها فيها ، مع النظر في النقاط
 التي يمكن الهجوم عليها من الريفيين ، من غير أن يكابدوا في الاستيلاء عليها خسائر ،
 وتضحية أنفس . وظهر للأمير أن يتفقد الخطوط الشرقية بنفسه صحة أركان حربيه ،
 فرأى الأمور جارية على مجاريها ، والعجاهدين في أتم نشاط ، لكونهم يرون الموت في
 الدفاع عن وطنهم حياة أبدية ، وقد زادهم الأمير تشجيعا على ذلك ، مع تساؤلهم عما
 يصدر من فرنسا التي اهتموا بشأن توقع تداخلها في الانتصار للاسبان الذين تعودوا
 نصرهم عليه ، فكان الأمير ينفض عنهم بها يزيد هم ثباتا في الدفاع عن الوطن ، والهجوم
 على عدوهم الحقيقي بكل ما أمكن ، ويترك لكل فئة من المقاتلين أمام العدو في انشراح
 صدورهم غير مهتمين بما يصدر من الأمور ، وجلهم يختار الموت على الحياة في اهانسة
 الاستعباد ، والاستعمار الذي يتوقعونه من العدو الذي يحتل أراضيهم . ولقد كانوا
 يفرحون كلما خرج الاسبان من مركز من المراكز لمقاتلتهم ، لكونهم يفتخرون منه الفناء ،
 ويسلبونه من الذخائر التي يتقوون بها عليه ، فجميع السوقات التي يموت فيها عليهم
 ترجع على عدوهم بالخسارة ، ويحرق المسلمون فيها من أعدائهم ما لا تقي بوصف فرحهم
 به عبارة . وقد صادف الأمير في هذه الجولة سقوط طائرة قرب مدشر تاغزة من قبيلة
 تمتان وردت من مدريد الى مليليا حاملة للقبطان الرئيس من نوع (نابير) وهي إحدى
 الطائرات الست التي أهدتها الجمعية الانجليزية للدولة الاسبانية اعانة لها ، بعد
 وقعة أنوال ، وقد حضرت هذه الطائرة عدة مواقع ، الى أن وقعت في يد المسلمين ، وقبضوا
 على القبطان المذكور ، واستولوا على الطائرة المذكورة التي سقطت برفق على الارض ، ولم
 يحصل لها الا يسير عطب ، وبقي القبطان المذكور هناك مسجوناً . ورجع الأمير الى
 أجدير من هذه الجولة ، فشرح الصدر بما شاهده من التحصينات ، ونشاط المسلمين
 في مدافعة عدوهم عن أرضهم . وتفاوض مع وزرائه فيما اقتضاه نظره من تشديد منطقة
 الحصار على القشلات التي بيد الاسبان في قبيلة بني سعيد ، والتضييق على النقاط
 الدائرة بها ، وأصدر بذلك أوامره .

ذكر اشتغال وزير الحربية السيد أحمد بودرا التماسينطي باحصاء
 المدة داخل الريف وقبائل غصارة وادخالها تحت ضمانة حاطيها

بمسد ما تفاوض الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه والقياد والأعيان فيما عسى أن يسرأ
على المسألة الريفية من تداخل فرنسا بالانتصار للأسبان ، وأمر وزير الحربية بأحصاء
جميع العدة التي في أيدي حامليها بالريف وقبائل غارة ، وتقييد اسم من بيده منها
شيء تحت ضمانته حتى لا تضيع ، وليكون العدد محصيا بالحساب التام ، ومحصورا
بالزمام العام ، ليكون مضافا في عدد ما هو موضوع في خزانة الذخائر الحربية ، وفصدر
الأمر بذلك لقياد النواحي ، وتفقد الوزير المذكور بنفسه الزمامات والمحلات التي اطلع
فيها على تحقيق الأحصاء ، وأجرائه على الوجه المطلوب ، فكان مجموع العدة التي بيد
حامليها مع ما هو في خزائن الذخائر الحربية لا يتجاوز خمسة آلاف مكحلة موسير في
قبائل الريف ، ونحو الثلاثة آلاف منها في قبائل غارة ، مع خمسين رشاشة حراقية ، كان
اغتنمها المجاهدون في وقعة أنوال ، ونحو عشرين مدفعا صالحا من نوع (شنيدير)
رقم 75 ، مع أربعة من نوع (كروب) من الرقم المذكور ، ونحو خمسمائة صندوق من القربوس
موسير ، ونحو ثلاثة آلاف قربوسة مدفعية ، أما الفرقعات اليدوية ، فجل الريفيين
يستعملونها كلها احتاجوا اليها ، خصوصا عندما يجدون القربوس العامر النازل من
الطائرات وغيرها ، وقد عثر الوزير المذكور نتيجة الأحصائية بما ذكر على الأمير ابن عبد
الكريم ، فرأى هذا القدر شيئا قليلا بالنسبة للآلاف العديدة من العساكر الأسبانية
الهاجمة على الريف وغيره ، والرابطة في القشلات ، والمراكز الحربية ، وشهر له صرف وجهه
وزير حربيته إلى ما يوصله إلى الزيادة من العدة ، ولو بالهجوم على محل الذخائر في
النقط الحربية الأسبانية ، ليكون للمجاهدين عدد وافر من العدة لمقاومة أعدائهم ،
ومقاتلة من يريد الانتصار لهم من داخل المنطقة الفرنسية التي يتوقعون الهجوم منها
على الريف ، فعمل وزير الحربية ما في حوزته في استكثار العدة بإعطاء أوامره بالهجوم
على العدو الذي توفرت لديه الذخائر ، وليس في قبائل الريف وقبائل غارة إلا القدر
المذكور الذي لا يصل عدده إلى عشرة آلاف ، بين ما ظهر وخفي منه ، والداخل فيه ما
بيد العرابطين أمام النقط الحربية ، والعراسي التي يمكن للعدو والنزول منها ، مع ما بيد
العسكر الريفي والمجاهدين داخل الريف وخارجه من قبائل غارة ، فكان عدد المقاتلين
في جميع الوقائع الأسبانية من سائر النواحي محصورا في العدد المذكور ، موزعا على جميع
المواقع في سائر الوقائع ، وباقي المجاهدين انما بأيديهم العصي والحجارة ، والمقاليع
التي يرمون بها الحجر في وجوه أعدائهم المسلحين بالقوة الهائلة ، ثم صدر الأمر
بتوزيع السلاح على من ليس بيده منه شيء من العرابطين أمام العراسي التي لا بد من
تحصينها ، وهي في الخط الشرقي من أجدير مرسى الخرش من قبيلة تيمتان ، ومرسى سيدي
شميب هناك ، مع مرسى رأس تيمتان ، ومرسى تاغزة ، ومرسى سيدي يادريس ، ومرسى سيدي أعمر
وموسى ، بين تيمتان وحدود بني وليشك وبني سميد ، ثم مراسي أجدير من وادي النكور
إلى بقيوة ، وهي مرسى النكور ، ومرسى وادي الخيس ، ومرسى السواني والصفحة وأيسلي
وتيجديت تامزيانت ، مع مراسي الخط الغربي ، وهي مرسى رأس العابد في قبيلة بقيوة ،
ومرسى بوسكور ، ومرسى بادس ، ومرسى اليايش بقبيلة بني بوفرح ، مع مرسى الأبراج بها ،
ومرسى مسطاسة ، ومرسى سيدي مفتوح ، ومرسى تاكمنت ، ومرسى الجبهة في قبيلة عتيوة الريف
ومرسى ورينكا في بني سميح من قبائل غارة ، ومرسى سيدي العطار في بني كير قرب
مد شر

مد شر تاغسا ، ومرسى أمتار ، ومرسى تاركا ، ومرسى تيكملساس في قبيلة بني بو زرا من غارة ، ومرسى اتارغا في قبيلة بني زيات من غارة ، ومرسى قطع سراس ، ومرسى أدلاو في قبيلة بني سميد من غارة ، مع نقط أخرى تقع فيها العسة بحسب الظروف الوقتية . وعسدد العرابطين أمام كل مرسى بحسب الموقع ، بحيث يكون القدر اللازم في جميع هذه المراسي نحو ألفي نفر بالتثنية ، وباقي العدد من المدة المحصية هو بأيدي المجاهدين الذين يحضرون عند استدعائهم لخطوط الدفاع في تقوية اخوانهم عند الاجتماع إلى عدد منهم ، وعند ما يصدر الأمر لهم بالهجوم على أعدائهم في المراكز المحصنة وغيرها . ومع ذلك كله فقد كان الأمير ابن عبد الكريم لا يهتم بقلعة المدة ، ولا بما يراه من قوة أعدائه ، واعتادا منه على تغاتي قومه بالدفاع عن وطنهم الذي يفديه بنفسه ، وقد كان يجد من قوم حراسة زائدة كلما دعاهم للخود في الممارب الهائلة ، فهو معتمد على الحق ، وتوثيق العهد بينه وبين من بايعوه بين الخلق ، وما زال منشطا لهم بالتحريض على الاعتصام بالأعداء ، والهجوم عليهم في سائر الأنحاء ، حتى كان ما كان .

ذكر وقصة أفراو من قبيلة بني سميد وما جرى فيها

بعد ما كان صدر الأمير من الأمير ابن عبد الكريم بحصار النقطة الحربية الكائنة بقيلة بني سميد مع القشلة الكبيرة هناك ، وتوجه نحو الأشني عشرين مائة من المسلمين إلى المحل المعروف بأفراو هناك ، وانقسم عدد هم بالدار ، فتنزل القائد شعيب بن محمد بن الحاج البوعياشي على محل السقي بالمحل المعروف بمرسى سيد إحسان من ناحية البحر بمن معه نحو ثلاثمائة نفر ، وتنزل بناحية شرق القشلة القائد شعيب بن موح التمتاني على الطريق الواصل من الكبداني بنحو خمسمائة نفر ، وتفرق الباقي على نواحي الطرق الصغيرة ليموصله للقشلة المذكورة ، فأنحصرت من الجهات التي تصلها المؤونة منها نحو العشرين يوما ، واشتد الأمر على المقيمين بها ، وبالنقد حولها ، واستولى المجاهدون على مركز مهم من ناحية البحر بها فيه من الذخائر ، بعد ما فر للقشلة ليلا من المركز المذكور بعمر العسكر الأسباني ، وقتل جلهم ، حتى أدى الحال إلى أن شاركت في الدفاع عن القارين مراكب حربية ، وسرب من الطيارات التي كانت تربي المحاصرين بالمواد الفازية والمفرقة ، وتقدمت حركته المؤلفة من العدد الوافر من تبع الأسبان من قبيلة بني سميد وغيرهم تحت إمارة القائد محمد أوعروشن الذي انقلب على الأسبان مرارا ، وخان المسلمين مرارا ، وساروا من طريق أحد ثوما من خلف القشلة الكبيرة ليصلوا إليها من غير شعور المجاهدين بهم ، ولم يحصل من المؤونة للقشلة المذكورة إلا قليل ، وبعد معاناة مشاق ، وسقط جل البهائم الحاملة في الصهاوي عند صعود الجبال والنزول من حافاتها ، والأماكن الصعبة ، والمكان الوعر ، وجاء الجيش الأسباني أيضا على طريق الكبداني ، وتخفره الطيارات ، واشتبكت النيران البارودية من الجهات التي ترصد فيها المسلمون أعدائهم ، فتخلى القائد شعيب البوعياشي المذكور عن مكمنه ليلا بمن معه ، بعد مفاوضات بالتلفون مع وزير الحربية القاطن وقتئذ بمحكمة أخشاب أومغار ، فأذن له بالرجوع إلى خط الدفاع ، والانتجلاء عن حصار القشلة ، لكون القوة الأسبانية كادت أن تحيط به ، وفرجع التهقري ، وأزال الأسلاك التلفونية ، وأضاف لخط الدفاع ، وانجلى الانحصار من الجهات الأخرى ، بما صدر لهم من وزير الحربية . وقد خسر الأسبان في هذه

هذه الواقعة من الأموال والرجال وما لا يخطر بباله بعد أن اغتتم منهم المسلمون ما زاد في عددهم عدة وقاتلوه بها مدة. ويقدر العدد الذي خرج به في انتشار هذه القشة بين عسكر والحركة الجيشية المؤلفة من القبائل التابعة له بنحو عشرين ألفا في غاية ما يكون من القوة لمقاومة العدد القليل من المسلمين والعقد رهاشني عشر مائة نفر مع العتبات التي لحقت المسلمين من ناحية البحر والعقد وفات النارية النازلة من الأفق بواسطة الطائرات التي لم يتأت معها تأليف جماعة من المسلمين وتقف في وجه العدد الجديد من عدوهم المتقدم لتاحية القشة ورفع الانحصار الذي ضاق به الخناق على من فيها ومن حولها من النقط الحربية. ولما انجلي الحصار عن القشة المذكورة ورجع المسلمون للخطوط الدفاعية وصدروا أمر لهم بأعمال المتعين في قطع الأسلاك التلفونية التي يمكن قطعها عن المراكز الحربية ومع الهجوم على النقط المتفرقة وفتوجه القائد بورحاييل العتاسي صحبة خمسين من الخيل إلى قبيلة العتاسية لترصد العارة من الأسبان إلى دار الديوش وتمزطولين فكمنوا هناك حتى مر عليهم الكولونيل (لا سكيثي) الأسباني الملقب بإدارة الحرب بتلك النواحي وهناك قاموا معه وحملوا على السيارة التي هو راكب عليها وضربوه بالبارود فمات هو والراكبون صحبته واستولوا على ما معه. وقد كان هذا الكولونيل من حزب زعيم أسبانيا الجنرال (بريموديفيرا) وكان مكلفا بإدارة شؤون الحرب الريفية في طيليا ونواحيها فكان لقتله مدى في الدوائر الحربية وحصل الفزع للمراكز التي يصلها المدد من تلك الدارين مدة وذهب القائد المذكور بمن معه إلى الضرب على بعض المراكز بعد ذلك.

ذكر ما جرى بعد تولية زعيم الأسبان الجنرال (بريموديفيرا) وإدارته لشؤون الحرب الريفية بنفسه وتبديل المقيم العام بتطوان وسيامه بنفسه مقامه وتولية الجنرال (أسورو) بدلا عنه بعد ما انقلبت الحكومة الأسبانية وتغلب الحزب المسكون عليها وصارت في يد الجنرال (بريموديفيرا) دوائر الإدارة العسكرية. شهر له أن يتفقد الأحوال في المنطقة الأسبانية وانتصب بنفسه في منصب المقيم العام (سليلا) بتطوان وقام على سان الجديفما يوصله إلى الانتصار على الريف وجاء بنفسه من تطوان إلى طيليا وأصدر أوامره بإمداد المراكز الحربية بالثوة التي يخضع أمامها الريف ونصب في تطوان المقيم العام الجنرال (أسورو) بدلا عن سلفه وتكلف بسلوب الخدعة التي تنجح فيها مساعيه ومعل هذا المقيم ما في دلوقة من تفقد المراكز الهامة بنفسه وكان الأهم عنده زيادة التحصين في المحلات التي بيد الجنود العسكرية وبالأخص ما احتله الأسبان من النقط الداخلة في الجبل والقبائل التي وصلت إليها الحركة الريفية في غارة وغيرها ولم يقع في أيامه إلا بعض المعارك التي لها طنين في الريف والأسبان وكان الريفيون مفرمين بحصار القشلات وتبرصد المؤونات الموجهة للمراكز الحربية من سائر الجهات.

ذكر معركة قبيلة بني سعيد على قشة مد شر سيدى مسعود

لما أمر المقيم العام الجنرال (أسورو) بالتحصينات المهمة وصدروا أمر من وزير الحربية الريفي بحصار ما يمكن حصاره من المراكز الحربية الأسبانية وفتوجه القائد عبد الرزاق

الرزاق البوعياشي بالجيش الذي تحت أوامره، وعدده خمسة عشر مائة نفر مستعديين
لحصار القشلة المذكورة، فأقاموا في مقابلتها نحو اثني عشر يوما، وضاق الخناق على من
بها من الجند الأسباني، حتى عزموا على الاستسلام، حيث كانت لا تصلهم المؤونة إلا بهو
بواسطة الطيارات، فحضر المقيم العام بنفسه في القشلة الكبيرة المعروفة بالكبدانسي،
وهناك انتظمت حركة كبيرة مؤلفة من الجند الأسباني وبعض القبائل من كبدانة وكلمية،
وطرف من بني سعيد الذين تحت نظر القائد عبد القادر بن الحاج الطيب البوكافري
الكلعي والقائد محمد بن عمر أوشن السعيد، وتقدر الحركة المذكورة بنحو ثلاثين الفا
بمعدتها القوية وسأقت على المحاصرين، وتخفرها الطيارات، واتفق أن كان المحاصرون
على فكرة واحدة من القرب من القشلة، والنقط المحيطة بها في خنادق حفروها، فكانت
الطيارات إذا رمت المفرقات تسقط على رؤوس القاطنين، بتلك النقط مع القشلة، وتنزل
الصواعق منها غالبا على الجنود التي جاءت لاظثة المنحصرين، وانتشالهم من أحاط
بهم، فكانت الخسارة عليهم من السماء في هذه الواقعة أكثر بلا من المحاصرين لهم.
ولما رأى المحاصرون العدد القوي لا بد أن يتغلب عليهم، خصوصا عندما ورد في رفقة
الجنود العدو الوافر من قبيلة بني سعيد، العارفين بمكان المحاصرين، لأن أعرف
الناس بالارض أهلها، فلم يمكن للمحاصرين إلا اتخاذ الوسائل في الرجوع عن حصار
هذه العراكر، والخروج من المكان ليلا، حتى لا يصاد بهم العدو والمقبل عليهم بخيله
ورجله، سيما وقد اتخذ الواردون معه من قبيلة بني سعيد بعض المكان قبالة منك من
المحاصرين، بحيث لم يبق للمحاصرين سبيل للخروج لترصد الأعداء لهم، فرجموا
القهقري، بعدما غموا من القوم المصاحبين لهذه الجنود عددا وافرا من القرطوس
بواسطة اخوانهم، حيث يجتمعون بهم ليلا في المحلة القادمة عليهم، ولم يكن
للمجاهدين قدر كاف في مقاتلة عدوهم إلا بنيله بهذه الأعمال التي يعملونها في
محاصرة المراكز الحربية، فيستفيدوا المدة والقرطوس ممن يسوقهم في الحركة معه
عدوهم، فلم يجدوا وجهه لنصر العدو على اخوانهم، ووجهه لعداخوانهم بالعدة تارة عن
طبيب نفس، وتارة ببيعها لهم، وفي ذلك ما رآه أخرى، وفي هذا الباب كان القائد
المذبح الجزنائي يعكر على المسلمين مع اخوانه في ايقاد نيران الفتنة بينهم وبين الفرقة
الجزنائية الداخلة في المنطقة الأسبانية، حتى لا تنتصر للريف، فصدر الأمر للقائد
شميب بن محمد أو قريوح التتعماني باظثة الفرقة المذكورة، ومصحوبا بسبع مائة مقاتل،
حتى وصلوا الى محل الفتنة، فلم يفد المذبح مع قومه إلا الفرار. وقد ظهر لوزير الخارجية
السيد محمد أزدقان أن يستخبر عن الأحوال الجارية من النائد المذبح، مع الاستطلاع
على ما تقتضيه الظروف، فصار من الريف الى تلمسان، ورجع منها الى قاس، فاستفاد من
سفرته ما تحقق به من كون فرنسا لا بد لها من التداخل في المسألة الريفية، وام يتيسر
له الاجتماع مع من بيدهم ادارة شؤون الحرب، غير أنه سمع بقدمه الكندار (سيشاني)
المكلف بادارة الاستعلامات بقاس، وقد بحث عنه فوجده رجع الى مقره، فبلغ الخبر
بعد ذلك للوزير المذكور فتأسف على عدم اجتماعه به، ولكونه دائما يستعمل ما في طوقه
من اتخاذ الوسائل الودية، والمسالمة الدولية الفرنسية، حتى لا تحصل العنصرية مع حكام
المنطقة

المنطقة الفرنسية. ولما رجع للريف أخبر الأمير بما استفاد في سفرته، وأشهر أعجابه للأمير، من كون الدولة الفرنسية تريد الانتحار للأسبان بنزع أرض الريف وتمكين اسبانيا من التصرف فيه، من غير فائدة ترجع لفرنسا في ذلك، فقال له الأمير: لا نحن قد اخلل فرنسا في المسألة الريفية إلا على الوجه الذي يرجع بالقاعدة الثامنة، والمنفعة العامة للريف وغيره، ولا يمكن أن تترك اسبانيا تستعيد الريف، وتعمل فيه ما صممت عليه من محو الدين من قبائله، وعلى أن اسبانيا لا يتركها غيرها من الدول بالاشتغال بمنافع أرض الريف، واستغلال ثمراته وحدها، وما هي إلا مدفوعة من ورائها الينا، وحتى اذا تمكنت منا خلعنا من يدها غيرها، فلم تريح سوى الخسائر الطارئة والأدبية، والمستقبل كشاف لما تلده الليالي، ثم اقتضى نظر الأمير أن يتفقد بعض المحاكم، وأناب أخاه عنه في التوجه إليها.

ذكر توجيه الأمير ابن عبد الكريم لأخيه السيد محمد لتفقد محكمة قبيلة بني بوفرخ ومحكمة تاركيست والأعمال الجارية فيها لما ظهر للأمير ابن عبد الكريم تفقد بعض المحاكم القريبة وجه أخاه السيد محمد إلى محكمة بني بوفرخ ومحكمة تاركيست صحة بعض القياد الذين من جعلتهم القائد علوش البقيوي وزير المدلية الفقيه بولحية وغيرها، فاجتمع بمحكمة بني بوفرخ بوزير الحرب السيد أحمد بودرا، حيث كان توجه قبلهم للنظر في الأمور الجارية، وتفاوض معهم فيما شاهد من اجراء الأمور على أحسن وجه، وحضر هناك جماعة من قياد غارة وغيرها من القبائل المضافة إلى هذه المحكمة، وأخبروه بأن الأعمال الجارية في قبائل الجبل تبشر بالنجاح، وتدل على قرب دخولها تحت مبايعة الأمير، وقد انضاف إلى الريف قبيلة بني أحمد السراف، وقبيلة بني مستارة، وقد مو للسيد محمد أخى الأمير المذكور بعض أعيان القبيلتين المذكورتين الذين من جعلتهم الشريف السيد أحمد العروسي البكار، فقابلهم بمزيد احترام، وفرح بمقدمهم، وأمرهم بالتوجه إلى محكمة أجدير لمقابلة الأمير، ولتصدر أوامره بتمهين من يختاروه قائدا عليهم، ووجه معهم بعض الأعيان، فاجتمعوا بالأمير، وألقى عليهم خطبة وقعت منهم موقعا زادتهم غبطة في اتصال حبيلهم بحبل اخوانهم الريفيين، والمدافعين عن أوطانهم، ثم أقبل بوجهه على أعيان قبيلة بني مستارة قائلا لهم: لا يخفى عنكم أننا قد شعلتنا المنطقة الاسبانية التي نحن ندافع فيها عن أنفسنا، مع القبائل الداخلة فيها، وأما أنتم يا أهيل بني مستارة لم تشطكم هذه المنطقة، ونحن الآن لا دخل لنا في الأعمال الجارية بالمنطقة الفرنسية الشاملة لكم، فلذلك لا يمكننا أن نعمل عليكم قائدا في هذا الوقت، غير أننا يسرنا كثيرا دخولكم في حيز المسلمين الذين لهم الفيرة الایمانية في الدفاع عن أرض اخوانكم، فلكم من الله الجزاء على حسن نواياكم، فتلقوا كلامه بالانعان، وشكروه على ما قابلهم به من حسن الاقبال، ثم أصدر أمره بتمهين الشريف السيد محمد المصلوح البوحميدى قائدا على قبيلة بني أحمد، ورجع الجميع من حيث أتوا في سرور تام، ثم ركب السيد محمد أخو الأمير البحر من بني بوفرخ إلى مرسى مدشر سيد والعدار الكائنة بقبيلة بني كيرر صحة رفقاءه المذكورين، وأقاموا بعد شرتاغما نحو الشهر يرتب الأشغال هناك، وينتظر

قدوم

قدوم قياد غماره، وقياد العسكر النخاسي الريفي، مع قياد المهاجرين من الجبل الذين هم تحت نحر القائد أحمد خيرى، فكان من جملة القادمين عليه القائد عبد الكريم الحتاش، والقائد محمد بن عمر حميش، والقائد محمد بن صديق، والقائد أحمد بوكليط البقيوى وغيرهم بعض معهم، وبعد أن تركوا في المحلات التي كانوا مرابطين فيها أدالة من قبائل غماره. وقد استحسّن السيد محمد ومن معه الحالة التي عليها العسكر والمهاجرون والمجاهدون، وشكروا الجميع على حسن السياسة التي سلكوها في القبائل التي دخلوا فيها، وحتى نجحت مساعيهم، وأكد عليهم في السير على سيرتهم الحسنة. ثم صدر الأمر بالرجوع إلى الخلوط والقبائل التي كانوا مرابطين فيها، ليعطوا العتمين مع النقطة الحربية في أي مرسى كانت من الخط الغربي، إلى أن يصدر لهم من وزير الحرب ما يكون العمل عليه. ثم صدر الأمر للقائد الطهجة القائد شعيب بن حدو بن المعلم الأجديرى بنصب بمس المدافع على جبل أيعوران المتابل عسة قشلة أمتار، الكائن في قبيلة غماره، بقصد الضرب عليها، وقد صادف الحال بعد نصب ثلاثة مدافع هناك مرور مركب حربي بالبحر العطل عليه الجبل المذكور، فرماه المكلف بالضرب القائد عمر بن الحاج أ فقي، فصادف المركب بقتل كعدار المركب المذكور، وعدد من البحرية الكائنة معه، وكاد المركب أن يغرق، غير أنه أنقذه مركب آخر، بعدما خرج بمسافة بعيدة من المرسى، ثم شرع المجاهدون بحصار قشلة أمتار، واستعانوا بالمدافع العطلية عليها بالجبل المذكور، وبقي الحصار نحو الثلاثة أشهر، والمراكب البحرية تدافع عن الوصول إليها، وتمتد القشلة بالمؤونة لها إلى أن أفرغوها، وفروا منها ليلاً، وركبوا البحر بعد التضييق على المراكز الحربية بتلك النواحي، حسبما يأتي الكلام عليه. ثم رجع إلى أجدير السيد محمد المذكور مع رفقاته في انشراح صدره بما شاهدوه من نشاط المجاهدين، وحسن الأحوال، وجرى بالأمور على النهج المستقيم، وأخبروا الأمير بذلك، فشكرهم على ما كانوا قاموا به، وأمر للأمير عقد مجلس للمفاوضة فيما ظهر له من صرف الوجهة للخط الغربي دون غيره إلى أن تظهر النتيجة المتوقعة.

ذكر ما وقعت المفاوضة فيه من الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه وبعض الأعيان في صرف الوجهة للخط الغربي بعد ما رجع أخو الأمير السيد محمد ومن معه من تفقد الأحوال بمحكمة بني بوفرح وغيرها، واجتمع بالأمير وأخبره بما هو جارٍ في تلك النواحي شهر للأمير أن يعطي الأهمية للناحية الغربية، وأجرا العمليات الموصلة إلى دخول القبائل الخارجة عن الريف من المنطقة الاسنيولية في طاعته ومبايعته، ليتقوى العدد في مقاتلة الاسبان في تلك النواحي وما جاورها إلى تلوان والاستيلاء عليها وعلى غيرها من الشغور والبلدان، فأصدر أمره بعقد جلسة خصوصية تحت رئاسته بحضور وزرائه وأعيان القبائل، وقياد النواحي الداخلة تحت مبايعته، وتفاوض معهم في ذلك، فاستحسنوا نظره، وأعطوه كلمتهم في التفاني في تنفيذ أوامره، وأمر وزير حربيته بالشروع في الأعمال التي تقضي بنجاح المساعي، واستعمال جميع الوسائل الموصلة إلى الحصول على نصر هذه المفاوضة، فصدر من وزير الحربية الأمر للقائد أحمد خيرى والبوحزمى بالتوجه إلى قبيلة بني حسان مع جند من العسكر مؤلف

من مائتي مقاتل نظامي، يصحبه قائد هم القائد محمد كرطيظو الوريياظلي، والقائد محمد ابن صديق الوريياظلي، وتوجه أخوال أمير إلى محكمة تاركيست ليؤلف حركم من المجاهدين يترأسها، والقائد سي مسعود التيكارطي، والقائد محمد عقة الكميلي وغيرهما تحت رئاسة القائد محمد كوياس الزرقطي بقصد التوجه إلى بني زروال، لأعمال المتعين مع أعيانها الذين لم يدخلوا مع اخوانهم المسلمين في الدفاع عن الريف، وحين دخلوا لتقارب إلى القبيلة المذكورة، وشرعوا في المخاطبة مع الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي ومن معه من الأعيان، ظهر على رئيس الحركة كوياس المذكور مع القائد سي مسعود المذكور أن يتوجهتا لعد شر تيزو كارت لقرى من الأغراض وباتا هناك، من غير أن يترك الرئيس تأثما عنه في الحركة، وفي هذه الليلة هجمت قبيلة بني زروال بأمر من الشريف الدرقاوي المنكور وبات البارود مشتعل، والحركة حائرة فيما تفعله مع المهاجمين عليها لعدم حضور كوياس القائد الذي معه، فظهر للقائد محمد عقة النهوض بالحركة والتأخر إلى حدود متيوة صنهاجة ليلا، وفي الصباح حضر كوياس ومن معه، والبارود محيط بالمحلة، وصيحت القبيلة المد شر الذي بات فيه كوياس وحرقوه، حيث لم يقبضوا عليه مع من في رفقة، وصدر الكتب من القائد عقة المذكور إلى السيد محمد أخي الأمير يخبره بما وقع، فتكلم بالتلفون مع أخيه وزير الحربية وأخبرهما بالواقع، فصدر الأمر بإسناد الرئاسة على المحلة للقائد المذكور، ويسجن كوياس ورفيقه لتراخيهما، وعدم قيامهما بالأمورية على الوجه المطلوب، فهرب كوياس مع رفيقه إلى قبيلة زرق، وصار يخوض فيها بإيقاد نيران الفتنة. وفي أثناء هذه العمليات استجلب الأسبان بعض قبائل غطارة بما وزعه على بعض أعيانهم من الأموال ليقوموا في وجه الريف ومن تبعهم، فقامت قبيلة بني كير وبني سميج، وطرف من بني زرين وبني خالد، وأرف من متيوة الريف وزرقت وبني كميل، واجتمعت أعيانهم في الجبهة، وزعيمهم الشريف السي حسن بن صالح الرزيني، واتفقوا على أن يعينوا القائد كوياس المذكور بالعدد والقوى، لمهجم على محكمة تاركيست صاحبة الشريف محمد سليطين بن علي أخطيش، كما أن الشريف الرزيني المذكور بهجم على محكمة بني بوفرح. وكان من جملة الحاضرين في هذا الاجتماع خليفة القائد محمد عقة المذكور، وهو أخو حميش، فكتب إليه يخبره بما وقع الاتفاق عليه، ويستنهضه للفرار بنفسه من المحلة التي هو بها، فسمع لمقاله، وترك المحلة مهلة، وذهب إلى قبيلة بني كميل، وأقام بها، وتفرقت المحلة من غير حصول على طائل، فكان من أمر القائد كوياس أن ابتداءً أولاً بقطع الأسلاك التلفونية المعتمدة بين المحكمة المذكورة وبين محكمة كتامة، كما قطع الشريف الرزيني الأسلاك المعتمدة من محكمة الجبهة إلى تيكساس وبني خالد، ليتأتى لهم الهجوم على المحكمتين المذكورتين، وأجرا ما ظهر لهم في ذلك، وقد حاولوا القبض على الباشا القاطن في محكمة بني خالد السيد مرزوق بن حدو بن علي البقيوي، والقائد أحمد بن عمر البقيوي ومن معهم، بعدما خرجوا من قبيلة بني خالد لما بلغهم من الاتفاق الذي أبرم في الجبهة، فلم يتمكن الخائنون من القبض عليهم، حيث قصدوا محكمة بني بوفرح. وقد كان وزير العدلية الفقيه ابن علي في قبيلة كتامة متوجها لقبيلة بني زروال لأغراض سياسية، فلم يتمكن من الوصول للقبيلة المذكورة، حين قامت الفتنة في تلك النواحي، ورجع

ورجع الى محكمة تاركيست، فحاول الخائفون القبر عليه فلم ينجح سعا هم، حيث وصل
 الى أجدير بسلامة، وأخبر الأمير بما وقع فصدرت أوامره لوزير الحربية بأن يشتغل بما
 يقوى المحاكم المذكورة، فصار الى الخط الشرقي، وأقام بمحكمة أخشاب أومغار لتحصين
 النقط الأمامية خشية تقدم الاسبان منها، وأكد على القيادة بالتبصر والثبات في خط
 الدفاع الى أن يصدر لهم أمر آخر، ثم تفاوض الأمير مع وزير خارجيته بأن يتوجه بها
 الى محكمة بني بوفرح لمقابلة الخائنين الحازمين على الهجوم عليها، فطلب منه وزيره
 المذكور أن لا يتحرك الأمير من المحكمة العليا، ليقابل الشؤون المهمة، ويتوجه الوزير
 المذكور الى محكمة بني بوفرح فيحمل المتعين بنفسه، وسافر الى المحكمة المذكورة في
 رفقة القائد عمر بن علوش الورياغلي، والقائد عبد الهادي بن عزوز الورياغلي راكبين على
 السيارة، وتوجه نحو الحصين نفرا، ما بين حفاظ وحراس ومتطوعين من المجاهدين،
 ليكونوا تحت أمر الوزير المذكور في المحكمة المذكورة، وكان العدد المذكور للمحكمة
 المذكورة عشية يوم سفرهم، بعدما وصل للمحكمة المذكورة الوزير المذكور بمن معه
 وقت الزوال، وهناك اجتمعوا بالسيد محمد أخي الأمير، بعدما تكلم معه أخوه الأمير من
 المحكمة العليا بالتلفون، حيث كان هو بمحكمة تاركيست، ليتوجه حينها الى محكمة بني
 بوفرح، ليجتمع فيها بالوزير المذكور ومن معه، ليكونوا يدا واحدة في اجراء العمليات
 التي تقضي بها الرؤوف، فاستقر الرأي على أن يتيم بمحكمة بني بوفرح، ويتوجه الوزير
 المذكور صحبة القوم الذين وردوا معه تحت رئاسته الى محل اقامة الخائنين
 النازلين موقتا قرب مرسى مسطاسة، فوصلوا ليلا، ونصب التلفون المتصل بالمحكمة العليا
 ومحكمة بني بوفرح هنا، وأجرى المناورة مع أعيان الخائنين، من جعلتهم الشريف السيد
 الحسن الرزيني في مقصودهم من خيانتهم، فلم يجبه الا بالبارود، وفي الحين ألقى
 الوزير المذكور القبر على قائد قبيلة مسطاسة القائد محمد المخروط، ووجهه الى محكمة
 بني بوفرح، وأعطى أوامره بملازمة خدوش الدفاع، واستعمال الخنادق والعكاس في
 مدافعة الخائنين، وصدر الأمر من الأمير بتسليح نحو الخمسين نفرا بالعدة التي أمر
 وزيره الحربي بتوجيهها له من الخط الشرقي، وتوجه العدد المذكور لاعانة وزير
 الخارجية الواقف أمام الخائنين في قبيلة مسطاسة، ثم وقع البارود بين الفريقين حتى جرح
 الشريف الرزيني المذكور، وانكسر جمع الخائنين، ووقع القبر على القائد عقة وأخيه حميد،
 وسمع بذلك القائد كوياس ففر بعن معه الى ناحية فاس، ووقع القبر على أخي القائد
 سليمان، وصدر الكتب من قائد العسكر العقيم بتيكيساس هو القائد عبد الكريم بن علي
 الحتاش الى القائد أحمد خيرو باستقدامه بمن معه من قبيلة بني حسان الى محكمة
 تيكيساس، حتى يصدر للجميع أمر يعطون بعقتضاه، معلما له بخيانة قبائل غصارة وما
 انصاف اليها، فقدم القائد خيرو بمن معه الى المحكمة المذكورة، وأقاموا هناك منتظرين
 لما يصدر لهم، وبعد انكسار جمع الخائنين كتب الوزير السيد محمد أزرقان الي القائد
 عبد الكريم بن علي المذكور ومن معه يخبره بأن الحق نصرهم على الخائنين، وأمره بالضرب
 على قبيلة بني كير وبني سميح، وتربية لهم على ما صدر منهم من الخيانة، فعمل بمقتضى
 الأمر، وحرق مداشر، وقبض على مساجين، وفي ظرف خمسة أيام قدمت الأعيان الطاعة،
 وقد

وقد جرح نحو الخمسة عشر نفرا ، وبعد ذلك توجه قائد العسكر القائد عبد الكريم بن علي المذكور صاحب جيش مؤلف من نحو ستمائة نفرا ، ما بين عسكر ومهاجرين الى قبيلة بني خالد بأمر خاص من الوزير المذكور ، وكان في قبيلة بني خالد حركة من بني زروال يترأسها القائد عبد الكريم بن عم الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي ، وكان مشتغلا بتهيج الأفكار في اطاعة الخائنين هناك ، الى أن وصل قائد العسكر المذكور بمن معه الى قبيلة بني خالد ، واتصل به القائد عبد الهادي الوريثاوي والقائد عمر بن علوش المصادرين لهما الأمر بالالتحاق به من قبيلة مسداسة بمن معها من الجيش المقدري بنحو المائتين ، ورجع الوزير السيد محمد أزرقان بأمر من الأمير لموجب سياسي الى المحكمة العليا على طريق محكمة بني بوفرح ، واجتمع في مروره فيها بالسيد محمد أخى الأمير ، وتفاوض معه في شأن العمليات الجارية ، واتصل بالأمير حين وصوله للمحكمة العليا ، وأخبره بالواقع ، ثم تكلم مع أخيه بالتلفون من المحكمة العليا في إصدار الأمر بالتشديد على قبيلة بني خالد ، والضرب على المنتصرين لقبيلة بني زروال ، حتى يذعن الجميع للطاعة والتوبة من الخروج عن الجماعة ، فوقع الضرب على الجميع ، وتشقت جمع الخائنين ، وكان القائد عبد الكريم الدرقاوي أن يقع في شبكة القيد عليه ، غير أنه بادر بالفرار بالرجوع الى قبيلته بمن بقي معه ، وقد مات القبائل المنلوب على أمرها الطاعة للأمير ، مع اظهار التوبة ، وصدر الأمر بتبديل القياد ، واحصاء العدة الصالحة والناسدة ، وكتب الأمير لجميع المحاكم مخبرا بالنصر على الخائنين ، وتقدير طاعتهم على يد أعيان المجاهدين . ثم استقدم وزير حربيته من محكمة أخشاب أومغار فحضر لديه ، وصدر الأمر باصلاح التلفون وربط أسلاكه بالمحاكم ، خصوصا الأسلاك المعتدة على شواطئ البحر بين مسطاسية وتيكساس . ولهمر للأمير تفقد بعض المراكز الحربية ، وعقد جلسة في سوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بقموة ، وهناك حضر جماعة من أعيان القبائل .

ذكر عقد مجمع خاص بالرواضي من قبيلة بقموة

تحت رئاسة الأمير وما جرى بعد ذلك

قبل استقدام الأمير لوزيريه السيد محمد أزرقان والسيد أحمد بودرا من النواحي التي كانوا فيها ، صدر أمره لقياد القبائل بالحضور مع بعض أعيانهم لعقد مجمع خاص بسوق الأحد المعروف بالرواضي من قبيلة بقموة ، فحضر فيه جماعة من الأعيان من قياد وغيرهم ، وحضر الأمير بنفسه في ذلك المجمع ، وألقى هناك خطبة ذرفت منها العيون ، ووجلّت منها القلوب ، وأعرب فيها عن تسلط العدو على أراضيهم ، وما وراء ذلك بعد تغلبه عليهم ، من استعبادهم ، ومحو ديانة الاسلام الذي صرح بها عدوهم بحضور البابا في رومنة ، ولأن تضعف المدد ، فإنه لا بد أن ينتصر له أحزاب الذين لا يتركون المسلمين يدورون أمورهم بأنفسهم أينما كانوا ، الا اذا صار قوا منهم مقاومة جديّة ، ونهضة دينية ، وحمية قومية ، في العداقة عن أرضهم ودينهم وديارهم ، ومع ذلك فإنهم لا يتركون المسلمين حتى يوقموا الفتن فيما بينهم ، ويعينون البعض على البعض ، حتى يتغلب البعض الذين من ناحيتهم ، فيستولون عليه ، وأخبرهم بالفتنة التي اشتعلت نيرانها في قبيلة مسطاسية ، وما صدر من الخائنين ، وما أوقعوه بالمجاهدين ، وتهيج الرابط الدرقاوي للأفكار . وأن

جميع هذه الأمور إنما هي كسحابة صيف عما قريب تنتفشع ، ويؤيد الحق الحق ، وينصره على الباطل ، وأعلمهم بما قام به وزير خارجيته السيد محمد أزرقان في مقابلة الخائنين ، ومقاتلتهم في الخطوط الغربية ، وما أجراه وزير حربيته السيد أحمد بودرا من تحصين الخطوط الدفاعية الشرقية ، حتى نصر الله المجاهدين على الخائنين ، وأنه عازم على عقد مجمع في المحكمة العليا ، وسيصدر أوامره بما تقتضيه الظروف الوقتية ، وحتى أن يخرج الأمر مع جل المنحاشين لحكام المنطقة الفرنسية بسلام . وقد بلغكم تقدم الجنود الفرنسية إلى صنهاجة ، مع مجاوزتهم ورغبة ، ولا شك أنهم عازمون على محاربتنا ، وما علينا إلا أن نعمل ما أمكننا في الدفاع عن وطننا ، والله يدافع عن الذين آمنوا . ثم أكد على الحاضرين في استنهاض همم اخوانهم المسلمين بالثبات في الدفاع عن حوزة الوطن والدين ، فشكروا جنابه فيما ألقاه على مسامعهم ، وأخبروه بأنهم على كلمة واحدة تحت أوامره التي يصدرها لهم ، ليكون معتدا على نهضتهم التي لا يقعد بهم في تشييطها لخون اخوانه ، ولا بائع ديانته بين أقرانه ، وعاهدوا الله على ذلك ، ووعدوه بسلام ، ورجع إلى المحكمة العليا ، وهو في انشراح بما شاهد في ذلك المجمع الحفيل .

ذكر ما جرى بعد ذلك المجمع ومفاوضة الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه وأعيان القبائل في المحكمة العليا بأجدير
بعد ما رجع الأمير ابن عبد الكريم من مجمع الرواضي إلى أجدير استدعى وزرائه وأعيان القبائل وقيادها للحضور لديه للمفاوضة مع الجميع فيما بلغه من تقدم الجيوش الفرنسية للأمام ، وكان من جملة الحاضرين وزير خارجيته ووزير حربيته اللذين استقدما معها للحضور معه في هذه المفاوضة في هذا المجمع الحفيل ، بما استقر الرأي فيه على الاهتمام بالتحصينات أمام المحلات التي تقدم الجيش الفرنسي لنواحي من جبهتها ، وكان ذلك من ناحية متيوة صنهاجة وقبيلة مزيات ، حتى وصل إلى حدود بني زروال ، من غير أن يفسح إعلام منه للريف بالتقدم ، بعد ما كان وقعت المذاكرة بين أعيان الريف مع كل من اجتمعوا به من حكام المنطقة الفرنسية أنهم إذا أرادوا التقدم للأمام للوقوف على حد المنطقة ، فليخبروهم بذلك ليوقع التبريح في الأسواق بالاعلام بذلك ، حتى لا تقع فتنة من الناس الذين يرون ذلك ، وهم لا خبرة لهم بما يجري من الأمور السياسية وغيرها . ثم أصدر الأمر لوزير الحربية أن يشتمل بهذه المسألة ، ويعمل المتعين بما أمكنه في الوقوف أمام الجنود الفرنسية ، حتى لا تتمدد إلى الحدود والحدود لها ، حيث أنه لم يكن للريف اهتمام بالحدود المذكورة ، ولكنه لم يخطر ببالهم أن تخرق حكام المنطقة الفرنسية سياج الحدود ، مع ما وقعت المذاكرة فيه معهم ، بأنه يمكنهم التقدم للأمام في أي وقت شاءوا ، بعد الاعلام . وقد استأثر الريف من هذا التقدم الحاصل من غير اعلام ، خصوصا في وقت الفتنة الحاصلة بين الريف وقبائل غارة التي خانت الريف ، وانقلبت صداقتها عداوة ، واشتملت النيران فيما بينهم . وقد داخل الريفيين من هذا التقدم ما داخلهم من سوء النوايا الحاملة على مقاتلة هذه الجنود الفرنسية ، وإذا أظهرت ما يوجب عليهم مقاتلتهم به ، فأصدر وزير الحرب أمره للقائد علوش بن الشدي الزرياني بالعراطة بجيشه المؤلف من خمسمائة نفر في الحدود الواقعة بين صنهاجة السرائر وبين متيوة التي كانت دخلت

دخلت في حكومة الأمير من قبل ، فأقام هناك بمن معه ، بعد التأكد عليه في ترك عملية البارود ، إلا بعد صدور الأمر له بذلك إلا إذا هجمت الجنود الفرنسية عليه ، فلا يتوقف على إذن ، وأمر بأجراء الارتباط الأسلاك التلغونية مع محكمة تابرانت ، وأمر وزير الحربية بالتحاق خمسمائة كلاطة موسير بالقائد المذكور ، حيث اقتضت الظروف نقلها من خطوط الدفاع الإسباني إلى خطوط الرباط أمام الجنود الفرنسية بالحدود التي أقام فيها لقلة السلاح الذي يقابل به المجاهدون كل من أراد الهجوم عليهم . وفي أثناء هذه العمليات ظهر لابن عبد الكريم أن يحرك بنفسه ، ويقوم بمحكمة تاركيست ، كما أصدر أمره لأبيه السيد محمد أن يولف جيشا صحبة وزير خارجيته ليحرك به لقباك غصارة ، ورافقتهم وزير المدلية الفقيه بن علي بولحية وغيرهما ، كما أمر وزير حربيته بالتوجه للخطوط الشرقية ، ليكون هناك مقابلا لما عسى أن يطرأ في تلك النواحي ، وأصدر أمره لوزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو بالاقامة بأجدير لعقابلة المحكمة هناك ، والقيام ، والقيام بالشؤون الجارية والطارئة ، فكان الأمر طبق ما اقتضاه نظره ، وجرت الأمور على أحسن ما يكون ، فسافر السيد محمد أخو الأمير صحبة من ذكر معه من أجدير على طريق بني بوفرح ، ثم إلى مرسى تاغسا ، وأقاموا هناك مشغولين بتأليف جيش منظم من قياد العسكر الذين من جعلتهم القائد عبد الكريم بن علي الحناش ، والقائد محمد بن أعمر حميش ، والقائد محمد بن صديق البوضموسي ، والقائد عمر البوكليطي البقيوي وغيرهم من قياد غصارة الذين من جعلتهم القائد سي محمد بن محرش السليمان ، والقائد السيد المكي الوزاني ، والقائد إبراهيم الخالدي ، والقائد السي العلمي بن يوسف وغيرهم . وخطب عليهم السيد محمد المذكور خطبة ، وقعت منهم موقع استحسان ، وانفعلت بها أنفسهم انفعالا ، أدى بهم إلى التأثر الذي لم يبق لهم معه تأخر إلى المصارعة إلى ما أمرهم به بطلب أنفسهم انشروحت انشراحا تاما ، وخرج في خطبته على ما اقتضاه النثر من تأليف حركة يتوجهون إلى جمعها في مد شر تيكساس من قبيلة بني بوزرا من غصارة ، ويتكفون بأجراء الأعمال الصادرة من الوزير السيد محمد أزرقان الصادر له الأمر بتسريها ، وهو الذي يدبر السوق على المراكز الإسبانية بالخطوط الغربية ، فامتثلوا الأمر ، وسافروا للمحلات المعينة لهم ، حتى التحق الوزير المذكور بالعسكر المنظم هناك ، هناك ، واجتمع الجميع حوله بالمد شر المذكور ، وبقي هناك مدة يستخير أحوال المراكز العشار لها ، وأعطاه الأمر بالهجوم على ما يتأتى الاستيلاء عليه ، وبقي السيد محمد في مد شر تاغسا صحبة وزير المدلية ، وسهر للسيد محمد أزرقان أن يبتدئ بحصار المسس المعتمدة مع جبل تالنبوط إلى قبة دارة في غصارة من قبيلة بني سعيد ، وهي نحو ثمانية عشر نقلة حربية ، وأعطى الأمر للقائد أحمد خيررو أن يتوجه إلى قبيلة بني حسان صحبة مائتي نفر عسكري بقيادهم ، ليعطوا هناك المتممين ، فترصد الأسبان في الطريق من تطوان الموصلة إلى أدلاو ، وحتى لا يمكن الأسبان من اغثة النقل المحصورة ، وأصدر الأمر أيضا للقائد عبد الكريم بن علي مع الشريف السيد المكي الوزاني أن يتوجها إلى الشواطئ البحرية قرب أدلاو في رفقة مائتي نفر من العسكر النظامي ، وخمسمائة مقاتل ، فوطوا بالمحل المسمى أدغوس من قبيلة بني سعيد ، وتوجه القائد عبد الهادي بن عزوز مع القائد

القائد محمد بن محرش والقائد السي العلمي يمثل العدد المذكور الى ناحية المريش
الواصلة من الشاون الى العسس المذكورة ويكون الحصار من سائر الجهات وقربوا
بالمحل المسمى تالنبوط وقد ضاق الحصار على العسس المذكورة وبعد أن أمر الوزير
المذكور بنصب أعمدة التلغون بين أدغوس وتالنبوط والقيام بتموين جيش المجاهدين
بقدر الامكان وأول ما وقع في ناحية قبيلة بني حسان مصادفة القائد أحمد خريرو لشرذمة
من الخيل الاسباني قادمين من تلوان الى انشاء عسة بالطريق المعوض الى أدلاوه فترصد
القائد المذكور بمن معه الشرذمة المذكورة واشتعلت النار بين الجانبين الى أن
استولوا على الجميع وما بين أسير وقتيل واستشهد من المسلمين جماعة وجرح القائد
محمد بن صديق واستولى القائد عبد الكريم بمن معه على عسة مهمة من مواجهة البحر
قرب قبة دارة واستسلم المسكر الاسباني بها لانقطاع الماء عنهم وحتى كادوا أن
يهلكوا وغنموا جميع الذخائر التي بهذه العسة واستولى القائد عبد الهادي بمن معه
على عسة كائنة ببني حسان بالمحل المسمى مدشر أيفرمان بجميع ما فيها وفي هذا
الابان حضر زعيم الاسبان الجنرال (ابريمود يغيرا) صحبة أركان حربه الى قشلة أدلاوه
وشاهد بنفسه البارود الواقع بين الجانبين وما تجريه الطائرات العديدة من إطلاق
المدمرات والغاز الخائق وما قامت به المراكب الحربية من رمي القذوفات النارية على
المجاهدين وكان القيامة هناك قائمة ومع ذلك لم يزد المجاهدين ذلك الا ثباتا
أمام أعدائهم ورجع الى وطنه ليدبر ما بدا له وما زال البارود على العسس المذكورة
مع شدة الحصار من سائر الجهات ولم يمكن للاسبان تموين هذه العسس الا بعد
خسائر فادحة لحقته في تموين بعضها من الجهة البحرية وظهر للمجاهدين التخلي
عن حصار بعض العسس والانضمام الى المحاصرين لبعضها وحتى استولوا عليها بما
فيها وقد نشط المسلمون بها وجندوه من الذخائر في تلك النقطة خصوصا العسة المهمة
المعروفة بباب تازي والقشلة المعروفة بصولانو من ناحية تالنبوط وقد ظهر للسيد
محمد أزرقان بعد اتصال الأسلاك التلغونية الرجوع الى محكمة تاغيا وليقوم ببعض
الأشغال بها ويحيطي الأمر بالتلغون لهذه النواحي التي لا يفتيب عنه خبرها وأقام
هناك صحبة السيد محمد أخي الأمير ووزير العدالة ثم اتفق معهما على أن يتوجها
لأجدير لأغراض سياسية وتفقدوها وفي أثناء الحصار كانت المخابرة تجري بين القياد
وسكان التجل بالقيام على العدو وإخراجهم من أراضيهم وطال البارود نحو الشهرين
وقد تعب القياد تعباً أدي الى أن أصدر الأمير بتولييتهم للاستراحة فمضى القائد شعيب
ابن محمد أوقريوح التتعماني بدلا عن القائد عبد الهادي وكما عين بدلا عن القائد عبد
الكريم بن علي القائد محمد بن عمر بن حميش فقام بالأمورية أتم قيام وما زال
القائد خريرو متوغلا بمن معه في قبيلة بني حسان ويترصده سائر الدارق التي يمر عليها
الاسبان وقام هناك بأعمال مهمة وقد شاركه في بعض الوقائع القائد أحمد بن سعيد
الذي كان متوليا على قبيلة بني حسان من ناحية الاسبان وحيث قلع العلائق معهم
بتيضه على بعض الحكام الاسبانيين بمحل اتامته.

ذكر قيام جميع القبائل الجيلية في وجه
الاسبان بعد أن كان استولى عليهم مدة

لما طالت مدة البارود على المراكز الاسبانية نحو أربعة أشهر، وتضيق الحصار على غالب المعسكر التي نصبها في قبيلة بني سميد وغيرها من القبائل الجبلية، ولم يفده في الدفاع عن المراكز البسيطة وأفرغها، قامت في وجهه جميع القبائل الجبلية المعتمدة من قبيلة بني حسان الى قبيلة بني مصور، وقد داخله الدهش بما رآه من اجتماع القبائل على مقاتلته مع المجاهدين المرابطين أمام القشلات الكبرى، فلم يفد الاسبان الا الفراغ المراكز التي بيده في هذه القبائل على الشواطئ البحرية، فأفرغ مركز أمتار، ومركز تارغا، ومركز سراس، وانضاف المعسكر الذي كان بهذه المراكز الى قشلة أدلاو، وتحصن هناك بقوته أيامها. وفي هذه الايام رجع زعيم الاسبان المذكور الى تدوان، وتوجه الى الشاون ليرى ما تقضيه الداروف من انسحاب الجنود العقيمة بالمعسكر الجبلية، وبعد حلوله بالشاون أصدر أوامره بالانسحاب، ورجع في أقرب وقت الى تدوان، وصار في طريقه صعوبات، ثم شرع الاسبان في الانسحاب، فأفرغ الشاون، ويات في عسة دار أقوياس، والبارود تابع من ورائه، حتى قتل هناك الجنرال (سرانو) ثم انتقلت الجنود الى قشلة اربما، قبيلة بني حسان، وكان بها الجنرال (الريكلي) محصورا بمن معه، وقد هدم المجاهدون القناطر المنصوبة على الأودية لقذاع الاتصالات البرية بين القوة التي يخرج بها الاسبان العرة بعد العرة، وقطعوا الأسلاك التلفونية، حتى أدى الحال الى تعوين هذه القشلة بالذخائر. وبعد انجلاء الاسبان من الشاون احتلها القائد شعيب بن محمد أوقريوح، وصدر الأمر بتولية السيد محمد بنينو الذي هو أحد المهاجرين من بلدة الشاون باشا عليها. وفي هذه الايام توجه السيد محمد أخو الأمير من تاغسا الى مد شر التنبوط من قبيلة بني سجيل من الجبل لمقابلة الأشغال الحارية هناك، وبعد ما رجع الأمير ابن عبد الكريم من محكمة تاركيست الى أجدير، بقي السيد محمد أزرقان بها لتدبير بعض الشؤون. وقد بلغهما من حجرة النكور اعلام بأن القنصل (سوسطووه) الاسباني أوفده المقيم العام بتطوان للمخابرة مع الأمير في شأن الصلح، فأجابه بأنه مستعد لملاقاته، وأعطى الاذن بنزوله في مرسى أبي علي، وهناك قابله السيد محمد أزرقان، وتفاوض معه في موجب قدومه، ثم حصلت ملاقاته مع الأمير ابن عبد الكريم، وتكلموا في مسألة الصلح بينهم وبين الاسبان، فلقى من الأمير حسن قبول لذلك، غير أنه بعد مفاوضة سياسية لم يحصل اتفاق في هذه المسألة، ورجع من حيث أتى. وصدر الأمر من تطوان للجنرال (الريكلي) أن يخرج بمن معه من قشلة سوق الارنما، الى أن يصل الى قنطرة وادي بوصفيحة، فخرج بقوته، والبارود مشتمل من جميع الجهات بالطريق العار عليها الى أن انفرج عنه بالجيوش الاسبانية الواردة من ناحية القنطرة المذكورة، وأقام بها. وقد اغتم المسلمون عددا وافرا من القرطوس والعدة والمدافع، وأدوات تلفونية مما استعانوا به على محاربة أعدائهم مدة. وصدر الأمر للقياد باحصاء جميع ذلك وإدخاله في خزائن الصيانة الى أن يحتاج اليها. وقد تحصل في قيود الأسرى عدد كبير من الاسبان، ما بين ضباط وفيرهم، وكان من جملة الأسرى نحو المائة تحت نثر القائد العربي من حليلة الجبلي، صدر الكتب منه بالاعلام بأنه قادم بهم للريف، غير أنه عاقه عن الوصول بهم دخول المعتصرة بينه وبين الاسبان، فتوصل بنحو نصف مليون بسيطة وأطلق سراحهم، بغير

بغير إذن ، وكان يسئ أن ذلك من المصلحة التي يشكر عليها ، لكونه داءا في خط القتال مع المجاهدين في الاسبان الى أن استشهد قرب قنطرة بوصفيحة مع من استشهدوا ، ولم يزل المجاهدون قاعين في وجوه أعدائهم في تلك النواحي في نشاط ، حتى قامت قبائل الأخماس في التشويش على المجاهدين بإيقاد الشريف اليرسولي نهران الفتنة بين الجميع ، وبعد ما استقامت الأمور رجع السيد محمد أخو الأمير من الجبل الى أجدير صحبة جماعة من أعيان قبائل الجبل ، واجتمع بالأمر وأخبره بما قام به في جميع القبائل الجبلية ، مما دخل به السرور على جميع الناس بالانتصار الباهر في أقرب مدة مع وفور الفنائم التي زادت في المسلمين قوة وعدة ، وعرفه بمن جاءوا معه من الأعيان ، بقصد أن يصدر أوامره بتميين القياد منهم على قبائلهم ، فنصب قائدا على قبيلة بن حسان القائد أحمد بن سعيد الحساني ، وعلى قبيلة بني سعيد الجبلية القائد محمد البقالي ولد القرفة ، ونصب على قبائل الأخماس بعد القياد ، فكان ذلك من أحسن التدبيرات المجدية السياسية ، ورجع هو "الوافد" المذكورون في فرح تام الى قبائلهم معا لا قوة من الأمير وأعيان الريف . وفي أثناء هذه المدة كان القائد علوش بن شدي الكتموي السدي توجه الى ناحية صنباجة السرائر ، بأمر وزير الحربية للوقوف بمن معه أمام الخطوط التي تقدم من ناحيتها حكام المنطقة الفرنسية قائما بالأمر ، سبق ما أسند اليه ، فقدمت عليه جماعة من قبيلة هواة ونحوها عليه ليدخل الى قبيلتهم ، ليشد عضدهم في الدفاع عن قبيلتهم ، وأعطوه كلمتهم بمبايعة الأمير ابن عبد الكريم ، فدخل الى القبيلة المذكورة ببعض من معه من المجاهدين ، وكتب كتابا لوزير الحربية يخبره فيه بما عمله مع الناس الذين ساعدوه بالدخول للقبيلة المذكورة . وقد جرت المفاوضة فيما صدر منه بين الوزير المذكور والأمير ، حيث انتهت سياج السياسة بدخوله لهذه القبيلة من غير إذن ، لكونها تشعلها المنطقة الفرنسية ، ولربما ينتج من ذلك سوء تفاهم مع هذه الدولة التي لا زال الريف ينسب الى احترامها ، وعدم انتهاك حرمة الخطة التسييرية عليها الفريقان . وفي الحين أصدر وزير الحربية بأذن الأمير أوامره بتبديله بالقائد عمر ، علوش بن عروش الوريثي ، وبالخروج حينئذ من تلك القبيلة ، حتى لا يحصل سوء تفاهم بين حكام المنطقة الفرنسية وبين الريف ، وأمره بالقدوم لأجدير عند ما يصل بدله ، وحين وصل لأجدير وقع القبض عليه ، وحكم المجلس الحربي بسجنه عقوبة له على ما صدر منه ، وقد قام القائد علوش بحسن سياسته عندما وصل للحدود بين المنطقتين أحسن قيام . ثم ظهر للأمير تكليف وزير الحربية بتفقد تلك الخطوط ، وبمطلي الأوامر اللازمة في الوقوف عند الحد المحدود على القائد المذكور وغيره من المكلفين بالمرابطة هناك ، فسافر الوزير المذكور لأداء ما أموريته ، وقام بذلك على أحسن ما يكون . وألقى خطبة على المجاهدين القاعين هناك ، وما قصر في استنباس همهم في القيام على ساق الجد في مرادة الطرق ، مخبرا لهم بأن المقصود من إقامتهم في هذه الحدود هو الوقوف أمام القوة التي ربما تدهمهم من المنطقة الفرنسية التي تحتل الأراضي أمامها ، ولم تقف حتى في حد منطلقتها ، ولربما إذا لم تكونوا مرابطين هناك ، فإنه يمكن أن لا تقف الا عند أجدير ، وأكد عليهم في عدم المسارعة لنشب البارود مع المهاجمين عليهم

عليهم من تلك النواحي الا اذا لم يكن بد من مقابلتهم بالمثل ، ثم رجع الى الأمير وبشره بحسن الأعمال الجارية هناك .

ذكر توجه السيد محمد أخي الأمير ابن عبد الكريم
الى القبائل الجبلية وما أجراه من الأعمال
هناك الى أن وقع القبض على الشريف الريسولي

بعد ما كانت القبائل الجبلية دخل جلها في طاعة الأمير ابن عبد الكريم ، وجرت الأمور على أحسن ما يكون ، على يد العهد الذين قلد هم بقلادة النحر في القبائل الطائفة ، وأجرا السياسة مع الخارجة عن الطاعة ، أمر الأمير أخاه السيد محمد بتفقد هذه القبائل صحبة وزير الحربية ووزير عدليته ~~ومحمد بن عبد الله~~ وصحبة بعض الأعيان ، فركبوا البحر من قبيلة بني بوفرح الى مرسى أدلاو ، ومن هناك توجهوا الى قبيلة بني حسان ، ونزلوا بمد شر تاغزوت ، واجتمعوا هناك مع أعيان بعض القبائل الطائفة ، وبالقائد أحمد خريو ، وتفاوضوا فيما بينهم من كون الأسباب تخابروا مع الشريف مولاي أحمد الريسولي في تهيين أفكار قبيلة الأخماس ، ليقفوا في وجه المجاهدين ، ونظر حبل العهد الذي أبرموه مع المجاهدين ، وقد تحقق تداول الريسولي المذكور بكتبه للمكاتبة التي وزعها على القبيلة المذكورة ، وأمداد الأسباب له بالعدد والعدد ، وكانت فكرة السيد محمد المذكور هو الاعتراض عن الريسولي ، وعدم الالتفات الى ما يشور به على المجاهدين ، وقد استحسن نصره الأمير حين تخابر معه بالتلفون ، وأقاموا في قبيلة بني حسان نحو الشهرين ، وفي أثناء هذه العدة ظهر لباشا الشاون الخروج الى مد شر الخزائن للمفاوضة هناك مع بعض أعيان قبيلة الأخماس ، فألقوا القيد عليه وجاءوا به الى الشريف الريسولي فسجنه عنده في بني عروس بتازروت ، وسارعت قبيلة الأخماس بحصار القائد العياشي النازل في وسط قبيلتهم ، مع من معه من المسكر ، وأمرتهم القبيلة بطرح السلاح فامتنع من ذلك ، ووجه رقاصا بكتابه الى قبيلة بني حسان يخبر الأعيان بما وقع ، ولما وصل الخبر للسيد محمد مع الوزراء الذين معه استقدم القائد خريو وبعض المسكر المتفرق أمام العسس التي كانوا من حولها مرابطين ، وكلفهم باغاثشة اخوانهم الذين قاموا عليهم قبيلة الأخماس ، فتوجهوا مسرعين بنحو خمسمائة نفر ، كما توجه القائد أحمد بن سعيد الحساني والقائد القرقة الى مد شر الخزائن بنحو ستائة الى أن وصل الجميع الى القبيلة المذكورة ، وأنقذوا القائد العياشي ومن معه ، وتفرقت جموع القبيلة المذكورة ، وكان موعد اجتماع القائد خريو على القبيلة المذكورة بعد مد شر الخزائن بالقائد بن المذكورين ، فاستراحوا هناك ، ثم قصدوا قبيلة بني عروس ، وأوقدوا النيران في وسطها ، ودارت رحى الحرب بينهم وبينها ، وحضر لعانتهم القائد الميزيد بن صالح الرزني صحبة مائتي نفر ، والقائد محمد بن عمر حميش ومعه نحو ثلاثمائة عسكري ، فكانت الغلبة على الريسولي فأسروه مع ابن أخيه العسمى مولاي علي وصهره محمد الزلال ، واستولوا على جميع ما وجدوه لديه من العدة والذخائر الحربية الكثيرة ، وأطلقوا سراح الباشا السيد محمد بنينو الذي كان عنده في سجنه مقيدا بالسلاميل والأغلال ، ووجهوا الجميع الى الشاون ، ثم وجهوا مولاي علي ابن أخي الريسولي المذكور الى تعاسينت من قبيلة بني رياغل وشقف هناك ،

ثم جيء بعمه مولاى أحمد الريسولى المذكور في محفة الى القبيلة المذكورة ، وبعد ما عانى في طريقه شدة بها هو فيه من العرش الذى لازمه الى أن توفي بالقبيلة المذكورة ، ودفن في تعاسينت ، وقد حضر بعد ذلك ولده ، وصدر الأمر بنقل أولاده وأهله من الشاون الى قبيلة بني يطفت وسكنوا بقصبة سنادة هناك ، وأجرى المجاهدون عليهم نفقة ، وينقلهم جميعا تحت طاعة القبائل الجبلية للأمير ، وهرب الزلال المذكور الى تلوان . وبعد هذا رجع السيد محمد أخو الأمير بمن معه من الأعيان والمساكين من الأسباب نحو ثلاثمائة نفر ، حتى وصلوا الى أجدير صحبة بعض أعيان القبائل الجبلية ليؤدوا طاعتهم بين يدي الأمير ، وقد قبلوا هناك بكل حفاوة واعتبار ، وأقاموا هناك أياما في ضيافة الأمير المذكور . ثم أصدر تعيين القيادة منهم على قبائلهم ، فنصب على قبيلة سريف القائد الدالب الشاوي ، وعلى قبيلة بني عروس القائد مولاى أحمد البكار ، وعلى قبيلة بني مصور وجبل الحبيب القائد السيد محمد العصورى وغيرهم ، فرجعوا الى قبائلهم سرورين ، بعد ما خطب عليهم الأمير خطبة أخبرهم فيها بأن السيرة التي يتبعون عليها سلوكها هو الانصاف والعبادة عن ظلم الناس ، والانتصار للحق قائلا : وليس عملنا مبني على النهب ، وسجن الناس المأوى وعدوانا ، فنحن براء من الخلة التي كان عليها الريسولى وخليفته الزلال الذي فر بنفسه الى تلوان . وعلى كل حال فنحن ندافع عن وطننا كل من أراد الاستيلاء عليه ، فكونوا - رعاكم الله - قائمين على ساق الجد في الدفاع معنا عن وطننا ووأنكم ، ونحن أخوة الأيمان نعمل بمقتضى ديننا في مدافعة الحزب الاستعماري عن أراضينا بما أمكننا ، وأخبروا أخوانكم من القبائل الجبلية بأن الأسباب هو العدو والأعداء للدين ، وما مقصوده إلا محو الناس من الريف ، ومن القبائل التي احتلها ، فليقوموا على ساق الجد في إبعاده بأي وجه كان ، وإن الموت أهون للإنسان من إهانة الدين ، وذهب العرس ، فسافروا الى محالهم ، وألستهم رغبة بالشأن ، على الأمير وأخلاقه ، وفي هذا الألبان انضافت بعد قبائل انجرة الى القبائل الجبلية ، ووصلوا في زمرة المجاهدين . ولهمر للأمير أن يكلف سياسة هذه القبائل الجبلية وما أصيف اليها القائد حدو بن على المعروف بالعمل الأجديرى ، ويكون مقيما بالشاون ، فاشتغل هناك بالتداعيات ، وربط الأسلاك التلغرافية بين النقط المهمة ، وقد أخبر الأمير بأن القبائل على أحسن ما يكون ، وهي مستعدة للعمل بكل ما يصدر لها من الأمر ، وأن الصرصة القاسية على الأسباب بناحية سبتة وتلوان قد حان وقتها ، ولم ينتثروا إلا صدور الأمر لهم ، مخبرا أيضا بأن الدريق بين أنجة وتلوان قد انقطع العرور عليها ، ولم يبق للأسباب هناك جولان ، وأنه ملازم لداخل عسته ، لا يخرج الا ليلا في غالب المراكيز المهمة لديه ، فتأمر لوزير الحربية أن يخفف عن المراكيز أمام مراكز الأسباب للاستراحة ، فأصدر أمره للقيام هناك بأن يقوموا للمحكمة العليا ، فتم حضورهم بها مع الحاضرين من أعيان القبائل الجبلية ، وأعيان القبائل الريفية وغيرهم من أعيان قبائل غمارة ، وقبائل صنهاجة ، وبعض قياد العسكر ، وكان الأمير يجامل الجميع ، ويكرم وفادتهم ، وخطب عليهم خطبا وقع منهم موقعا صها ، وأخبرهم بأن في نيته أن يقع البارود على الأسباب بين سبتة وتلوان ، غير أن الذي ظهر الآن هو النظر فيما عزم عليه

عليه الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي من ايقاد نيران الفتنة بيننا وبين حكام المنطقة الفرنسية التي يستعين بها على مقاصده . وقد تحقق لدينا أنه يريد ادخال الجنود الفرنسية لقبيلة بني زروال بقصد احتلالها ، ومن المصلحة أن نشتغل بالوقوف أمام ما يقصده حتى لا يتسع الخرق على الراقع ، في هذه المواضع ، فأجابوه بكلمة واحدة ، بأن الأولى هو ما ظهر للأمير في الاشتغال بمسألة قبيلة بني زروال ، وحتى ينجلي عنها الكدر ، ومدافعة كل من أراد احتلالها ، فعند ذلك أصدر الأمير أوامره لوزير حربيته بالاشتغال بهذه المسألة ، فتوجه الجيش من أجدير الى بني زروال ، ورجع قياد الجبل الى قبائلهم ليكونوا على أهبة في العمل بها ، يصدر لهم .

ذكر واقعة بني زروال واستيلاء المجاهدين على دار الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي بها من عدة وذخائر حربية فرنسية بعدما كان الشريف السيد عبد الرحمن الدرقاوي هيج أفكار قبيلته ، والمجاورين لها بمقاتلة المجاهدين ، وأعمال ما في طوقه من التحريض على القبر على كل من مال السي إلا انتصار للمجاهدين ، وتحقق الريفيون بها يجريه من الصعوبات في وجه العارين منهم بالمنطقة الفرنسية ، أضر الريف في جانبه سوءاً ، وترصد المجاهدون به الدوائر ، وقد شعر الشريف المذكور بها سيحل بقبيلته ما يتوقعه من الريف ، وبالخصوص عندما رابط المجاهدون أمام حدود المنطقة الفرنسية ، فصار يستعد لما عسى أن يطرأ على قبيلته ، وعلى محل سكناه بالخصوص ، وقد استعان بالحكام العسكريين من المحاوزين لسه بالمنطقة المذكورة ، وصار يستعمل الوسائل بالانتصار بالجنود الفرنسية التي بالمنطقة المذكورة . وبلغ الخبر للأمير ابن عبد الكريم ، يكون الجنود الفرنسية تحاول احتلال قبيلة بني زروال بفترة ، كما فعلت في غيرها بواسطة الشريف المذكور ، فأصدر أوامره لوزير الحربية بأعمال العتمين في التصجيل باحتلالها ، فتوجه العسكر المقيم بأجدير بنحو ستعائة نفر تحت رئاسة القائد محمد بن عمر حصير ، قاصدا القبيلة المذكورة ، على طريق تاركيست ، بقصد القبض على الشريف المذكور ، واحتلال القبيلة المذكورة ، والى أن وصل القائد المذكور بمن معه ، وقد سمع الشريف الدرقاوي المذكور بالعسكر الذي حان دخوله لقبيلة بني زروال ، وتحقق بأنه لا قدرة له على مقاومة هذا العسكر الذي يقسم مقام ألوف في القتال ، فلم يسمعه إلا أن يغرب بنفسه ليلاً مع أهله الى قاس ، وترك الدار بها فيها في يهد العسكر الذي أصبح الدار ، واستولى ما فيها . وقد وجد العسكر القبيلة المذكورة مستعدة لقبول القائد المذكور ، والدخول في زمرة المجاهدين ، وقد فرح الناس باحتلال القبيلة المذكورة . ثم صدر الأمر للقائد المذكور أن يترك بعصر العسكر بالقبيلة المذكورة ، ويتوجه بالبعد الى الشاون ، مع فرس الادالة من قبيلة بني زروال ، ليكونوا بالشاون متهيئين لما يصدر لهم هناك من المجاهدين . وقد صادف الحال أن كتب القائد المذكور كتاباً للقائد العقيم بمحكمة سوق الثراثاء من قبيلة كتامة ، لخبر المحكمة العليا بكون الايارات الفرنسية تضرب العسكر المحتل بقبيلة بني زروال ، ليكون الأمير على بال من ذلك ، ولما بلغ الخبر للأمير وجه أخاه السيد محمد الى محكمة تاركيست ، ليجتمع هناك بوزير الحربية ، وبعد أعيان أركان الحرب هناك ليتفادوا

ليتناوضوا في هذه المسألة ، وقد اقتضى نظره بعد اجتماعهم هناك بالهجوم على المراكز الفرنسية ، حيث صدر الاعتداء منهم مرارا ، واتفقت كلمة من حضر هناك على ذلك ، وأخبر السيد محمد المذكور أخاه الأمير بما وقع الاتفاق عليه ، فأمره الأمير بالتربص في ذلك ، إلى أن يصدر لهم الأمر بما يقع العمل عليه ، ثم تفاوض الأمير في ذلك مع وزرائه والحاضرين بأجدير من أعيان القبائل ، ف وقعت بينهم مخالفة في ذلك ، ثم ورد على الأمير الخبر بأن صتهاجة السرائر الذين كان احتل أرضهم الجيش الفرنسي قاموا عليه ، والبارود جار بينهم وبينه ، فعندئذ أصدر أوامره بمضاربة ضاربهم ، واحتلال المراكز الحربية بقدر الامكان ، وبعد ما وقع البارود ، واحتل المعسكر الريفي بعض المراكز الواقعة بقبيلة مزيات وصنهاجة الغرب ، وبقي البارود مسترسلا ، وقامت القبائل التي كانت تحت حكومة المنطقة الفرنسية منتصرين للريف ، وامتد خط الانتصار إلى ناحية أمام ورغة ، وجاوزها المعسكر إلى أن صدر الأمر لهم من الأمير بعدم مجاوزة ورغة ، وقد أدى الحال إلى ورود رئيس وزارة فرنسا المسيو (بانيلافني) لتفقد أعمال الجيوش الفرنسية بالمنطقة المذكورة ، ويرى الأعمال الجارية بينهم وبين القبائل القائمة عليهم ، ثم ازدادت نيران الحرب اشتعالا ، وانتشرت يميننا ويسارا ، وأمام وخلف عدة ، حتى أدى الحال بتحزب قبيلة بني ورياكل وقبيلة التسول والبرانس وغيرهم من القبائل ، منتصرين للريف ، وضغوا غنائم وذخائر حربية ، زادتهم قوة في التقدم للأمام ، حتى كان الضرب على السكة الحديدية بين فاس وتازي ، ووصل إلى نواحي فاس ، وصارت القبائل المجاورة لفاس تعمل ما قدرت عليه من التشويشات في الطرق وقطعها ، مع مد اليد في الطرقات ، وصارت القبائل يقاتل بعضهم بعضا في النهب الذي ينهبونه من فاس وما جاورها ، والناس يظنون أن الذين قاموا بهذا النهب هم قبائل الريف ، مع كون الريف لم يكن لهم أمر بفعل مثل هذه الأفعال الشنيعة ، وقد انتعشت الجنود الفرنسية بانضمام بعضها لبعض في كف اليد العارية من فاس ، حتى انجلت عنها الفتنة ، واقتضى نثر السلطان مولانا يوسف بتفقد الحالة بخروجه صحبة العقيم العام حتى وصل إلى عين عائشة ، وشاهد الأعمال الجارية بنفسه ، وبعد تقدم الحركة التي ساق بها الفرنسيين من قبائل دكالة وغيرها ، وفي هذه الظروف صارت المعاصرة جارية بين الريف وفرنسا في شأن الصلح ، إلى أن وقع الاتفاق على عقد مؤتمر الصلح بوجدة طبق ما سنذكره ، وفي هذا المحل من هذا الكتاب : سأل بعض الناس بمحضر السيد محمد أزرقان عن موجب عدم قيامهم أيام الحرب الكبرى في وجوه أعدائهم ، وموجب ترك استيلائهم على فاس في الفتنة التي اشتعلت نيرانها حوالها ؟ فقال : نحن الريفيين ، لم يكن غرضنا التشويش على المخزن من أول أمرنا ، ولا الخوض في الفتن كيفما كانت ، ولكن قصدنا الأهم ، وهو الدفاع عن وطننا العزيز الذي كان أسلافنا مدافعين عنه ، واقتفينا أثرهم في رد الهجمات الاعتدائية التي قام بها الأسيان منذ زمان ، وكنا نكتفي بالدفاع عن الهجوم عليه فيما احتله من البلدان ، مثل مليلية التي كان في وقتنا أخذها بها فيها ، ومن غير مكابدة ضحايا جهادية ، لكننا لم نفعل ذلك لما كنا نراه في ذلك من ونامة العاقبة ، فإنه ليس عندنا جند نظامي يقف عند الحدود التي يراعيها ، وفي عدم الفتك بالأجانب ، ومن لا يستحق القتل ، فنخشى أن تمتد اليد إلى المستوطنين

المستوطنين الذين تعمهم الخسارة ، وتدخلهم نار الفتنة في جوفها ، فلا ينجو من يد السلب والنهب الا من حفته العناية بانقاذنا له وانقياده للاستسلام ، والخروج من بين جدران البلاط ، ولما نتوقعه أيضا من كون العدو لا يد من العود بالقوة التي لا يجد أمامه في الدفاع عما استولينا عليه الا الجنود التي تقوم بإدارة الحكم في المحل الذي استولينا عليه ، فلا نستفيد من ذلك بعد العنف الشديد من الخسائر التي عمت المستوطنين ، مع أنه لا غرر لنا حقيقي سوى مدافعة العدو عن الدخول في أرضنا التي يهون علينا في استنقاذها بذل كل عزيز ، وكل نفس ونفيس بما جبلنا عليه في الشبكات في الدفاع ، وتعودنا من الانتصار عليه من سائر الجهات التي أقبل علينا منها ، وبعده وعوده ، ولا يتمكن من تأسيس معقل حربي الا بعد جهد جهيد ، أما ترك استيلائنا على قاس ، فهو أيضا من هذا القبيل ، زيادة على أننا لم نكن قضا بقصد فتح البلدان أو الخروج عن السلطان ، حتى نقدم على مثل هذا مما نسبوه إلينا ، من كوننا خارجين عن الطاعة ، وأننا نسمى في الأرض قسارا ، وقد استدل بذلك الأعداء علينا بين الدول ، ليد ليتوصلوا إلى أغراضهم في الفتك بالريف بأي وسيلة توصلهم للتشفي من هذا القطر الضعيف ، وقد فعلوا بالتعالي عليه ، حتى أفض ذلك إلى تحزب فرنسا حليفة إسبانيا في الحماية على تدخلها بدعوى الهجوم على حدود منداقتها بما ليس في حساب ، سوى ما تحقق لدينا من تخوف العارشال (ليوطي) من كسبه شوكة الأسبان ، وفي ذلك ألف حساب ، واليد العاملة التي أدارات الهجوم علينا من جانب هذا العارشال هو فسرط محبته للفونس الثالث عشر التي لم يكتمها بما أوقع فيه جيش الحماية ، مع بغضه المتمكن فيه لسائر المسلمين ، وسبهم بخنبور نحاس إذا قرع من أي جهة سمع صوته من سائر النواحي ، مع حرصه على صدور أدنى اعتداء من الريف على المعاقل المحزنة الفرنسية ، ليكون ذلك من أدلته على ما يقوم به في توريث الجحود في مهاوى المهالك ، والفتك بالضعاف الريفيين والمتحزبين لهم من المسلمين الذين يهمهم ما يهم الريف ، حتى أنه كان في مبدأ أمره واسطه وأخسره السمي في معرقات داخلية وخارجية لكل ما يسمي فيه الريف من تمكين العودة بينهم وبين فرنسا التي كنا نود أن تكون واسطة في إبرام الصلح مع المخزن السعيد ، فلم يكن من هذا العارشال الا المعاكسة ، وسوء الخيبة التي أوقد فيها علينا نارا ، لم يمكننا من أجلها الا رد الوجهة لا طغائها بالدفاع عنا بالهجمات التي لم نقصر فيها بالجهاد الوطني حسب الامكان ، حتى كان ما كان ، على أننا لم يكن في نيتنا أن نبداً جيش المخزن بالهجوم ، مع كونه تتجول طلائعه خارج الحدود ، والدخول لتراب المندقة الريفية ، ونصب معاقل فيها ، ونحن نفض الطرف نحن ذلك اتقاء لما عرفناه من مقاصد التي يستدل بها في تعدينا عليه في حق المجاورة ، حتى تمكن من هجومه طبق ما أراد ، على أنه لا ينبغي لنا السكوت عن الريفيين الذين كانوا قد موا لفاس قبل الحرب وبعدها ، فأنهم غيرنا ، وأنما هم المقيمون بفاس ونواحيها من سكان لمطة وغيرها ، ونحن بريئون من كل اعتداء صدر منهم أيام المولى عبد الحفيظ وما بعد ذلك ، لأننا لا يهمنا الا الدفاع عن وطننا ، ولا غرر لنا في غير ذلك ، وإن كانت الفرص تأتت لنا مرارا ، وأمكن لنا بسببها أن نتوصل للاستيلاء على قاس وغيرها ، بما لنا

من قوة ومساعدة الجوارء ولكن لم يخطر ببالنا ذلك لاشتغالنا بما يهمنا ومن دفاع
عدونا الذي لنا بالعرضاء ونحن له طبق الذي منا قد اعتاد ، قالتن التي كانت بغلاس
ونواحيها لا تداخل للريفيين الحقيقيين فيها ، كما يعلمه كل أحد يعلم حقائق الأشياء ،
ويقول بالواقع .

وصف رايات المجاهدين وما كانوا يلبسونه

بعد نصر الأمير ابن عبد الكريم توجه السيد محمد أزرقان الى تلعمان لاستعمال الرايات
المسكرية الترفية ، فاستعمل هناك خمسمائة راية ، ما بين صغيرة وكبيرة ، على يمين
التاجر المعلم الحان المختار التلمساني ، ووصلت للريف شيئاً فشيئاً ، ووزعت على
عسكر المجاهدين . ولما توجه السيد محمد أخوالا مير لفرنسا أتى بواحدة كبيرة
للأمير ، ونحو المائة صغيرة . يحمل الواحد قائد الخمسين وقائد المائة .
المجاهدون على قسمين : قسم المسكر الفامون والارالة ، يلبس المسكرى
جلابة وحزام به قرطوس به 100 ، مع شكارة بها نحو 200 قرطاسة مع
مئتين . على رأس المسكرى طاكية صفراء ، وعلى القائد سوداء .

صورة
راية المحاكم



صورة
راية المجاهدين

لا اله الا الله
محمد رسول الله

صورة
طابع الأمير ابن
عبد الكريم



الراية حمراء والكتابه بداخلها بالذهب في صحن أبيهراء والطابع من فضة

مؤتمر وجدة والسبوات الذين حضروا فيه

لما اتفقت فرنسا مع الأسبان على الخروج للريف بالقوة الهائلة برا وبحرا، بمسند اجتماع المارشال (فانتان) ورئيس وزارة الأسبان الجنرال (ابريموديفيرا) بالخزيسرات، وتعت مفاوضتهما على ذلك، وشرعوا في تنفيذ البرنامج الذي أجروه ولم يتم مقصدهم. وأدى الحال إلى اتفاق بين فرنسا وإسبانيا ثانيا، وجاءوا بجنود كثيرة من المنطقة الفرنسية، ومن ناحية البحر، ونزل الأسبان برأس العابد قرب أجدير، وبقي البهارود مسترسلا نحو العام، وكان الفشل أن يعم المجاهدون بسبب احتلال جل قبيلة بني رياغل، غير أن ذلك الفشل لم يتأخروا به، ورأت فرنسا من الصلحة استئصال وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم والسيد محمد أزرقان إلى حضور مؤتمر يعرض فيه شروط الصلح بين الريف وبين فرنسا وإسبانيا، فظهر للأمير توجيهه إلى تاوريرت الخارجة عن منطقة الريف، وكان أن ذاك في قبيلة كتامة التي هي صنهاجة السرائر، فتوجه السيد محمد أزرقان صحبة حدو والبقوي حتى وصلوا إلى سبت عين عمر من قبيلة العطالسة، وهناك تلاقى مع حاكم تاوريرت العسيو (كابريالي) الذي كان هناك منتظرا لقدمه يومين في رفقة ترجمانه السيد عبد القادر بوزار الجزائري، وركبا صحبتهما في سيارتهما إلى تاوريرت، وأطلعاه الحاكم المذكور على كتاب من المقيم العام العسيو (ستيب) وجهه إليه من وجدة يقول فيه: «اني مسرور كثيرا إذا كان حضر لديكم السيد أزرقان، فاني متشوف للاحتصاع به، وذلك حين مروره لتونس من طريق تازي، وصار في الحال تأخر السيد محمد أزرقان عن حضوره لتاوريرت، وبعد أن سافر المقيم إلى تونس، فلم يمكن الاجتماع به هناك، وبعد أن طهر الأعلام الحاكم المذكور بحضور السيد محمد أزرقان لديه، فأجابه بأنه لا يمكنه الرجوع إلى تاوريرت بنفسه، ولكن وجه نيابة عنه إلى تاوريرت أحد أمثائه، وهو رئيس الاستعلامات بالمغرب العسيو (وكلو) في رفقة الكندار (ماركو) مدير جريدة السمادة. وقبل حضورهما بتاوريرت قدم من الرباط الجنرال (موجان) وتفاوض مع السيد محمد أزرقان، وأطلعاه على شروط الصلح التي ينبغي عليها نتائج المؤتمر، فظهر للسيد محمد أزرقان قبول تلك الشروط على بعض تغيير، واتفق معه على أن يعرض الجنرال ذلك التغيير الذي ظهر للسيد محمد أزرقان على المقيم، وهو يعرض تلك الشروط مع تغييراته لها على أميره السيد محمد بن عبد الكريم، ورجع إلى الريف بعدما اتفقا على أن يكتب الجنرال له، وإذا وقع قبول تلك التغييرات ليحضر المؤتمر، ولما حضر العسيو (وكلو) مع رفيقه وجد القضية تمت بها وقعت المحابرة فيه، ولما وصل السيد محمد أزرقان إلى الأمير ابن عبد الكريم، وأطلعاه على ما رآه بينهم، فاستحسن الأمير نظره في قبول تلك الشروط، على ما يدخلها من التغيير. وبعد أيام وصل كتاب من الجنرال (موجان) إلى السيد محمد أزرقان يخبره بأن الشروط المذكورة يمكن إدخال التغيير عليها حالة عقد المؤتمر الذي يأمل منه أن يحضره. فتوجه السيد محمد أزرقان بنفسه في رفقة السيد أحمد الشدو وحده بن حمو، حتى وصلوا إلى السبت المذكور، وهناك تلاقوا بالجنرال (موجان) ومن معه من الحكام، فتوجهوا جميعا إلى تاوريرت، وأخبر الجنرال المذكور السيد محمد أزرقان بأن المؤتمر سينعقد بوجدة، ثم ظهر للجنرال المذكور ومن معه أن

أن يجعلوا أول اجتماع مع بقية أعضاء المؤتمر من الأسبان بالمحل المعروف بملقسي
الويدان قرب ملوية، فاجتمع هناك بقصد التعارف من الوفد الفرنسي الجنرال (سيمون)
وهو رئيس الجمعية الفرنسية والاسبانية، والوزير المفوض العسيو (بونسو) الفرنسي
والترجمان والكندار (ماركو) ورئيس الاستعلامات العسيو (دوكلو) ومن الوفد الاسباني
الوزير المفوض (أوليا) مع الكندار (اكيار) والترجمان (مارين) ومن الوفد الريفى وزير
الخارجية السيد محمد أزرقان وكاتبه السيد أحمد، ومعينه السيد حدو بن حمو، والترجمان
السيد عبد التادر بوزار الجزائري الذي لديه السيد أزرقان ليلحق بعلموريتة وساعده
على ذلك الجنرال (موجان) الفرنسي، ولم يحضر معهم هذا الجنرال في الجلسة
المنعقدة في هذا المحل. وقد كانت المناظرة تقدمت في شأن أربعة شروط يدخلها
بعد تفسير، ولما حضروا في هذه الجلسة استلهموا بالشروط على ما هي عليه، ومع
زيادة شوطين آخرين، يكون تنفيذها في أقرب وقت، فظهر من تلك الساعة للسيد
محمد أزرقان بأن هذا المؤتمر لا ينجح أمره، وصار على بال ما يريد، بقية الأعضاء،
ثم رجع الوفد الريفى الى تاوريرت، والباقي توجه الى وجدة، وبعد أيام ظهر للجميع عقد
جلسة تحضيرية أخرى بعيون سيدى ملوت، فحضر الجميع هناك، ولم يقع اتفاق بين الجميع
فيما راجت فيه المفاوضة ما يرجع للزيادة والتفسير، واقتصر الجمع على غير طائل، ورجع
السيد محمد أزرقان الى تاوريرت، ورجع بقية الأعضاء الى وجدة، وبعد يومين وقع استدعاء
للسيد محمد أزرقان على وجه العرضة الحبيبة للعلاقة بعيون سيدى ملوت مع الجنرال
(سيمون) والكندار (ماركو) والوزير المفوض الأسباني (أوليا) وترجمانه (مارين) فاجتمعوا
هناك بالمحل الذي اجتمعوا فيه أولاً، وتفاوضوا في كون هذا المؤتمر ينبغي أن يتساهل
الشخص فيه بما أمكنه لتحصل النتيجة فيه، ويعود نفعه على الجميع، وأكدوا للسيد محمد
أزرقان على هذا الملحظ الذي يتعين العمل بمقتضاه في حق الجميع، وتوعدوا على
أن يتم المؤتمر بوجدة طبق ما وقع الاتفاق عليه قبل استخدام السيد محمد أزرقان من
الريف، ثم رجعوا الى محلاتهم بوجدة، ورجع السيد محمد أزرقان الى تاوريرت، وبعد
يومين تكلم السيد محمد أزرقان مع حاكم تاوريرت العسيو (كابريالي) ليعلم الوزير
المفوض العسيو (بونسو) ومن معه بأنه اذا لم يحصل اتفاق على التمجيل بمقدار المؤتمر
بوجدة، فإنه يرجع عشية يوم تكلمه معه الى الريف، فأجابه باستدعائه الى وجدة مع
من معه، ورافقهم العسيو (كابريالي) الى وجدة، وكان محل اجتماعهم بها بدار القنصل
العام هناك، فتمارفوا به، وتضافحوا مع بقية الأعضاء، ونزلوا هناك أيضاً، لدى
الحكومة. وفي الغد شرعوا في المذاكرة صباحاً ومساءً ثلاثة أيام، وكانت أفكار الجميع
متطرفة في جميع الشروط التي كانت شديدة على الريف، ولما رأى السيد محمد أزرقان
شدة الأمر استخلص من الجمعية بوجه لطيف، طالباً منهم أن يساعدوه في الذهاب الى
الريف، بقصد عرض ما راج بينهم على الأمير، وان كان له التفسير التام فيما يبرره معهم،
ولكن قصده أن يخرج من المسئولية في القبول أو عدم القبول الا بعد المشورة في ذلك،
فساعدوه على ذلك بضرب ثلاثة أيام أجلاً في ذهابه ورجوعه، وتوجه على طريق البحر من
الغزوات في البابور (طريبدو) سانكالي) الفرنسي الى أجدير، وبعد وصوله لأجدير، وأخبر

الأمير وأعيان الريف بالواقع، ورجع إلى وجدة في المركب المذكور على طريقه التي جاء منها، وحضر في جلسة المؤتمر مخبراً لهم بأنه لا يمكن قبول الشرطين العزديين عاجلاً، وحيث كان أساس المؤتمر مبنياً على أنه لا يمكن إبرام شيء إلا بعد التزام نفوذ هذين الشرطين، وتكلموا مع السيد محمد أزرقان في أن باب الرجوع للمذاكرة يبقى مفتوحاً لمن يريد الرجوع للمؤتمر، وينفذ الجميع من غير تحصيل على فائدة للجميع، وطلبوا من السيد محمد أزرقان أن يساعد هم على قبول الأتباع من جانب فرنسا وإسبانيا ليقابلوا مرضاهم بالريف، فأخبرهم بأنه مستعد لقبول كل من حضر لديهم بهذه الصفة، ثم فارقهم مع رفقائه، وسافر بمن معه إلى الريف على طريق الفزوات، ونزل بمرسى بوسكور من قبيلة بقبوة، ومنها إلى أجدير، وبعد وصله وقع الهجوم على أجدير وتمتعتان وأزلاف إلى بوعلمة، وعلى بني عمارت وتاركيست وغير ذلك من المواقع والمواقع، وصار فالحال تفرق المجاهدين في جهات، وحصل من بعض الأعيان فشل، خصوصاً من كان بالخط الشرقي من ناحية بني وريغل، وحيث لم يكن معهم حامية ورياضية، وكان الأمير في ذلك الوقت بتاسينت قرب أجدير، وبقي البارود نحو خمسة عشر يوماً، واقتضى الحال بارتحال عائلة الأمير وحاشيته إلى مدشر كعون ببني عبد الله من بني وريغل، وتوجه الأمير بنفسه ليعمل البارود على قبيلة تاركيست، بعدما كتب للمقيم العام الفرنسي وألباني يطلب منهما أن يعود وزير خارجيته إلى المؤتمر، وتأخر وصول جوابهما، ثم توجه الأمير إلى قصبة سنادة قرب زاوية سيدى حميد والوزاني، وأقام بها حتى وقع ما وقع.

ذكر الأسباب الداعية إلى استسلام الأمير ابن

عبد الكريم وعصر حاشيته إلى فرنسا واستقالته

من الريف مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ومن معهم

بعد ما قابل الريف أعداءهم الأسبان نحو الأربعة أعوام ليلاً ونهاراً، وتداخل الفرنسيون في إطاعة الأسبان بها أمكنه من داخل الأيالة وخارجها، حتى نزل الأسبان قرب أجدير برأس العابد في حدود بقبوة وبني وريغل، وحضر في البحر ستون مركباً حربية إسبانية وفرنسية التي منها المركب الحربي الصمعي بباريز الذي ضربه الريف بقنايل المدافع التي كانوا نصبوها بأجدير، عندما كان يحاول النزول هناك، مع حضور العدد الذي لا حصر له من السيارات التي كانت ترمي محلات المجاهدين بالمقذوفات النارية والفازيسية الخائقة الفتاكة بالمسد وموت، وجميع أنواع الفتك الذي لا يخطر ببال، ومع ذلك لم تجد هذه القوة سبيلاً للنزول حتى وحدا وغلة من المجاهدين فتزل العدو في موضع مرسى أوشرقي في غرب رأس العابد، وعندما انتقل منها المجاهدون الذين كان عددهم مؤلفاً من ثلاثمائة شخص مجاهد، وكان رئيسهم القائد خلال المرابطي الذي توفي عندما تقدم الأسبان لأجدير، وسبب انتقال العدو المذكور هو استدعاء الأمير ابن عبد الكريم للرئيس المذكور، ليحضر لأجزناية على الساعة الثانية ليلاً مع من معه للرباط أمام المحلات التي بلغه أن الفرنسيين يريدوا احتلالها بالتقدم من ناحية أجزناية، ولم يعلم الأمير باستدعائه لمن ذكر وزير خارجيته المكلف بالنظر في التحصينات الدفاعية في الخطوط الحربية، فقام لذلك، وأخبره بأن ذلك المحل سينزل به الأسبان، وفوق نزوله

نزوله بذلك المكان طبق ما أخبره به، واحتل الأسبان هناك حيث خلا له الجو نحو
ثمانية كيلومترات من شاطئ البحر إلى ناحية أجدير، وأوقفه المجاهدون عن التقدم
هناك، فاكتمل بتحصين المحلات التي احتلها، ولما رأى بنو وريغل النازلين بالشاطئ
المذكور وقرب العدو منهم ارتحلوا بأولادهم إلى داخل القبيلة معرضين عن جنائاتهم
وأراضيهم التي لم يخرجوا منها إلا خوفاً على دينهم، وانتهاك حرمة حريمهم التي
لا يراعونها إلا سبباً في كل محل احتله، سيما ولا سبباً احتل الجبل العطل على النكور
الذي بالساحل، وفيه كانت غالب معيشة بني وريغل، وصار يضرب بالمدافع وغيرها كل
من خطر هناك من الريفيين من عسته التي نصبها هناك، وبأعلى الجبل المسمى بطهر
المسلم، وطهر أمفران، ومن المحل المسمى نقشا، ومع ذلك فقد وقف المجاهدون في
وجهه سنة كاملة، بحيث كان لا يمكنه الخروج من العسة نهاراً، وفي هذا الأمان وقع
الاتفاق على مؤتمر وجدة بين الريفي والأسبان والفرنسيين، ولم يحصلوا فيه على فائدة.
ووقع الهجوم من أسبانيا على أجدير من الجانب الغربي، ووقف أمامه مع امتداد خط
الهجوم، المجاهدون، إلى أن مات حل الحاضرين من بني وريغل هناك، بما كانت
تلقيه عليهم الذبائح من الصواعق والذخائر والمسمومات، وما تقذره المراكب
الحربية من المدورات، حتى كانت القيامة قائمة هناك بانفجار البراكين النارية الأسبانية
التي يحكم كل من سمع بها، فضلاً عن حضرها، أنها خارجة عن العاطفة الإنسانية.
ومع ذلك فإن المجاهدين على كثرة الموت والقتل، وعنايم ابتلائهم بالجراحات لم ينهضوا
من خط الدفاع، حتى أخبر الأمير ابن عبد الكريم بالتلفون العتصل بمحل إقامته في تاسينت
من قبيلة بني وريغل المكث بها، الدفاع بأيزمزاقن القائد سميد بن حدو والبوهسي
الوريغلي، وفي جد ير أو شريب القائد عدل العرابي، وفي المحل الذي هو قرب ضريح
الولي الصالح سيدي محمد وعلي القائد السيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضي
البوعياشي، ومع كل واحد من هؤلاء القياد نحو العائتين من المجاهدين، ومخبراً لهم
الأمير بأنه أعطى الرخصة إلى بعض الأعيان من بني وريغل الذين كانوا مع قياد القبائل
المقابلة للخواط الشرقية بالرجوع إلى القبيلة لنقل أولادهم إلى جبل الحمام لتحصينهم
من العدو والذي تقدم لناحية أجدير بثلاثين الفا من المسائر المسلحة بالقوة الهائلة.
وقد خان القياد الذين كانوا بالخاوط الشرقية، حيث لم يبق معهم أعيان بني وريغل
المذكورون، منهم القائد عمر بن بوعزة السعيد، والقائد شمعيد بن حدو، ومع قائدين
آخرين، وكلهم من بني سميد، ومنهم القائد السي أحمد التعرغيتي التمتلني، والقائد
صالح التمتلني، والفقير السي صالح الذي كان خليفة ناظر المدلية مع قياد آخرين،
فانقادوا للأسبان وساعدوه في التقدم من نواحيهم، حتى احتل أنوال، كما خان القائد
محمد بن حدو والتوزاني، والقائد حدو بن محمد أمزيان البوعلي، والقائد سي محمد بن
عمر أو حتيار الجزنائي المكلفون بالدفاع عن خط بوعلمة، الكائن في حدو وأجزاية وبني
تزين، فلم يبقوا الجيوش التي دهمتهم من ناحية سوق ثلاثاء، أزراق إلى طريق بوعلمة
لسوق أربعاء، تاوريرت في تراب بني وريغل، ونصبوا في المحلات التي مروا عليها العسة،
وتقدم الأسبان والفرنسيين إلى محل أيعزوران الكائن في وسط قبيلة بني وريغل ليتلاقوا
بالجيش

بالجيش القادم من أجدير. وقد خان أيضا أعيان قبيلة بني عمارت التي شق فيها الفرنسيون مارا إلى تاركيست في حدود بني ورياغل وبني يطفة، ليشرّفوا على مرسى بادس، وتمكنوا من ذلك مع الأسبان في الأحاطة بقبيلة بني ورياغل من سائر الجهات. وحينئذ لم يمكن للأمير ابن عبد الكريم إلا اتخاذ الاحتياطات لنفسه وحريمه بالانتقال من محل نزوله بسيدى عبد الله بن يوسف قرب سوق أريحا، وأوربت الريفية إلى فخذة بني عبد الله في مدشركمون، قاصدا جبل غارة، غير أنه وجد الطريق مقطوعا باحتلال تاركيست، وطريق البحر الكائنة في بني يطفة وبني بوفرح ومسحاسة إلى متيوّة الريف ممنوع المرور منها بسبب المراكب الحربية القائمة قبالة كل مار، يرمون عليه بالنيران، مع ما تحقّقه المجاهدون بتربص هذه القبائل لهم حين المرور بها، لينهبوا كل من قدروا عليه من العارفين بحريمهم، والقبض على بعض الأعيان ليسلموهم لأعدائهم، لتحصل لهم بذلك مدهيضاً عند حكام الجيوش التي حلت بتراهم. ولما تحقّق السيد محمد بن عبد الكريم بالواقع، لم يمكنه إلا اتخاذ الاحتياطات اللازمة في انتقال حريمه وحريم أخوانه، خصوصا الملازمين له في السرا، والضرا، وقد صادفه الحال في زاوية السيد حميد والوزاني الكائنة في بني يطفة في المحل المسمى سنادة، فتفاوض مع الحكام الفرنسيين الذين جاء بهم الوزاني المذكور، حيث طلب من الأمير أن يذهب إلى تاركيست، بقصد أن يعمل لنفسه تأويلاً مع الحكام هناك، وتوجه لهذا القصد بسبب ما داخله من الجزع من قرب الجنود الفرنسية من زاويته، ولما رأى الأمير جزعه وتخوفه قال له: لك أن تفعل بنفسك ما بدا لك. ثم كتب الأمير إلى السيد محمد أزرقان، حيث كان بالمحل المسمى توفيست الذي هو أحد مراكز التلفون بتاركيست، مخبراً له بما أراد، الوزاني المذكور، وقد توجه بالفعل إلى الحكام أمرا له بأن يكتب له بأن لا يبرم معهم في شأنه وشأن حاشيته شيئا، خشية أن تصدر منه أمور من غير أن يأذنه بها، فكتب السيد محمد أزرقان كتابا للوزاني المذكور، ووجهه إليه صحبة حدو بن حمو البقيوي مع الدكتور (كو) الفرنسي الذي حضر في ذلك الوقت عنده. ولما وصل حدو والمذكور لتاركيست وجد الوزاني المذكور متهيئا للرجوع لزاويته صحبة بعض الحكام الفرنسيين، ويدهم كتاب من الكولونيل (كوراب) الذي هو كبير المحلة النازلة بتاركيست، وجهه صحبتهم للأمير ابن عبد الكريم، وأخبر الكولونيل المذكور حامل كتاب السيد محمد أزرقان بأن المسألة تمت بالاتفاق مع الشريف الوزاني المذكور، فرجع حدو والمذكور مع الطبيب إلى السيد محمد أزرقان وأخبراه بما وقع، كما توجه الوزاني المذكور بمن معه إلى زاويته لاتعام المخابرة مع الأمير ابن عبد الكريم. وقبل مفاوضة الوزاني المذكور مع الكولونيل المذكور في مسأله ومسألة الأمير كسان اقتدى نثر الأمير مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان حين اجتماعهما في المحل المعروف بكمون، بأن يرجعا للمخابرة مع أسبانيا وفرنسا في شأن صلح المؤتمر مرة ثانية، وأبقى ما وقع الاتفاق عليه في مؤتمر وجدة، بأن من أراد الرجوع للمخابرة بشروط أخرى تعرض على لجنة المؤتمر، فله ذلك. وقد كتب الأمير للمقيم العام بتطوان الجنرال (سان خورخو) والمقيم العام بالرباط الصيوي (ستيك) يخبرانها بأنهما يحبان الرجوع للمخابرات بينهم. وقد كان السيد محمد أزرقان المفور له في حضور المؤتمر بوجدة أولا تكلم

تلكم مع الجنرال (سيمون) الفرنسي والنائب الإسباني (أوليبا) اللذين حضرا معه في
المؤتمر المذكور بأنه يساعد ههما على ما طلبا منه من قبول الريف لطبيين : أحدهما
فرنسي والآخر إسباني لعقابلة المساجين بالريف ، وقد حضر للريف الدكتور (كو) المذكور
صحبة رئيس معتمديه الحرب العسيرة (باران) ومعهم (هليل) الأخيضر وجه الأمير كاتبه للمقيمين
المذكورين على يد العسيرة (باي) من مد شر كعون الى أجد ير التي بينها وتين كعون نحو
ساعتين بسمير البفال ، وأصبح معه القائد العربي البقيوى ، وحين وصوله صحبتته الى
قشلة أيمزوران التي احتلها الأسبان ، أراد الأسبان أن يقتلوا القائد المذكور ، وقد
مكروا به لولا وجود هذا الفرنسي معه لقتلوه ، وقد أخرجوه من محلثهم ، ورفيقه معه حتى
تخلوا عنه ، ومن أجد ير توجه راكبا بالطيارة الى رباط القتح ، وعمل معها أجلا ، قدره
ثلاثة أيام ، ولم يحضر بعد ذلك لموانع سياسية ، إلا أن القبطان (شيمت) الذي كان ولا
رابطا قرب مد شر بني حذيفا من تراب بني ورياغل الذي بينه وبين تاركيست نحو سبع
ك ومترات ، كتب كتابا للمجاهدين يخبرهم بأنه مستعد لقبول المخابرات فيما يرجع
لدخولهم في الأمان لتراب المنطقة الفرنسية ، وبينما المفاوضات جارية في هذه الأمور
توجه الأمير الى زاوية السيد حميد والوزاني المذكور ، لتفقد أحوال قصة سنادة ، فطلب
منه الوزاني المذكور أن يساعد على الذهاب لحكام تاركيست ، فكان ما كان منه من
تداخله في شأن الأمير ، حتى جاء اليه بالحكام الذين حضروا لديه ، ويدهم كتاب
الكولونيل المذكور ، من غير إذن له منه في ذلك ، ولما حضر الحكام المذكورون لديه
أخبرهم بأنه لا يمكنه أن يتم المفاوضة في استسلامه لفرنسا إلا بعد مشورة أخيه السيد
محمد وو زير خارجيته السيد محمد أزرقان وبعد الأعيان ، وبعد مشاورتهم في هذه
القضية اتفق رأيهم على الانقياد لفرنسا بالاستسلام لها ، خصوصا عند استشارته للسيد
محمد أزرقان الذي أشار عليه باستسلامه لفرنسا ، وقد فرح السيد محمد أزرقان بكون هذه
القضية جاءت من جهة الأمير المذكور ، ولم يكن هذا الأمر من عندياته ، ثم توجه الأمير
الى تاركيست صحبة الحكام المذكورين ، واجتمع هناك بالكولونيل (كوراب) المذكور ، ثم
وجه الكولونيل جيشا تحت رئاسة الكولونيل (جبرو) الى مد شر كعون في بتي عبد الله من
بني ورياغل لحماية عائلة الأمير ، حتى يتيسر للعائلة أن تتقدم على الأمير ، بعد أن اجتمع
به السيد محمد أزرقان هناك ، ودبر الأمر معه في انتقال العائلة المذكورة ومن معها ،
فانتقلت العائلة المذكورة صحبة السيد محمد أزرقان والسيد عبد السلام بن محمد عم
الأمير ليلا الى تاركيست ، وفي الصباح قدم لتاركيست أخو الأمير صحبة الكولونيل المذكور
وبعد أن اجتمع شمل العائلة هناك توجهوا الى تازي مع جيز من الخيالة ، بعد ما توجه
الأمير اليها على طريق أجزناية وبني عمارت الى سوق الأربعاء قرب مد شر بورد ومن هناك
ركب على متن سيارة عسكرية ، حتى وصل الى تازي ، وأقام الى أن وصلت العائلة ومن معها ،
ثم توجهوا الى فاس ، واجتمعوا هناك بالجنرال (دوشميران) وأقاموا هناك تحت
العراقة التي لم تسمح لأحد بالاجتماع بواحد منهم مدة نحو ستة أشهر ، الى أن تمين
توزيعهم في المحلات المعدة لاقامتهم بها ، فسافر الأمير الى جزيرة (الرونيو) صحبة
أخيه السيد محمد ، وعمه السيد عبد السلام مع أهليهم وأولادهم ، وسافر السيد محمد
أزرقان

أزرقان بعد أيام إلى الجديدة صحبة السيد محمد بوجيار، ورحل الشئيه بولحية الس
كرمة، ثم منها إلى أسفي، كما رحل السيد محمد إلى أسفي .

ذكر رسالة من الأمير السيد محمد بن عبد الكريم في التفويض
لوزير خارجيته ومن رافقه للمفاوضة مع فرنسا واسبانيا
نص كتاب من الأمير ابن عبد الكريم

الحمد لله وحده . تمسینت 14 أبريل 1323
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخداود د فاعنا من الجبل
والريف، أشهد على نفسي بشكلي أنني فوضت لصغيرنا، ونا، ر خارجيتنا السيد محمد بن
محمد أزرقان في المذاكرة مع نواب د ولتي فرنسا واسبانيا، وعقد الصلح وإبرامه مع
الدولتين، تفويضا يخوله المخابرة في جميع الأمور اللازمة لمقد الملح . والسلام . محمد
ابن عبد الكريم الخطابي كان الله له .

الحمد لله وحده . تمسینت 14 أبريل 1326
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير سكان الجبل والريف المشمولين بخطوط د فاعنا
أشهد على نفسي أنني قد عينت السيد أحمد بن الحاج الشاردي كاتبا لسفارتنا للمفاوضة
مع د ولتي فرنسا واسبانيا، معا يختر الصلح بيننا وبينهما، والسلام . محمد بن عبد
الكريم الخطابي كان الله له .

الحمد لله وحده . تمسینت 14 أبريل 1326
أنا محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير السكان المشمولين بخداود د فاعنا من الجبل
والريف، أشهد على نفسي أنني قد عينت السيد القائد حدوبن حمو ملحقا في سفارتنا
للمخابرة مع د ولتي فرنسا واسبانيا في شأن الصلح، ومعينا لها فيما أنيط بهما
والسلام . محمد بن عبد الكريم الخطابي كان الله له .

تقرير العالم الكبير الشيخ عبد الله بن العباس
الجراري لكتاب (الظل الوريث في محاربة الريف)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

بينما الكاتب الجراري يفكر ويجول فيما أوتيته عزيز المغرب والمفاربة ، ذى الصبوت
الطائر في العالم العربي ، والشيخ السكيزجي ، من السعة الفكرية ، والذكاء الفطري ،
والبركة النادرة في التقييد والظن ، والباهر في التحرير والتعبير ، إذا به ازداد غبطة
وهياما فيما يقفه عليه حشر الفقهاء ، والمؤرخين من جرأته العاصرة ، وآثاره القيمة
المتكاثرة ، التي أصبح من أجلها محب الجنب السكيزجي يتعذب برأى القائل :
إذا قلت شارفنا أو آخر علمه تفتقت حتى قيل هذى وأعلمه
لا يستطيع أن يكابر في القدر العظم الكرامة ، ولو معاندا ، وأنى له ذلك ، والحسن يسفه
أحلامه ، والمشاهدة تجابهه علانية ، ألا لا سبيل لجحودك ، ولا مبرر لتعنيتك ، غالب
نفسك الأمانة ، وأرجع عن غبك ، ولا قصارم (الظل الوريث ، في محاربة الريف) يعلو مفرقك ،
ذلك التاريخ الوحيد في وقعة الريف الموهلة المؤرخة بـ 1343 هـ 1924 م الذي
أتى فيه أخونا السكيزجي بحقائق ناصعة ، وأزالت غياهب غامضة ، كانت تقف قبل حجر عثرة
في فهم حقائق تلك الوقائع الهائلة ، بالمغرب الشغالي ، استاقها من مصدر وثيق ، وينبوع
هريق ، في الأمانة التاريخية ، والطزوم بأدائها كل مؤرخ صريح ، لا تصادمه الأغراض
كمؤرخنا أئسنا ، عرضه لتلك الوقائع الدامية العدوئية ، التي اهتز لها العالم أجمع ، إذ
ذاك في قالب رائع ، بقلم فارح ، وروعة بارعة ، حية مرقصة ، تتحدى أقلام بلغاء العصر الذين
ولعوا برمي الشيخ بالعمى والجمود ، وكساد القريحة في التعبير ، فهذا الظل الوريث ، وما
أدراك ما الظل الوريث ، برهن في صدق أسلوبه ، وحسن تعبيره ، ومثانة كلمه الفصيحة ،
بما حفزه للتخليف في أجواء تلك الأقلام ، التي يخالها شباب النهضة وحيا يسديسه
خيال الابتكار الحاد ، والمخترعات الجديدة ، فبربك أنصف أيها الشاب المشقف ،
إن ساعدك الحظ الضيف ، وقرأت كتاب الظل الوريث ، لا بد أن تكون من بآياته الخيالية
الصادقة ، وتسجد لسحر بيان تحقيقاته الساطعة ، إذ هناك تتجلى لك أقدار الشيخ ،
وترى بعين الحقيقة مكون سرهم المحجوب عن أدراك أمة الشباب المولع بميوعة
القول ، والثرثرة الجوفاء ، آه عليك ، خدعوك بعبارات محدودة ، وسلبوك الصواب والرشد
في مستقبل شبابك ، وغلط أيامك ، وتحسبها شيئا ، حتى إذا حاولت الاطمئنان لتعويضاتها
المزخرفة فشلت مواهبك ، وأطلقت للحين على أم رأسك تتخبط في أحوال الندامة ، ولات
ينفع الندم . فنصحتي لك أيها الشاب العفروزي هي الاستسلام لأمثال عين الأمة
المالعة في العصر الحاضر ، الشيخ الأكبر ، أبي العباس سيد أحمد بن العرخوم
بكرم الله الفضال سيد الحاج العياشي سكيز ، دام للمعلم ، وخدماته في سلامة
ثمامة .

بقلم خديم العلم والعلماء عبد ربه : عبد الله بن العباس الجراري الرباطي
وفقه الله . في 23 جمادى الثانية عام 1357 هـ 20 غشت سنة 1938

فهرست كتاب الظل الوريث، في محاربة الريف
الصفحة

- 1 مقدمة الكتاب
- 2 ما هو الريف
- 2 الكلام على قبيلة بني وريغل وبيان أقسامها
- 3 ذكر أودية الريف ولغتهم وما يحترفون به
- 5 ذكر موقع الريف في نظر الملوك العلويين سلفاً، وموجب قيامهم عليهم خلفاً.
- 5 ذكر موقف الريف بأزاء المحلات التي ترأسها الشريف المولى أبو بكر بن الشريف والقائد محمد بن بوشق بن البغدادي وموجب نفورهم من المخزن
- 9 ذكر الادالة التي أقامها المخزن في قبيلة كلعية تحت نثر القائد البشير بن السناح وما الت اليه مع قيام الثائر أبي حمارة وخيبة مساعيه بالريف
- 12 ذكر قيام عبد الملك محي الدين بالريف وأفعاله المشؤمة وانخذه به خادعة المسلمين في انتصاره للأسبان والاسبان
- 13 مخاصمة عبد الملك مع القنصل الالمانى هرمان وفرار الكاتب الشريف عبد الرحمن البلغيشي
- 14 قدوم القائد عمر بن حميدو والحاج بقمش الى أجدير لعقد الصلح مع المجاهدين ثم غدر عمر بن حميدو ونقضه للعهد
- 15 قدوم الانكليزي المسمى أرنال من طنجة على طرف فاس
- 16 ذكر مخالطة الامير محمد بن عبد الكريم للأسبان قبل امارته واستخداه معهم
- 17 ذكر سبب انقطاع جبل المواصلة بين الفقيه القاضي السيد عبد الكريم الريفى والأسبان وقيام ولده في وجوههم
- 19 ذكر تصدى الأسبان لمقاتلة الريفيين بخروجه لوطنهم بالقوة ومقابلتهم له بما في طوقهم
- 21 ذكر تداخل السيد محمد بن محمد أزرقان في المخابرة بين الريف والأسبان وتعيين أعيان المجاهدين له واسطة بينهم في العقاوضة السياسية التي يقع الاعتماد عليها في السر والاعلان
- 23 ذكر أول معاهدة بين المسلمين في جهاد عدوهم الذي خرج خروج الدابة عليهم
- 24 ذكر احتلال الأسبان أبران وانتصار المجاهدين عليه واخراجه من أنوال بعد استيلائهم على أغريسان وغير ذلك
- 28 ذكر استسلام الجنرال تبارو والضباط الذين كانوا معه بسلوان وما جرى بعد ذلك
- 30 ذكر ما أجراه الفقيه السيد محمد بن عبد الكريم حين توجه للخط الشرقي قبل امارته وسفر السيد محمد أزرقان الى فرنسا.
- 35 ذكر ما أجراه أخوه السيد محمد في وجهته لقبيلة غارة صحبة من معه مسن المجاهدين من بني وريغل وغيرهم

- 39 - ذكر نصب القليل د على قبائل الريف باتفاق السيد محمد بن عبد الكريم مع أعيان المجاهدين على ذلك تحسينا لحالة الدفاع والهجوم
- 43 ذكر الخطة التي تمشى عليها المقيم العام الجنرال بورهيطي في مقابلة الريف ومقاتلته
- 48 ذكر المقيم العام سيلبيل والخطة التي تمشى عليها مع الريفيين أيام توليته وإسناد إدارة شؤون المنطقة الأسبانية إليه
- 50 ذكر مبايعة الأمير محمد بن عبد الكريم واجتماع كلمة المسلمين عليه وقيامه بأموار ريته على الوجه الآتم
- 54 ترجمة الأمير السيد محمد بن عبد الكريم الريفي
- 55 ترجمة السيد محمد بن محمد أزرقان بن الحاج عبد الكريم وزير خارجية الأمير ابن عبد الكريم.
- 56 ترجمة وزير الداخلية السيد عبد السلام عم الأمير ابن عبد الكريم
- 56 ترجمة وزير الداخلية السيد اليزيد بن الحاج حمو الورياغلي
- 57 ترجمة وزير المدلية الفقيه السيد محمد بن علي البوكلي التوزاني المعروف ببولحية
- 57 ترجمة وزير الحربية الأول السيد عبد السلام بن الحاج محمد البوقياضني البوعياشي الورياغلي
- 58 ترجمة وزير الحرب القائد أحمد بودرا التماسينطي الورياغلي المتولي بعد عزل الوزير البوقياضني المذكور قبله
- 58 ذكر تنظيم شؤون الإدارات والجيش والمحاكم بالريف داخلا وخارجا
- 60 ذكر وقعة تافوسيت وحصار مركز جبل تيزيمزة وما جرى فيها
- 63 ذكر رجوع السيد محمد أخي الأمير ابن عبد الكريم من فرنسا وفرح الريفيين به بقدمه
- 64 - ذكر تفقد الأمير ابن عبد الكريم لمحكمة بني بوفرح والأعمال التي نجحت فيها
- 66 ذكر تفقد الأمير لمحكمة تاركيست والأعمال التي نجحت فيها
- 67 ذكر نفوذ السيد محمد أخطيش في صنهاجة السرائر وبعض ما جرى من أهمل زاو يته مع المجاهدين
- 68 ذكر خيانة القائد عمر بن حميد والمرنيسي
- 69 ذكر اشتغال وزير الخارجية بمباشرة شراء بعض الأدوية وبعض الأدوات التلغونية وأربع دليارات وثلاث سيارات وغير ذلك
- 70 - ذكر مفاوضة الأمير ابن عبد الكريم مع وزرائه وأعيان القبائل هدين فيما عزم عليه فرنسا من التداخل في الريف بانتصارها للأسبان وما يفعلونه معهم داخل الريف وخارجا
- 72 ذكر اشتغال وزير الحربية السيد أحمد بودرا التماسينطي بإحصاء المدة داخل الريف وقبائل غارة وأدخالها تحت ضمانه حامليها
- 74 ذكر وقعة أفسراو من قبيلة بني سعيد وما جرى فيها

الصفحة

- 75 ذكر ما جرى بمعد تولية زعيم الاسبان الجنرال ابريموديفرا وادارته لشؤون الحرب
الريفية بنفسه وتبديل المقيم العام بتدواي وقيامه بنفسه مقامه وتولية الجنرال
اسبورو بديلا عنه
- 75 ذكر معركة قبيلة بني سعيد على قشلة مدشر سيدى مسعود
- 77 ذكر توجيه الامير ابن عبد الكريم لأخيه السيد محمد لتفقد محكمة قبيلة بني بوفرح
ومحكمة تاركيست والأعمال الجارية فيهما
- 78 ذكر ما وقعت المساومة فيه من الامير ابن عبد الكريم مع وزرائه وبعض الاعيان
في صرف الوجهة للخط الغربي
- 81 ذكر عقد مجمع خاص بالرواضي من قبيلة بقيوة تحت رئاسة الامير وما جرى بعد
ذلك
- 82 ذكر ما جرى بعد ذلك المجمع ومساومة الامير ابن عبد الكريم مع وزرائه واعيان
القبائل في المحكمة العليا بأجدير
- 84 ذكر قيام جميع القبائل الجبلية في وجه الاسبان بعد أن كان استولى عليهم
- 87 ذكر توجه السيد محمد أخى الامير ابن عبد الكريم الى القبائل الجبلية وما أجراه
من الاعمال هناك الى أن وقع القبض على الرئيسولى
- 89 ذكر واقعة بني زروال واستيلاء المجاهدين على دار السيد عبد الرحمن الدرقوى
بما فيها من عدة وذخائر حربية فرنسية
- 92 وصف رايات المجاهدين وما كانوا يلبسونه
- 93 صورة الرايات
- 94 مؤتمرو جدة والذوات الذين حضرو فيه
- 96 ذكر الاسباب الداعية الى استسلام الامير ابن عبد الكريم وبعض حاشيته الى
فرنسا وانتقاله من الريف مع وزير خارجيته السيد محمد أزرقان ومن معهم
- 100 ذكر بعض رسائل الامير السيد محمد بن عبد الكريم
- 101 تقرير الشيخ عبد الله بن العباس الجرارى لكتاب (الظل الوريث) في محاربة
(الريف)
- 102 فهرست الكتاب